العولمة اللغوية

مظاهرها وآثارها وسبل مواجهتها في ضوء الثقافة الإسلامية

رؤية مستقبلية

إعداد الدكتور

إبراهيم عبد الصابور سعيد أحمد

المدرس بقسم الثقافة الإسلامية

كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

جامعة الأزهر

العولمة اللغوية مظاهرها وآثارها وسبل مواجهتها في ضوء الثقافة الإسلامية – رؤية مستقبلية

إبراهيم عبد الصابور سعيد أحمد

مدرس بقسم الثقافة الإسلامية، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: ibrahemahmed.13@azhar.edu.eg

الملخص:

تهدف الدراسة إلى تحليل مظاهر وآثار العولمة اللغوية في الواقع المعاصر، هذه الآثار التي برزت تجلياتها في جميع المجالات العلمية والثقافية والإعلامية، ومن ثم تأتي الدراسة تحاول معالجة تلك الآثار واضعة خطة عملية للمواجهة من خلال رؤية مستقبلية ثقافية، وقد أثبتت الدراسة أن العولمة اللغوية أفرزت آثارًا سلبية على اللغة العربية عديدة، كتأثيرها على المهارات اللغوية للطلاب، وتراجع مستوى الفصحى في الاستخدام اليومي، ثم استعرضت الدراسة سبل مواجهة العولمة اللغوية من خلال مجامع اللغة العربية ووسائل الإعلام، كذا إبراز دور المؤسسات الدينية والتعليمية في حماية اللغة العربية، كما تمت الإشارة إلى دور الأسرة بشكل خاص. اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، والمنهج الاستقرائي؛ حيث قام الباحث بتتبع ورصد مظاهر العولمة اللغوية وتحليلها، ووصف واقع اللغة العربية في ظل هذه المظاهر، وتحليل الآثار المترتبة عليها. ثم طرح البحث رؤية ثقافية مستقبلية في مواجهة أخطار العولمة اللغوية، تتضمن استثمار التكنولوجيا الرقمية، والحضور الإعلامي لتعزيز ونشر اللغة العربية، وتحديث مناهج تعليم اللغة العربية وأساليبها، وفرض الرقابة اللغوية على الإعلانات في وسائل الإعلام المختلفة، ثم العمل على إصدار قرار سياسي بشأن موضوع تعريب العلوم الطبية والطبيعية في الجامعات، كذا العمل على توحيد المصطلحات العلمية والتقنية الصادرة من جهات التعريب المختلفة. ثم خلصت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن العولمة اللغوية شكلت خطرًا حقيقيًا على سيرورة اللغة العربية الفصحى وبقائها كلغة تفاعل وتواصل بين أبنائها،

وأن مجابهة العولمة اللغوية لابد لها من قرار سياسي يُفعل في وسائل الإعلام ودوائر التعليم، وسائر الأنشطة التجارية والاقتصادية، بالإضافة إلى تعزير تعليم وتعلم اللغة العربية الفصحى في وسائل التعليم والإعلام. ومن توصيات البحث: ضرورة إتقان الفصحى وجعلها شرطًا للتوظيف في مؤسسات الدولة والقطاع الخاص، وتعريب العلوم الطبية والطبيعية في الجامعات العربية.

الكلمات المفتاحية: العولمة اللغوية – الثقافة الإسلامية – الهوية اللغوية – الازدواجية اللغوية – المصطلحات الدخيلة – التعريب – مجامع اللغة العربية – التخطيط اللغوي.

Linguistic Globalization: Its Manifestations, Impacts, and Strategies for Confrontation in Light of Islamic Culture — A Future-Oriented Vision

Ibrahem Abdelsabour Saeed Ahmed
Lecturer, Department of Islamic Culture, Faculty of Islamic Dawa in Cairo, Al-Azhar University, Egypt
Email: ibrahemahmed.13@azhar.edu.eg

Abstract:
This study aims to analyze the manifestations and impacts of linguistic globalization in the contemporary context, particularly as they appear across academic, cultural, and media fields. It seeks to address the adverse effects of linguistic globalization and propose a forward-looking cultural strategy to counter them. The study affirms that linguistic globalization has had numerous detrimental effects on the Arabic language, including a decline in students' linguistic competence and a noticeable retreat of Modern Standard Arabic in everyday use. The research explores potential means of resisting linguistic globalization through the efforts of Arabic language academies and media channels, while also emphasizing the protective role of religious and educational institutions. The study further highlights the importance of the family in this effort.
Methodologically, the research employs descriptive, analytical, and inductive approaches. It traces and documents linguistic globalization's manifestations, analyzes their effects, and assesses the current state of Arabic in light of these influences. The study then proposes a future-oriented cultural strategy that includes leveraging digital technologies and media presence to promote Arabic, modernizing Arabic language education curricula, enforcing language standards in media advertisements, issuing political mandates for the Arabization of medical and scientific fields in universities, and unifying scientific and technical terminology issued by various Arabization bodies.
Key findings include the conclusion that linguistic globalization poses a real threat to the continuity and vitality of Modern Standard Arabic as a language of communication and interaction among its native speakers. Combating linguistic globalization requires political will to enforce Arabic language policies across media, education, and commercial sectors. The study also calls for strengthening the teaching and learning of Modern Standard Arabic in all educational and media platforms. Recommendations include: requiring fluency in Modern Standard Arabic as a condition for employment in both public and private sectors, Arabizing the medical and natural sciences in Arab universities, and enhancing Arabic language policy planning.

Keywords: Linguistic Globalization, Islamic Culture, Linguistic Identity, Diglossia, Loan Terminology, Arabization, Arabic Language Academies, Language Planning.

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين، المتوج بتاج: {وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ} [سورة الأنبياء:١٠٧]، **وبعد؛؛؛**

فإن اللغة العربية تُعد أقدم اللغات الحية في العالم وأكثرها ثباتًا على مر العصور وتعاقبها، فقد حفظها القرآن الكريم وارتبطت بهوية وثقافة الأمة الإسلامية ارتباطًا وثيقًا، بيد أنَّ هذه اللغة واجهت عبر تاريخها الطويل تحديات متعددة هددت كيانها ووجودها، فمع الانتشار الواسع للدين الإسلامي خارج الجزيرة العربية، وقدوم غير العرب إلى حواضر الخلافة الإسلامية كمكة والمدينة، ومن ثم اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب والثقافات المختلفة، بدأت ظاهرة "اللحن" تتسرب إلى اللغة العربية، حيث ظهور بعض الأخطاء اللغوية على ألسنة المتحدثين بالعربية من غير العرب، بل وحتى بعض العرب أنفسهم الذين اختلطوا بغيرهم.

وشكّل هذا التحدي خطرًا حقيقيًا على سلامة اللغة العربية وفصاحتها، مما دفع العلماء إلى التصدي لهذه الظاهرة؛ من خلال وضع قواعد النحو والصرف والإملاء، ومن المفارقات المثيرة للاهتمام أن العديد من علماء اللغة العربية الذين أسهموا في الحفاظ عليها كانوا من أصول غير عربية، مثل سيبويه صاحب أشهر وأقدم مؤلف في العربية، مما يؤكد على قدرة اللغة العربية على استيعاب الآخر والتأثير فيه.

وفي القرن السابع الهجري، واجهت اللغة العربية تحديًا آخر تمثل في الغزو التتاري والمغولي للعالم الإسلامي، والذي أدى إلى تدمير الكثير من مراكز الثقافة والعلم في بغداد ودمشق وغيرهما من الحواضر الإسلامية، مما أثر سلبًا على الحركة العلمية واللغوية في العالم الإسلامي، حيث تم إحراق وإتلاف الكثير من المخطوطات والكتب العربية القيمة، وتراجع الاهتمام باللغة العربية وعلومها، إلا أن اللغة العربية استطاعت أن تصمد أمام هذا التحدي بفضل ارتباطها بالقرآن الكريم والتراث الإسلامي، وجهود العلماء في الحفاظ عليها ونشرها من جديد، ولا أدل على ذلك من تأليف ابن منظور لكتابه "لسان العرب" إذ يخبر فيه عن سبب تأليفه قائلًا: "فإنني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية؛ وذلك لما رأيته قد غلب من اختلاف الألسنة؛ حتى لقد

أصبح اللحن في الكلام يعد لحنًا مردودًا، وصار النطق بالعربية من المعايب معدودًا، وتنافس الناس في تصانيف الترجمانات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير اللغة العربية، فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون، وسميته (لسان العرب)"[١].

ومع قيام الدولة العثمانية وانتشار نفوذها في معظم أرجاء العالم الإسلامي، برزت تحديات جديدة للغة العربية تمثلت في سيادة اللغة التركية العثمانية كلغة رسمية في الدوائر الإدارية، والأوساط الحكومية للدولة، وقد أدى ذلك إلى تراجع مكانة اللغة العربية في الإدارة والمعاملات الرسمية في الأقاليم العربية الخاضعة للحكم العثماني، حيث شهدت هذه الفترة دخول العديد من المصطلحات والمفردات التركية إلى اللغة العربية، وعلى الرغم من هذه التحديات، استمرت اللغة العربية في الحفاظ على مكانتها الدينية والثقافية في المجتمعات العربية والإسلامية، وظلت لغة العلم والأدب والفكر في المساجد والمدارس والكتاتيب.

وبسقوط الدولة العثمانية ودخول معظم الأقطار العربية تحت سيطرة الاحتلال الأوروبي في مطلع القرن العشرين، واجهت اللغة العربية تحديًا أكثر خطورة تمثل في السياسات الاستعمارية الرامية إلى تهميش اللغة العربية وإحلال اللغات الأوروبية محلها، خاصة الفرنسية والإنجليزية، فقد عمدت سلطات الاحتلال إلى فرض لغاتها في التعليم والإدارة والقضاء والمعاملات الرسمية، كما سعت إلى تشجيع اللهجات المحلية على حساب الفصحى، وعلى الرغم من هذه السياسات، إلا أن هذه المرحلة شهدت حركة قوية للنهوض باللغة العربية والدفاع عنها، تمثلت في إنشاء المجامع اللغوية، وإحياء التراث اللغوي والأدبي العربي، وتأسيس الصحف والمجلات العربية، وظهور حركات التعريب"[٢]، والقومية العربية.

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (١/ ٨) باختصار، دار صادر – بيروت، ط٣، سنة: ١٤١٤هـ.

(٢) التعريب يقصد به: نقل اللفظة الأجنبية إلى اللغة العربية، مع نوع من التعديل أو التغيير في صورتها، بالقدر الذي يتمشى مع القواعد الصوتية والصرفية في اللغة العربية، غير أن استخدامه في هذا النقل له حدود وضوابط من حيث الكيف والكم، أو هو: عملية صرفية قياسية تعتمد لفظة أصلها غير عربي تضم إلى اللغة العربية، بشرط وزنها على أحد الأوزان العربية. ينظر: بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب، =

ومع بزوغ عصر العولمة في أواخر القرن العشرين، فرضت ظاهرة "العولمة اللغوية" نفسها كتحدٍ جديد يواجه اللغة العربية وغيرها من لغات العالم، وتتجلى العولمة اللغوية في سيادة اللغة الإنجليزية كلغة عالمية للعلم والتكنولوجيا والاقتصاد والإعلام، مما أدى إلى انحسار مساحة استخدام اللغات الأخرى في هذه المجالات.

كما أسهمت وسائل الاتصال الحديثة وشبكة الإنترنت في تعزيز هذه الظاهرة، وتتمثل مظاهر العولمة اللغوية في انتشار اللغات الهجينة[1] والاختصارات، وتراجع استخدام اللغة العربية الفصحى لصالح العامية والإنجليزية، وشيوع ظاهرة "الفرانكو آراب" التي تعتمد على كتابة العربية بحروف لاتينية مع أرقام.

ومن أبرز آثار العولمة اللغوية على اللغة العربية الازدواجية اللغوية المتنامية في المجتمعات العربية، حيث أصبحت الإنجليزية تنافس العربية في كثير من المجالات وتحل محلها في بعضها، كما أدت إلى ضعف المهارات اللغوية لدى الناطقين بالعربية، خاصة الشباب منهم، وأسهمت العولمة اللغوية – أيضًا – في انتشار ظاهرة الاغتراب اللغوي والثقافي لدى بعض فئات المجتمع، وضعف الانتماء اللغوي والهوية الثقافية.

إنَّ ظاهرة "العولمة اللغوية" التي فرضت نفسها بقوة على المشهد العالمي، أصبحت تهدد الهويات اللغوية للعديد من الشعوب والأمم، كما أنها تُهدد الهُوية الثقافية والفكرية للأمة العربية والإسلامية، ومن ثَمَّ فإنَّ الحفاظ على اللغة العربية ليس فحسب باعتبارها لغة للتواصل والتعبير، بل لكونها وعاء للهوية والثقافة والحضارة، وللارتباط الوثيق بين الإسلام واللغة العربية.

وفي مواجهة تحديات العولمة اللغوية، تبرز أهمية الثقافة الإسلامية كحصن منيع للحفاظ على اللغة العربية وهويتها، فالثقافة الإسلامية تعزز مكانة اللغة العربية في كونها ارتبطت

صـ١٨٣، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، سنة: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م. والتعريب وتنسيقه في الوطن العربي، محمد المنجي الصيادي، صـ٨٧، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط٥، سنة: ١٩٩٣م.

(١) التهجين اللغوي، هو: استخدام عناصر من لغتين مختلفتين في سياق لغوي واحد، حيث يتم دمج المفردات أو القواعد أو الهياكل اللغوية من لغة إلى أخرى. ينظر: التهجين اللغوي، دلالته وسبل مواجهته، د/ حاتم مصطفى محمد أبو سعدة، صـ٧٩٨، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، العدد: ٣٧، سنة: ٢٠٢٤م.

بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وتحث على تعلمها وإتقانها باعتبارها من الشعائر الدينية، كما تسهم الثقافة الإسلامية في تعزيز الوعي بأهمية اللغة العربية كوعاء للهوية والثقافة، وترسيخ الاعتزاز بها ومقاومة الاستلاب اللغوي والثقافي، كما أنَّ الثقافة الإسلامية تقدم أُنموذجًا متميزًا للانفتاح الواعي على الثقافات الأخرى مع الحفاظ على الهوية الإسلامية، وهو ما يمكن أن يساعد في التعامل الإيجابي مع العولمة دون الذوبان فيها.

وكما أنَّ اللغة العربية استطاعت الصمود والاستمرار في الماضي بفضل مكانتها الدينية والثقافية، وبما تمتلك من المرونة والقدرة على التطور والتجدد، وثراء مفرداتها وتراكيبها، فهي قادرة على مواجهة هذه التحديات والتكيف معها، خاصة إذا ما تم توظيف التقنيات الحديثة في خدمتها وتعزيز حضورها في العالم الرقمي.

وفي هذا الإطار يأتي هذا البحث ليكشف عن مظاهر العولمة اللغوية وآثارها على اللغة العربية، مع استعراض سبل مواجهة هذه التحديات والحفاظ على أصالة اللغة العربية في ضوء الثقافة الإسلامية.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث الرئيسية في تنامي ظاهرة العولمة اللغوية وتأثيراتها المتعددة على اللغة العربية في العصر الحالي، حيث تواجه اللغة العربية تحديات غير مسبوقة نتيجة هيمنة اللغة الإنجليزية وانتشارها في مختلف مجالات الحياة العلمية والعملية والاجتماعية، وتتجلى هذه المشكلة في عدة مظاهر أبرزها: الازدواجية اللغوية، وتراجع استخدام الفصحى، وظهور لغات هجينة، وضعف المهارات اللغوية لدى الناشئة، وتأثر البنية التركيبية للغة العربية بالتراكيب الأجنبية، وإقصاء اللغة العربية من بعض مجالات العمل والتعليم والبحث العلمي. ويحاول البحث الإجابة على السؤال الرئيس: كيف يمكن مواجهة تحديات العولمة اللغوية والحفاظ على الهوية اللغوية للغة العربية في ضوء الثقافة الإسلامية؟

أسباب البحث:

١. تنامي ظاهرة العولمة اللغوية وتأثيراتها الجلية على اللغة العربية في مختلف المجالات، مما يستلزم تحليلها ودراستها بشكل علمي.

٢. التراجع الملحوظ في استخدام اللغة العربية الفصحى لدى فئات واسعة من المجتمع، وخاصة فئة الشباب، وظهور لغات هجينة تهدد سلامة اللغة العربية.

٣. الرغبة في تقديم رؤية متكاملة للتعامل مع تحديات العولمة اللغوية، تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتستفيد من التقنيات الحديثة في خدمة اللغة العربية.

٤. قلة الدراسات التي تناولت دور الثقافة الإسلامية في مواجهة تحديات العولمة اللغوية بشكل متخصص وشامل.

أهمية البحث:

١. تقديم فهم أعمق للعولمة اللغوية والتفريق بينها وبين الاقتراض اللغوي[١] والتعريب، مع ضرورة الموازنة بين الانفتاح على متطلبات العالمية والحفاظ على الهوية اللغوية.

٢. إبراز دور الثقافة الإسلامية في الحفاظ على اللغة العربية، باعتبارها وعاء الهوية والتراث الإسلامي.

٣. توعية المؤسسات التعليمية والإعلامية والدينية بأهمية دورها في الحفاظ على اللغة العربية في عصر العولمة.

٤. تقديم استراتيجيات عملية للتعامل مع تحديات العولمة اللغوية وتوظيف التقنيات الحديثة في خدمة اللغة العربية.

٥. المساهمة في وضع رؤية مستقبلية لتطوير تعليم اللغة العربية، وتطوير أدوات المعالجة اللغوية العربية؛ بما يواكب متطلبات العصر ويحافظ على الهوية.

أهداف البحث:

١ – تحديد مفهوم العولمة اللغوية ورصد مظاهرها المختلفة الثقافية والتقنية والإعلامية في السياق العربي المعاصر.

---

(١) الاقتراض اللغوي، هو: استعارة كلمة أو كلمات من لغة إلى أخرى أثناء الكتابة أو الحديث، وقد يكون فرديًا أو جماعيًا، وينقسم إلى ثلاثة أنواع: اقتراض كامل للكلمة دون تعديل، واقتراض معدل في النطق أو الميزان الصرفي، واقتراض مهجن. من لغة إلى أخرى. ينظر: الحياة مع لغتين، الثنائية اللغوية، محمد علي الخولي، صـ٩٥:٩٦، مؤسسة الفلاح للترجمة والنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، سنة: ٢٠٠٢م.

٢ – تحليل آثار العولمة اللغوية على اللغة العربية في مختلف المجالات الحياتية والعلمية والتعليمية.

٣. بيان دور الثقافة الإسلامية ومؤسساتها المختلفة (التعليمية والدينية والإعلامية) في مواجهة تحديات العولمة اللغوية والحفاظ على اللغة العربية.

٤. استشراف رؤية مستقبلية لحماية اللغة العربية والارتقاء بها في عصر العولمة، من خلال اقتراح استراتيجيات تقنية ومجتمعية فعالة.

٥. تقديم توصيات عملية للمؤسسات المعنية بشؤون اللغة العربية لتعزيز مكانتها ومواكبتها لمتطلبات العصر دون المساس بهويتها وخصائصها.

تساؤلات البحث:

يسعى البحث للإجابة عن التساؤلات التالية:

١. ما مفهوم العولمة اللغوية وما أبرز مظاهرها في اللغة العربية؟

٢. ما الآثار السلبية للعولمة اللغوية على اللغة العربية في مختلف المجالات؟

٣. كيف أثرت العولمة اللغوية على المهارات اللغوية للطلاب، وعلى الكتابة الأكاديمية ومناهج تعليم اللغة العربية؟

٤. ما موقف الثقافة الإسلامية من التنوع اللغوي، وكيف يمكن توظيف هذا الموقف في التعامل مع تحديات العولمة اللغوية؟

٥. كيف يمكن للثقافة الإسلامية أن تسهم في مواجهة تحديات العولمة اللغوية والحفاظ على الهوية اللغوية للغة العربية؟

٥. هل يمكن أن يكون هناك دور المؤسسات التعليمية والدينية والإعلامية والأسرية في مواجهة تحديات العولمة اللغوية والحفاظ على الهوية اللغوية؟

٦. ما الاستراتيجيات التقنية والمجتمعية التي يمكن اتباعها لحماية اللغة العربية في عصر العولمة؟

٧. ما التحديات المتوقعة التي ستواجه اللغة العربية في المستقبل، وما الحلول المقترحة لمواجهتها؟

منهجية البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي[١]، والمنهج التحليلي[٢]، والمنهج الاستقرائي[٣]؛ حيث قمت بتتبع ورصد مظاهر العولمة اللغوية وتحليلها، ووصف واقع اللغة العربية في ظل هذه المظاهر، وتحليل الآثار المترتبة عليها.

كما تم استخدام المنهج الاستقرائي لاستقراء الظواهر اللغوية المعاصرة المرتبطة بالعولمة، واستنباط القواعد والاتجاهات العامة المتعلقة بها. كما تم التعرض لاستشراف مستقبل اللغة العربية في ظل تحديات العولمة، ووضع رؤية مستقبلية للتعامل معها، كل هذا وفق معطيات المنهج الاستشرافي.

الدراسات السابقة:

توجد بعض الدراسات التي تحدثت عن العولمة اللغوية من زاوية أو أخرى، ومن تلك الدراسات ما يلي:

١ - العولمة.. مقاومة وتفاعل (العولمة اللغوية)، هيثم بن جواد الحداد، مقال بمجلة

---

(١) المنهج الوصفي هو: محاولة الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لعناصر مشكلة أو ظاهرة قائمة؛ للوصول إلى فهم أفضل وأدق، أو وضع السياسات والإجراءات المستقبلية الخاصة بها، مناهج البحث العلمي، د/ محمد سرحان المحمودي، صـ٥٦، دار الكتب – صنعاء، ط٣، سنة ٢٠١٩م.

(٢) هو المنهج الذي يقوم على وصفٍ منظمٍ ودقيق لمحتوى نصوص مكتوبة أو مسموعة، من خلال تحديد موضوع الدراسة وهدفها، وعادةً يتم تحليل المضمون ونقده من خلال الإجابة على أسئلة محددة سابقا، وهذا المنهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة تفكيكًا أو تركيبًا أو تقويمًا؛ من أجل الوصول إلى حلول عِلمية وعملية لهذه الإشكالات، وله ثلاثة عناصر: التفسير والنقد والاستنباط. يُنظر: مناهج وأساليب البحث العلمي (النظرية والتطبيق)، د. ربحي مصطفى عليان، ود. عثمان محمد غنيم، صـ٤٨، ط ١، سنة: ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن. وأبجديات البحث في العلوم الشرعية محاولة في التأصيل المنهجي، د. فريد الأنصاري، صـ٢٩٩، ط١ دار السلام- القاهرة، سنة: ٢٠٠٩م.

(٣) المنهج الاستقرائي هو: "الطريقة التي بها تصدر حكمًا يعم مفردات موضوع ما، بناء على دراسة فاحصة لكل هذه المفردات أو لبعضها، فالأول يسمى بالاستقراء التام، والثاني يسمى بالاستقراء الناقص. ينظر: المختار في أصول البحث العلمي، د/ مختار عطا الله، صـ١٦٣، ط١، دار الهاني، القاهرة، مصر، ٢٠٢٢م.

البيان، العدد: ١٧٠، سنة: ١٤٢٢هـ.

وهو على صغر حجمه أشار فيه إلى عدة نقاط منها: أهمية اللغة، وخطورة التعدد اللغوي، ثم ماهية العولمة اللغوية، ثم أشار إلى اتساع نطاق استخدام اللغة الإنجليزية، وكونها صارت لغة الإنترنت، كمظاهر للعولمة اللغوية، ولا شك أن الباحث أفاد من تلك المقالة؛ حيث كانت نقطة انطلاق للشروع في هذه الدراسة.

٢ – مجامع اللغة العربية وتحديات العولمة اللغوية، هاني صبري أحمد البطاط، مجلة البحوث والدراسات، معهد البحوث والدراسات العربية، العدد: ٦٢، سنة: ٢٠١٥م.

وتم الحديث في هذا البحث على تأسيس مجامع اللغة العربية، ثم دورها في حركة الاقتراض، وتعريب المصطلحات العلمية كدور رئيس في حماية اللغة العربية لمواجهة تحديات العولمة.

٣ – اللغة العربية في عصر العولمة، د/ أحمد بن محمد الضبيب، مكتبة العبيكان، سنة: ٢٠٠٦م. وهو عبارة عن مجموعة من المباحث كتبت في مناسبات مختلفة حول واقع اللغة العربية في العصر الحاضر (عصر العولمة) ثم تم جمعها في هذا الكتاب، تناول فيها المؤلف، علاقتنا باللغة العربية، ثم عرج على واقع المصطلح العربي في العصر الحديث، ثم مستقبل الثقافة العربية من خلال اللغة.

٤ – اللغة العربية في العصر الحديث – قيم الثبوت وقوى التحول، د/ نهاد الموسي، دار الشروق، عمان، سنة: ١٤٢٨ – ٢٠٠٧م. وقد أشار في أحد مباحث الكتاب إلى بعض التحديات التي تواجهها اللغة العربية اليوم من خلال العولمة.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وفيها التعريف بالبحث ومشكلته، وأسبابه، وأهميته، وتساؤلاته، وخطته.

التمهيد: التأصيل النظري للعولمة اللغوية، وفيه النقاط التالية:

- تعريف العولمة لغةً واصطلاحًا.
- ماهية مصطلح العولمة اللغوية.

- العلاقة بين العولمة اللغوية والعولمة الثقافية.

المبحث الأول: مظاهر العولمة اللغوية المعاصرة.

ويحتوي على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: المظاهر الثقافية.
- المطلب الثاني: المظاهر التقنية.
- المطلب الثالث: المظاهر الإعلامية.

المبحث الثاني: آثار العولمة اللغوية..

ويحتوي على أربعة مطالب:

- المطلب الأول: الإقصاء اللغوي في سوق العمل.
- المطلب الثاني: تراجع الفصحى في الاستخدام اليومى.
- المطلب الثالث: تأثيرها على مهارات الطلاب اللغوية.
- المطلب الرابع: تأثيرها على المستوى الرسمى.

المبحث الثالث: مواجهة العولمة اللغوية في ضوء الثقافة الإسلامية.

ويحتوي على خمسة مطالب:

- المطلب الأول: دور مجامع اللغة العربية.
- المطلب الثاني: دور المؤسسات التعليمية.
- المطلب الثالث: دور المؤسسات الدينية.
- المطلب الرابع: دور وسائل الإعلامية.
- المطلب الخامس: دور الأسرة في الحفاظ على اللغة.

المبحث الرابع: رؤية مستقبلية لحماية اللغة العربية.

ويحتوي على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الاستراتيجيات التقنية.
- المطلب الثاني: الاستراتيجيات الرسمية.
- المطلب الثالث: التحديات المعاصرة والحلول المقترحة.

ثم الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات.

التمهيد: التأصيل النظري للعولمة اللغوية

تُعد العولمة اللغوية فرعًا من العولمة الثقافية، والتى بدورها الوجه الأكثر عمقًا وتأثرًا من صور العولمة المختلفة، كما أنها تَعمل على تعميق وترسيخ العولمة في مجالاتها المختلفة، ومن ثم يأتي هذا التمهيد لتأصيل مفاهيم العولمة المختلفة، خاصة العولمة الثقافية واللغوية.

تعريف العولمة لغةً:

العولمة ترجمة للكلمة الإنجليزية "Globali Zation"، وتترجم كذلك بالكوكبة الكونية، هذا وقد "أجاز مجمع اللغة العربية المصري استعمالها لجريانها على قواعد التصريف، حيث اشْتُقَّت من "العالَم" - بفتح اللام - على "فَوْعَلة" فأفادت هذا المعنى الجديد الذي لا يمكن تجاهله، ويُعَدّ وزن "فوعل" في اللغة من أوزان الملحق بالرباعى التى تدل على تعدي الأثر إلى الغير، يقال: عولمَ يعولم، عولمةً، فهو معولِم، والمفعول معولَم، وعولم النِّظامَ: جعله عالميًّا يشمل جميع بلدان العالم"[(١)].

تعريف العولمة اصطلاحًا:

مصطلح العولمة من المفاهيم التى أصابها التطور والتوسع على مر الأيام، ومجريات الأحداث العالمية، ونظر إليها الباحثون كُلٌ حسب مجال تخصصه، إذ "تتعدد مجالات العولمة، فلا توجد عولمة واحدة بل عولمات عديدة، من العولمة الاقتصادية إلى العولمة الإعلامية"[(٢)].

ويمكن تعريف العولمة ككل مركب بأنها "تعميم أنماط الحضارة الغربية، التى تمثلها الدول الرأسمالية الكبرى عمومًا، في المجالات الاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والاجتماعية، والإعلامية، والإدارية في البلاد العربية، متخذة من التربية مدخلًا لعولمة هذه المجالات، من خلال السيطرة على الإدراك والوعى الفردي والمجتمعى؛ لفهم العالم والتعامل معه، وتشكيل الشخصية العربية العالمية المنتمية لمجتمع عالمي واحد"[(٣)].

---

(١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، (١/ ٥٥٣)، و(٢/ ٥٨٧)، عالم الكتب، ط١، سنة: ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

(٢) الإعلام والعولمة، د/ رضا عبد الواحد أمين، صـ٧٧، دار الفجر، القاهرة، مصر، سنة: ٢٠٠٧م.

(٣) ينظر: العولمة والتربية آفاق مستقبلية، د/ أحمد علي الحاج محمد، تقديم: عمر عبيد حسنة، =

فالعولمة كـــ"فكرة تعبر بصــورة غير مباشــرة عن إرادة الهيمنة على العالم وتغريبه؛ مستغلة التطور الحضاري الذي يشهده العصر؛ حيث الهيمنة العسكرية بواسطة الأحلاف العسـكرية، والسـياسـية بواسـطة مجلس الأمن، والاقتصـادية من خلال المنظمات الدولية الاقتصـــادية، والاجتماعية من خلال مؤتمرات دولية وإقليمية، والفكرية من خلال القوانين والاتفاقيات والصــكوك الدولية في هذا المجال؛ مدعومة بقوة دفع ضــخمة بواســطة إمبراطوريات إعلامية وشبكة معلومات دولية (إنترنت) يسيطر الغربيون على معظمها"[١].

ومن مفارقات العولمة أنها إذ تتخطى كل الحدود في الدول النامية، إلا أنها تحافظ على كل الاعتبارات والكيانات في الدول الغربية.

وبعد بيان التعريف الكلي للعولمة، يأتي تفصيل وبيان أنواع العولمة فيما يأتي:

أولاً العولمة الاقتصادية:

إن أساس العولمة الذي بُنيت عليه، وتفتقت منه كافة صور العولمة هو "العولمة الاقتصادية"، فالعولمة في الأساس مفهوم اقتصادي، ومرحلة من مراحل تطور النظام الرأسمالى - ثم جاءت بقية المجالات خادمة لتلك العولمة الاقتصادية مشيدة لأركانها، فقد "ارتبط ظهور العولمة بانهيار الاتحاد السوفيتى عام ١٩٨٩م وانتهاء الحرب الباردة، والتى أسفرت عن تحول النظام الثنائى إلى نظام أحادى القطبية، تسيطر فيه الولايات المتحدة على النظام العالمى من خلال المؤسسات الدولية كمنظمة التجارة العالمية والأمم المتحدة والوحدات التابعة لها"[٢].

ومن هنا يمكن تعريف العولمة الاقتصـــادية بأنها ذلك النظام الذى "يرتبط بعمليات الإنتاج والتوزيع والاستهلاك والقوانين التى تحكم هذه العمليات"[٣].

وبهذا فإن العولمة الاقتصـــادية هى "- نتاج متغيرات متلاحقة تبلورت بانتهاء الحرب الباردة، وهي الوليد الشـرعي للشـركات متعدية الجنسـية، تلك الشـركات التي اسـتطاعت

صـ٤٤:٤٥، كتاب الأمة، العدد: ١٤٥، السنة الحادية والثلاثون، سنة: ١٤٣٢هـ.

(١) العولمة مقاومة واستثمار، د/ إبراهيم الناصر، صـ٧، مجلة البيان، ١٤٢٦هـ.

(٢) الرسالة الإعلامية بين العالمية والعولمة، محيي الدين عبد الحليم، صـ١٠٨٥ باختصار، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، العدد: ١٦، سنة: ٢٠٠٠م.

(٣) الإعلام والعولمة، د/ رضا عبد الواحد أمين، صـ٧٧ بتصرف.

السيطرة على معظم أجزاء الكوكب اقتصاديًا واجتماعيًا وسياسيًا وثقافيًا.

- العولمة الاقتصادية لدى حياة الشعوب الأكثر فقرًا تحول بين قدرات الشعوب على تحقيق آمالها، وبين القرارات السيادية التى تحدد مصيرها، وتؤخذ بمعزل عنها خارج الحدود.

- إن غياب الصفة الدولية والوطنية عن الشركات متعددة الجنسيات لا يعنى أنها ملك البشرية جمعاء، بل هى ملك الأغنياء في دول الشمال؛ حيث تغزو بنشاطاتها المتنوعة عشرات البلدان، وتنتج في عشرات البلدان الأخرى مصنعات وفق نظام الإنتاج عن بعد"[١].

فهى بذلك نظام يتعدى كافة الحدود الدولية، متخطيًا الإرادة السياسية والاقتصادية للشعوب فهى "تقفز على الدولة والأمة والوطن، وتعمل على التفتيت والتشتت، وإيقاظ أطر الانتماء الى القبيلة والطائفة، والتعصب بعد أن تضعف إرادة الدولة وهوية الوطن"[٢].

ثانيًا: العولمة السياسية.

انطلاقًا من تعميم النظام الاقتصادي الغربى، وهيمنته على كافة بلدان العالم، كان لابد من دعمه بالقوى السياسية، التى تحمى مصالحه الاقتصادية، ومن ثم جاء مفهوم العولمة السياسية "باعتبارها نظامًا عالميًا قوامه التحرر والانفتاح والحوار والتنافس والتشارك والتبادل والديمقراطية، واحترام الشرعية الدولية، وحقوق الإنسان، والتوجه نحو معايير عمل عالمية تحكم المجتمعات البشرية، وتوجه مسيرتها نحو تحقيق أماني الشعوب، وما على دول العالم الثالث إلا الالتحاق بالنظام العالمى الجديد (العولمة) دون مناورة، أو اعتراض"[٣].

إن مصطلح العولمة "شق طريقه إلى عالم السياسة والعلاقات الدولية، وأسهمت التكنولوجيا المعاصرة في شيوع ظاهرة العولمة، مما أدى إلى انهيار الحدود السياسية والحواجز الجغرافية بين الدول، والقضاء على المسافات بين مختلف البلدان"[٤].

---

(١) ينظر: العولمة وتهميش الثقافة الوطنية: رؤية نقدية من العالم الثالث، أحمد مجدي حجازي، صـ١٢٨ بتصرف واختصار، عالم الفكر، المجلد: ٢٨، العدد: ٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون، سنة: ١٩٩٩م.

(٢) قضايا في الفكر المعاصر: العولمة - صراع الحضارات - التسامح - الديمقراطية ونظام القيم - الفلسفة والمدينة، صـ١٤٧، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة: ١٩٩٧م.

(٣) العولمة والتربية آفاق مستقبلية، د/ أحمد علي الحاج محمد، تقديم: عمر عبيد حسنة، صـ٣١ باختصار.

(٤) الرسالة الإعلامية بين العالمية والعولمة، محيي الدين عبد الحليم، صـ١٠٨٥ باختصار.

ثالثًا العولمة الثقافية.

وتلك الصورة من صور العولمة إنما جاءت تبعًا للعولمة الاقتصادية، فلم تكن العولمة الثقافية مقصودة في البداية، بيد أن العولمة الاقتصادية استدعت تعميم أنماط الثقافة الاستهلاكية الغربية، كنمط ثقافي يدعم العولمة الاقتصادية، والعولمة الثقافية تعنى: "ظهور عالم بلا حدود ثقافية، تنتقل فيه الأفكار والقيم والأنماط السلوكية بحرية تامة، في اتجاه تكوين ثقافة إنسانية واحدة، على أساس أن طبيعة الإنسان واحدة، واحتياجاته واحدة أينما وجد على هذا الكوكب!!"(١).

إن العولمة الثقافية تقضى على كل الخصوصيات في المجتمعات البشرية، إذ تعمم ذلك الأُنموذج الغربى / الأمريكى كنموذج أوحد في القيم والفكر والسلوك، وبالتالى تُعد العولمة الثقافية "أخطر مجالات العولمة؛ لأن الثقافة هى مرآة المجتمع وأسلوب تفكيره، ونمط حياته، وبالتالى فإن ظاهرة العولمة بمعطياتها الحديثة قد أصبحت تتطلب نوعًا جديدًا من الثقافة؛ حتى يتمكن الإنسان المعاصر من معايشتها والتفاعل معها بشكل إيجابى"(٢).

ومن هنا فإن "كُتَّاب العولمة يُعبرون بأن العصر القادم يتطلب توحيد القيم والحاجات والرغبات وأنماط الاستهلاك في المأكل والمسكن، وتنميط طريقة التفكير، وإلى غير ذلك من جوانب الثقافة، والعلم والتعليم؛ بهدف الوصول إلى ثقافة بلا حدود"(٣).

ويتعاظم أثر العولمة الثقافية بالنظر إلى خصائصها، إذ إنها:

- ثقافة منفتحة على العالم كله، وليست منحصرة في المحال المحلى.
- ثقافة متعددة الوسائل (المطبوع - المسموع - المرئى.. الخ).
- يغلب عليها الطابع الكمى على حساب الكيف والنوعية.
- تتميز بالإبهار في العرض، والسيطرة الكاملة على اهتمام المتلقي.

(١) العولمة والتربية آفاق مستقبلية، د/ أحمد علي الحاج محمد، تقديم: عمر عبيد حسنة، صـ٩٥.

(٢) الإعلام والعولمة، د/ رضا عبد الواحد أمين، صـ١٠٥.

(٣) العولمة والتعليم بين عولمة التعليم وتعليم العولمة، فؤاد عبد اللطيف أبو حطب، صـ٤ باختصار، كتاب المؤتمر القومي السنوي الحادي عشر، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، سنة: ١٩٩٩م.

- تحتاج إلى مهارة تكنولوجية للإفادة القصوى من وسائلها ومعطياتها"[١].

ومن المفارقات في مجال العولمة الثقافية أن ينظر إليها البعض نظرة إجلال وانبهار فيأخذ دور المدافع عن العولمة الثقافية، بل وينعى على المحذرين من مخاطرها الداعين إلى التمسك بالثقافات الأصيلة للأمم والشعوب، فيصفهم بقوله: "... والمحصلة هى الارتداد والشعور بالمفاجأة والصدمة... هذا فضلاً عن الفشل في مقاومة الغزو والاختراق، لأنه لو كانت الثقافة التى يدافعون عنها في مواجهة العولمة والأمركة[٢] قوية، لما حصل الغزو الذي يتحدثون عنه، لو كانت الثقافة العربية هى الجبهة الأخيرة للدفاع عن الهوية والأمة والذاكرة والأرض، كما يقولون، لما جرى كل هذا الاختراق الذي يلعنونه ويشكون منه في خطاباتهم وبياناتهم. من هنا فإن حديث الغزو، ليس سوى تشبث بضعفنا ودفاع عن عجزنا، إنه شاهد على مأزقنا الوجودي، الذي يمكن الخروج منه بقلب الأولويات، أي بالخروج على عقلية المحافظة، وإخضاع الهوية للنقد والتشريح أو للتفكيك والتعرية، من أجل ابتكار إمكانيات وجودية نتغير بها عما نحن عليه"[٣].

بين العولمة الثقافية وعالمية الثقافة:

ربما يخلط الكاتب في الحديث السابق بين الهيمنة الثقافية التى يراد للأمم أن تنقاد إليها، وبها يتم محو وطمس الهوية - وبين الاتصال والتبادل الثقافي، فالاتصال الثقافي كمفهوم هو عبارة عن: "تبادل الخبرات الحياتية مع الثقافات الأخرى، ويتطلب فهمًا كاملًا وشاملًا

---

(١) ينظر: الإعلام والعولمة، د/ رضا عبد الواحد أمين، صـ١٠٥:١٠٦ باختصار.

(٢) مصطلح الأمركة (Americanization) يرجع إلى عام ١٨٦٠م، ويقصد به أن يصبح الفرد أمريكيًا في لغته، وعاداته، لا سيما المهاجرين إلى أمريكا. كما إنه يعني فيما يتعلق بالعولمة أن يشمل أي شيء يتراوح من الإمبريالية الثقافية المزعومة من قبل الولايات المتحدة، إلى الحث على التغيير في أنماط السلوك والاستهلاك المحلية بسبب هيمنة اقتصاد السوق الحر. ينظر: العولمة المفاهيم الأساسية، انابيل موني، وبيتسي إيفانز، ترجمة: آسيا دسوقي، صـ٦٧، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، طـ١، سنة: ٢٠٠٩م.

(٣) حديث النهايات - فتوحات العولمة ومآزق الهوية، علي حرب، صـ٤٧، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، سنة: ٢٠٠٠م.

للأنماط الاتصالية في دولة ما؛ من أجل تحقيق الألفة مع اللغة، والعناصر الثقافية الأخرى، حتى يمكن أن يحدث التكيف مع الآخرين في هذه الدول الأخرى.

كذلك فإن الاتصال الثقافي يتم من خلال عمليات مع مواطنى الدولة أنفسهم، الذين تفاعلوا مع ثقافات أخرى في فترة من حياتهم، مثل: المهاجرين الوافدين من أنماط ثقافية أخرى، أو المواطنين الذين ولدوا في الخارج، أو تأثيرات التعليم الموازي الذي تتبناه جاليات وإرساليات أجنبية في الدولة.... وغيرها من الأشكال والأنماط التى أصبحت تصنف الاتصال الثقافي في إطار الضرورات التى تفرضها خصائص العصر"[١].

لكن لا يعنى هذا الاتصال الثقافي طمس ثقافة الأمة أو صبغها في قوالب أجنبية عنها، "وليس معنى حرية التبادل الثقافي في ظل العولمة، أن نقبل كل ما يرد إلينا من الثقافات الأخرى، بل يجب أن ننظر إلى ما يرد إلينا بمنظور نقدي، فنأخذ ما يفيدنا ونرد ما هو عكس ذلك، فالحكمة ضالة المؤمن أني وجدها فهو أحق بها"[٢].

وهذا هو الفارق بين الانفتاح على العالم "العالمية" والعولمة:

- "فالعولمة إرادة للهيمنة، وبالتالى قمع وإقصاء للخصوصى.
- أما العالمية فهى طموح إلى الارتفاع بالخصوصية إلى مستوى عالمى.
- العولمة احتواء للعالم، والعالمية تفتح على ما هو عالمى وكوني.

ونشدان العالمية في المجال الثقافي، كما في غيره من المجالات، طموح مشروع ورغبة في الأخذ والعطاء، في الحوار والتعارف والتلاقح، أما العولمة فهى إرادة لاختراق "الآخر" وسلبه خصوصيته، وبالتالى نفيه من العالم، فالعالمية إغناء للهوية الثقافية، أما العولمة فهى اختراق وتمييع لها. والاختراق الثقافي الذي تمارسه يستهدف السيطرة على الإدراك، اختطافه وتوجيهه، وبالتالي سلب الوعي، والهيمنة على الهوية الثقافية الفردية والجماعية"[٣].

---

(١) نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، د/ محمد عبد الحميد، صـ٤٤، عالم الكتاب، ط٣، سنة: ٢٠٠٤م.

(٢) الإعلام والعولمة، د/ رضا عبد الواحد أمين، صـ١١٢.

(٣) العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية: العرب والعولمة، محمد عابد الجابري وآخرون، صـ٣٠١ بتصرف واختصار، مركز دراسات الوحدة العربية، سنة: ١٩٩٧م.

إن الثقافات لا تموت ولا تفنى ولكن يتم اختراقها واجتياحها، وبالتالى تتغير وجهتها ومعالهما، ومن هنا فإن "العولمة الثقافية لا تهدد الثقافات بالفناء بالفعل لكنها تحددها بالاجتياح، أي اجتياح الثقافة الغربية، خاصة في شقها الأنجلو سكسوني الأمريكى، التى تريد أن تخضع العالم لإرادتها في كافة المجالات وفي أسلوب الحياة والتذوق والأدب، هذا الاجتياح عبرت دولٌ كثيرة عن رفضه بصورة أو بأخرى، وليس العالم الثالث فقط، بل إن فرنسا عبرت عن رفضها لهيمنة الثقافة الأمريكية، واتخذت قرارات وإجراءات للحفاظ على لغتها وثقافتها في مواجهة هذه الموجة"(١).

رابعًا العولمة الاجتماعية:

وذلك بتنميط العالم على نحو من نمط المجتمعات الغربية "تغريب العالم" ولا سيما أمريكا (الأمركة)؛ وذلك بنقل قيم المجتمع الغربى والأمريكى خاصة؛ ليكون المثال والقدوة، سواء ما نقل منها بإرادة مقصودة، أو ما انتقل منها نتيجة طبيعية لرغبة تقليد الغالب(٢).

خامسًا: العولمة اللغوية:

من خلال أنواع العولمة السابقة، والتى تبين منها أن العولمة كمفهوم عام تعنى: تعميم الشىء وجعله عالميًا ليشمل كل البلدان فإنه يمكن القول بأن العولمة اللغوية هى إرادة تعميم اللغة الغربية، على جميع بلدان العالم كأداة لفرض السيطرة الثقافية والقيم الغربية، "فالعولمة اللغوية هى: عملية جعل لغة الأمم المتحضرة لغة عالمية مهيمنة، في مختلف نواحى الحياة في العالم، وتهميش بقية لغات العالم، وطمس بعضها من الخريطة الحضارية والثقافية"(٣).

وهدف العولمة اللغوية هو: "تنمية الاتجاه نحو إيجاد لغة اصطلاحية واحدة، تتحول بالتدريج إلى لغة وحيدة للعالم، يتم استخدامها وتبادلها سواء للتخاطب بين البشر، أو بين

---

(١) الإعلام والعولمة، د/ رضا عبد الواحد أمين، صـ١٠٩، ١١٠.

(٢) العولمة مقاومة واستثمار، د/ إبراهيم الناصر، صـ١٥.

(٣) ينظر: أثر العولمة في اللغة العربية، سيوين علي إسماعيل، صـ١٥ باختصار، البحث التكميلي لنيل درجة الدكتوراه بكلية علوم المعارف بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزية، سنة: ٢٠٠٥م.

الحسابات الالكترونية، أو ما بين مراكز البيانات وتخليق وصناعة المعلومات"[١].

مما ينتج عنه تهميش واضمحلال اللغات القومية، وبالتالى إعادة تشكيل الثقافة والوعى المجتمعى بمنظور وثقافة تلك اللغة العالمية.

وإذا كانت العولمة تعنى جعل الشىء المحلى عالمى، فإن اللغة التى أخذت هذه السمة هى اللغة الإنجليزية، فـ"سيطرة اللغة الإنجليزية وانتشارها العالمى، تضاعف بسبب الهيمنة الاقتصادية والإعلامية الأمريكية، ثم تزايد بسبب استخدام شبكة الإنترنت، مما أدى إلى اتساع نطاق استخدام كلمات وعبارات إنجليزية تعبر عن الثقافة الأميركية والقيم الاستهلاكية"[٢].

والسؤال المطروح في ظل تلك الهيمنة اللغوية، ما مصير اللغات بعد هذا الاجتياح، "وهل ستنقرض اللغات القومية أمام زحف اللغة الإنجليزية التى تسيطر على شبكة الإنترنت، وخصوصًا بعد أن أصبحت لغة البحث والتخاطب في المؤتمرات العالمية؟"[٣]، سؤال يُجاب عن بالسلب أو الإيجاب بمقدار الاستلاب اللغوي الحادث في أمة أو أُخرى، فلا تزال ظاهرة الانقراض اللغوي، وموت اللغات تتسع في عالم اليوم، ولا يعنى انقراض اللغة اندثارها بالكلية، وإنما حيويتها على ألسنة الناطقين بها وشيوع استعمالها لديهم، وعليه فإن "اللغة العربية على التعيين، ليست بمنحى من هذا النذير، إذ هي في مطلع هذه اللغات المهددة[٤]"[٥].

العلاقة بين العولمة اللغوية والعولمة الثقافية.

إذا كانت اللغة هى الدعامة الرئيسة للفكر والثقافة لأية أمة، فمما لا شك فيه أن العولمة اللغوية تعني الانقضاض على تلك الثقافة في منابتها الأصلية، "فإذا كانت الثقافة أحد ميادين

(١) اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة، وليد إبراهيم الحاج، صـ٢١٥، دار البداية، سنة: ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

(٢) العولمة.. مقاومة وتفاعل، هيثم بن جواد الحداد، مجلة البيان، العدد: ١٧٠، صـ٥٩ وما بعدها، سنة: ١٤٢٢هـ.

(٣) اللغة العربية وسؤال المصير، د/ نهاد الموسي، صـ٨، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، طـ١، سنة: ٢٠١٣م.

(٤) هذا من باب التحذير للاهتمام باللغة، مع الثقة بأنها ستظل باقية – إن شاء الله تعالى –؛ لأنها لغة القرآن الكريم والأمة متعبدة بتلاوته.

(٥) اللغة العربية وسؤال المصير، د/ نهاد الموسي، صـ٨.

العولمة، وإذا كانت اللغة – أي لغة – هى في القلب من أي ثقافة، فإن العولمة الثقافية إنما تتوجه للتأثير في لغات الأمم الأضعف، لمصلحة اللغة الأقوى، مثلما تتوجه العولمة الاقتصادية للتأثير في الاقتصادات الأضعف، فاللغة ليست بمنجى من تأثيرات العولمة، بل إن خطر العولمة على اللغة هو في محاولات تنميط الثقافات، وبالتالى تفرد لغة غالبة هى الإنجليزية؛ لأنها لغة الثقافة التى يراد لها أن تكون النمط أي الثقافة الأنجلو أمريكية"[١].

فقيمة اللغة لا تتعلق بالمظهر الخارجى من صور الحروف وأصوات الكلمات فحسب، بل إنَّ اللغة تحتوي على ثقافة الأمة فـ"اللغة تختزن بين أحرفها وكلماتها فكرًا وتصورًا وتاريخًا، وهذا الفكر والتصور يتسلل بين الكلمات والجمل ويتلبّسهما"[٢].

إن الثقافة واللغة أحد الأسلحة الأولية من أسلحة العولمة، وإلا فما المدخل لعولمة الثقافة سوى الدخول من الحصن اللغوي المجسد والمعبر عن تلك الثقافة، فـ"سلاح الكونية الثقافية الغازية إنما هو اللغة، وهو هدفها المبتغى، وقَنْصَها الأمثل، فباللغة تغزو لتكتسح قلعة الهوية الثقافية باختراق سورها، ثم بنسفها من الداخل، إن المجال اللغوي هو المجال الأول الذي تدخل منه العولمة لتدمير مقوّمات الأمة الذاتية، وبذلك تنهار المعنويات في كل مناحى الحياة الثقافية والاجتماعية، ولا يعود للأمة عندئذ إلا الخضوع للغالب أو للأقوى لغة وعلمًا"[٣].

ومن هنا تأتى ضرورة مجابهة تلك العولمة اللغوية، والعمل الجاد على إعادة إحياء اللغة العربية، في الأواسط العامية قبل العلمية والأكاديمية، إذ هى المعبر الأول عن ثقافة وهوية الأمة، وبحياتها يكون الحفاظ على أمجاد الأمة وتراثها، وتحقيق تطلعات وآمال أبنائها في المستقبل.

---

(١) العولمة الثقافية واللغة العربية، ممدوح محمد خسارة، صـ٢٨٦ بتصرف واختصار، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد: ٨٨، الجزء: ٢، سنة: ٢٠١٥م.

(٢) اللغة العربية بين مكر الأعداء وجفاء الأبناء، عدنان النحوي، صـ٧٧، دار النحوي، ط١، سنة: ٢٠٠٨م.

(٣) ينظر: العولمة والعولمة المضادة، عبد السلام المسدي، صـ٣٨٨، مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية، دبي، سنة: ٢٠١٢م. والهوية بين الاستلاب الثقافي والتغريب، أحمد إبراهيم، صـ١٦، دار الأصالة، ليبيا، ط٢، سنة: ٢٠١٠م.

المبحث الأول

مظاهر العولمة اللغوية المعاصرة

تعددت مظاهر العولمة اللغوية لتشـمل العديد من مجالات الحياة المختلفة، ومن ثم يأتي هذا المبحث، ليضرب بعض الأمثلة على تلك المظاهر.

المطلب الأول: المظاهر الثقافية.

اقترنت العولمة اللغوية والثقافية بالعولمة الاقتصـادية منذ بزوغ فجر تلك العولمة، فـ"العولمة الاقتصادية شجعت على انتشار الإنجليزية، وانتشار اللغة الإنجليزية شجع أيضًا العولمة"(١)، فكانت العلاقة بينهما متبادلة ومطردة.

ومع تنامى العولمة الاقتصـادية وبروز صـور أخرى للعولمة - الثقافية والسـياسـية والإعلامية.. - بدأت مظاهر العولمة اللغوية في الانتشار الموسع في شتى دول العالم، وعلى نحو أخص بلدان العالم النامى، والذي تنتمى إليه البلدان العربية والإسـلامية بصـورة أولية، إذ كانت أول المتأثرين بمظاهر تلك العولمة اللغوية، التى شـد من أزرها عمليات الاحتلال والتى سـعت إلى اسـتبدال اللغة الإنجليزية أو الفرنسـية باللغة العربية، ومن ثم عملت على "تراجع دور العملية الثقافية - الاجتماعية في المجتمعات النامية، وذلك بسـبب الاختراق الكاسـح للعمليات الاقتصـادية والإعلامية والثقافية، لقد بات واضـحًا أن الاختراق الثقافي خاصة في ظل العولمة يعمل على تهديد منظومة القيم الأصيلة، ويشكل نوعًا من الازدواجية الثقافية التى تجتمع فيها تناقضـات الأصـالة والمعاصـرة؛ مما يؤدي إلى تهميش أو تغيير ملامح الثقافة الوطنية"(٢).

وتبدو مظاهر العولمة الثقافية واللغوية في المجتمعات العربية في الكلام المتداول في أحاديث الخاصـة والعامة، كذا في أسـماء المحال التجارية، مرورًا بأسـماء المنتجات

---

(١) الإنجليزية القادمة، لماذا قد تعني الإنجليزية العالمية نهاية الإنجليزية كلغة أجنبية، ديفيد غرادول.
English Next, Why global English may mean the end of English as a Foreign Language' David Graddol, P.9, London, British Council, 2007.

(٢) العولمة وتهميش الثقافة الوطنية: رؤية نقدية من العالم الثالث، أحمد مجدي حجازي، صـ١٣٢.

المختلفة، وانتهاء بهذا الكم الهائل من الإعلانات التجارية التى تم بلورتها في قوالب لغوية مزدوجة، وبيان ذلك فيما يلى:

أول تلك المظاهر ما نلاحظه في قوائم الوجبات السـريعة في المطاعم المختلفة، ومن تلك الأسماء:

"تندرز (شرائح الدجاج) (Tenders). وجبة أوليف أويل. (Olive Oil).

روست بيف (Roast Beef). هوت دوغ .(Hot Dog)

بوب كورن ميكس.(Pop Corn Mix) سوبريم (Supreme).

فرنش فرايز (French Fries) . هوت تشوكليت (Hot Chocolate).

تشكن فاهيتا (دجاج على الطريقة المكسيكية) .(Chicken Fachitta)

سمو كد تشكن سلاد (Smoked Chicken Salad) .

نودلز (Noodles).

وفي الغالب يرتبط شـيوع هذه الأسـماء بمصـادر تلك الوجبات، وأغلبها أمريكية مكدونالدز، وبوسطن فرايد، تشكن وبوبايز"[١].

ولعل الهدف من انتشار تلك المسميات على هذه الوجبات، هو غلبة وشيوع الحس الاستهلاكى، وهو سبب اقتصادي وصورة من صور العولمة الاقتصادية ترتب عليها عولمة لغوية وثقافية، "ويعد تعميم ثقافة الاستهلاك واحد من آليات الهيمنة المفروضة على الشعوب والأمم، وهو مجال مكمل مع أنماط أخرى من التدويل في الإنتاج والمال والتقنية... وقد تشكلت مؤسسات لهذا الغرض حتى تضمن الفئات الرأسمالية مديرة الشؤون العالمية تصريف منتجاتها، وتوزيعها عالميًا، وقدمت الشركات متعدية الجنسية دورًا مؤثرًا في ذلك، فقد اهتمت بإنتاج بنود ورموز ثقافة الاستهلاك لتتكامل مع السلع المادية المنتجة"[٢].

ولم يقتصـر الأمر على الوجبات السـريعة أو أسـماء المنتجات الاسـتهلاكية، بل تطرق

(١) التداول بالإنجليزية في العالم العربي- مثل من الأردن، وليد العناتي، صـ٣٠، مجلة البصائر، المجلد: ٨، العدد: ٢، أكتوبر، سنة: ٢٠٠٤م.

(٢) العولمة وتهميش الثقافة الوطنية: رؤية نقدية من العالم الثالث، أحمد مجدي حجازي، صـ١٣٥ .

إلى أسماء المحال التجارية في البلدان العربية، في إطلاق الأسماء الإنجليزية عليها أو كتابتها بأحرف إنجليزية، ولم يخل من ذلك قطر من الأقطار العربية، فإذا سار المواطن العربى في أحد شوارع القاهرة أو بيروت أو الإمارات التجارية، قلما يصادف محلًا كانت لافتته باسم عربى، والذي يظهر بعد تدقيق النظر في تلك اللافتات أن:

- "بعض هذه اللافتات اقتصرت على الإنجليزية لفظًا ومعنى وكتابة.
- بعض هذه اللافتات كتبت بالإنجليزية لفظًا ومعنى وكتابة، وفي الوقت نفسه كتبت بحروف عربية.
- بعض هذه اللافتات كتبت بالإنجليزية مصحوبة بترجمة عربية.
- بعض هذه اللافتات كتبت بالإنجليزية لفظًا ومعنى وبحروف عربية.

وقد يُرد هذا السلوك اللغوي إلى عوامل اجتماعية واقتصادية، أما العامل الاقتصادي فمرده إلى أن الكثير من هذه المحال التجارية تتخذ من الأسماء الإنجليزية دلالة على أنها مختصة بطبقة اجتماعية واقتصادية معينة، فيصرف أصحاب هذه المحال انتباههم إلى مخاطبة طبقة تهتم بالاسم، ومصدر البضاعة أكثر من اهتمامها بثمن تلك البضاعة.

وأما العامل الاجتماعى فمرده إلى رغبة أصحاب المحال التجارية في تبنى الماركات العالمية، ورغبة في التدليل على المركز الاجتماعى والثقافي، مما يرفع من قيمة المحل، ويزيد من زبائنه"[1].

هذا، وتُرجع إحدى الدراسات المسحية التى أجريت على شوارع القاهرة انتشار هذه الظاهرة إلى الأسباب الآتية:

١- قصور الوعى اللغوي لدى أفراد الشعب، وعدم الحرص على التمسك باللغة العربية، على الرغم من أن التمسك بها يعد سمة مهمة تميز الشخصية العربية، وركنًا بارزا من أركان الكيان العربى.

٢- انتشار الدراسة باللغات الأجنبية، وإقبال الأعداد الهائلة من أفراد الشعب على إلحاق

(١) التداول بالإنجليزية في العالم العربي- مثل من الأردن، وليد العناتي، صـ٢٧ بتصرف واختصار.

أبنائهم بمدارس اللغات، التى تكون لغة التخاطب فيها داخل قاعة الدرس وخارجه هـــى اللغة الأجنبية، فتنشئ بذلك جيلًا يشعر بالانتماء إلى البلد الأجنبى، ويجري على لسانه نطق اللغات الأجنبية بصورة أسلس من لغته العربية.

٣- ما يســود المناخ العربى من الانبهار بالغريب، وبكل ما هو مســتورد، والنظر إليه نظرة الإعجاب، والإحســاس بتفرده على نظيره الوطنى، وبأنه الأجود، والأجمل شـكلًا، والأكثر أناقة وذوقًا، والأعلى كفاءة"[١].

وعلاوة على ذلك أخذت تلك المحال التجارية تسوق لبضائعها ومنتجاتها من خلال إعلاناتها باللغة الإنجليزية، "وقد جاء شيوع اللغة الإنجليزية في الإعلانات على النحو التالى: الشــيوع الهجائى، وهو على ضــربين، الأول: كتابة ألفاظ عربية بحروف إنجليزية، ومن أمثلتها: - SHADI – AL–SAYYED FASION HATTAB.

الثاني: كتابة ألفاظ إنجليزية بحروف عربية، ومن أمثلتها: (بوســطن فرايد تشــكن، أيسوزو، احصل على مازدا، سوني إريكسون، فاملى هاوس، محلات أوبشن ستورز).

أو شــيوع الألفاظ الإنجليزية، ومن أمثلتها: fiber glass – stop – speed heat slim we care – sale"[٢].

ومما لا شك فيه أن مثل تلك الممارسات لابد من الرقابة الإدارية عليها، خاصة إذ تنامت تلك الظاهرة على نحو موسع فعمت شركات الاتصالات الإقليمية، فـ"من الممارسات المجحفة في حق اللغة العربية أن بعض المؤسسات والشركات تتوجه لاستخدام أسماء أعجمية لمنتجاتها وللدعاية والإعلان عنها، وعلى رأسها شركات الاتصالات، فليست ثمة أدنى حاجة لاستخدام تلك الكلمات الأعجمية، لاسيما أن الأمر لا يتعلق بمخترعات جديدة تفرض أسماءها علينا، كما أنها ليست مصطلحات علمية أعيتنا تعقيداتها عن ترجمتها أو تعريبها[٣] بطريقة مقننة، ولكنها مجرد خدمات عادية تقدمها شركات الاتصالات وتختار لها

(١) بحوث في العربية المعاصرة، وفاء كامل فايد، صـ٤٠:٤٦ بتصرف، عالم الكتب، القاهرة، سنة: ٢٠٠٤م.

(٢) اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة، وليد إبراهيم الحاج، صـ١٦٠.

(٣) التعريب يقترن بمعالجة اللسان العربي للألفاظ التي يستقبلها من الألسنة الأخرى، مستوعبًا إياها دالًا =

عن قصد اسمًا أعجميًا، مع وجود ووضوح الكلمات العربية المناسبة. فمثلًا عندما تطرح شركة اتصالات (شريحة صغيرة أو مصغرة للمحمول)، نجد أنهم يسمونها Mini ويكتبونها بحروف عربية، (مينى)، وبهذه الممارسة المنكرة يُقحمون هذه الكلمة الأعجمية (مينى) في جسد اللغة، ويدفعون المئات منا لنطقها واستخدامها عوضًا عن استخدام كلمة (صغيرة) أو (مصغرة)؟ ويتكاثر استخدامها في حياتنا وفي وسائط الإعلام القديم والجديد معًا"[1].

إن مظاهر ثقافة العولمة اللغوية لم تقتصر على المنتجات والسلع، والأسماء التجارية، بل تعدت بصورة مخيفة إلى أحاديث الناس العامة، فدارت الإنجليزية على ألسنتهم دونما نكير، بل أغلبهم لا يستشعرون من كثرة دورات تلك الألفاظ على ألسنتهم بأنها غير عربية، فـ"من الألفاظ الإنجليزية المنتشرة في اللغة العربية: (هالو) في افتتاح المكالمة الهاتفية، و(بترول) للنفط، و(كمبيوتر) للحاسوب، و(تلفون) للهاتف، و(الإنترنيت) للشبكة العالمية للاتصالات والمعلومات، فضلًا عن (برجر)، و(ساندويتش)، (وديموقراطية)، و(استراتيجية) (وأكاديمية) و(كوادر) وغيرها"[2].

ولعل أبرز أسباب هذا التداخل ذلك الواقع المهيمن في بيئة التعليم والإعلام، فالإنسان يُحاكي ما يرد على مسامعه، ووسائل الإعلام تعج بمثل هذه الألفاظ الإنجليزية، فضلًا عن تقليد النخبة في مزج أحاديثهم بمثل تلك الكلمات، وكأن المتحدث بها ينتمي إلى طبقة مرموقة اجتماعيًا.

فكل هذه الأسباب مجتمعة أدت إلى تغلغل انتشار الألفاظ الإنجليزية في أواسط المجتمعات العربية، ولا تزال الدائرة تتسع يومًا بعد آخر في ظل الأوضاع الاقتصادية التي تحياها البلاد العربية، والاعتماد المبالغ فيه على استيراد الأجهزة والوسائط الإلكترونية.

ومدلولًا، لذا فهو نعت لما يتبع ظاهرة التداخل اللغوي حضاريًا. ينظر: مباحث تأسيسية في اللسانيات، عبد السلام المسدي، صـ٥٥، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، طـ١، سنة: ٢٠١٠م.

(١) اللغة هوية ناطقة، د/ عبد الله البريدي، صـ٤٦ باختصار، سلسلة كتاب المجلة العربية (١٩٧)، سنة: ١٤٣٤هـ.

(٢) قضايا في الفكر المعاصر، د/ محمد عابد الجابري، صـ١٥١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة: ١٩٩٧م.

المطلب الثاني: المظاهر التقنية.

تبرز مظاهر العولمة اللغوية بصورة جلية في معظم مواقع الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعى، فمن أهم "مظاهر وربما أسباب عولمة اللغة الإنجليزية، أنها صارت لغة الإنترنت بلا منازع؛ فقد أظهرت دراسة أجرتها إحدى المؤسسات الألمانية أن ٧٧٪ من صفحات الإنترنت باللغة الإنجليزية، بينما لا تتمتع باقى لغات العالم مجتمعة إلا بـ ٢٣٪ منها، وقد جاءت هذه الدراسة بعد فحص أكثر من مليار صفحة إلكترونية على الشبكة، وجاءت اللغة اليابانية في المركز الثاني، تليها اللغة الألمانية"(١).

ولا شك أن هذه النسبة تُعبر بشكل مباشر على قوة عولمة اللغة الإنجليزية، إذا قورن هذا بعدد لغات العالم، الذي يحوي على "٦٠٠٠ لغة، لكن معظم برامج الإنترنت تبث باللغة الإنجليزية؛ مما يسبب تهميشًا للغات الأخرى حتى اللغات الحية منها؛ وهذا ما جعل الرئيس الفرنسي "شيراك" يدعو إلى إقامة تحالف بين الدول التي تعتمد لغات من أصل لاتيني؛ للتصدي بشكل أفضل لهيمنة اللغة الإنجليزية ... "(٢).

فكان لزامًا على من يريد الانتصار للغته وثقافته وقوميته أن يحوز السبق في هذا المضمار، وقد يكون لدى أبناء العربية بعض العذر في هيمنة اللغة الإنجليزية على معظم المواقع الإلكترونية، إذ لم يكونوا هم من أنتجها وقام بها، ولكن بنظرة فاحصة على واقعهم اللغوي الذي يتحدثون به في تلك المواقع وعلى منصات التواصل الاجتماعي، يتبين عظم الجرم الذي يرتكبونه في حق لغتهم.

فإذا كانت هناك مخاطر وتحديات تتهدد اللغة العربية، فإن "أبرزها في العالم الافتراضي (الإنترنت) هو الاستخدام المفرط للكلمات الأعجمية، مع توجه البعض إلى استخدام ما يعرف بـ (العربيزي)، وهي تلك اللغة المهجنة التي يلوكها أبناء العربية في العالم الافتراضي، وفيه تتداخل المفردة الأجنبية في نسيج بنية اللغة العربية، مع استخدام أحرف لاتينية في كتابة الكلمات العربية، أو ظاهرة كتابة العربية بحروف لاتينية أو كتابة الكلمات الأعجمية بحروف

(١) العولمة.. مقاومة وتفاعل، هيثم بن جواد الحداد، صـ٥٩ وما بعدها.

(٢) العولمة مقاومة واستثمار، د/ إبراهيم الناصر، صـ٢٧ بتصرف.

عربية. وتكمن خطورة ذلك في حقن البناء اللغوي للعربية بمئات، بل آلاف الكلمات الأعجمية خلال فترات وجيزة، وهو حقن عشوائي مربك للغة العربية، وموهن لقدارتها ومشوه لمنظوماتها وبنائها؛ بسبب عدم التزامه بالمعايير والشروط والطرائق المقننة لعمليات (التعريب)، و(الاقتراض اللغوي)[١]، كما أنه يحدث دون ضرورة لغوية أو ثقافية"[٢].

إن نظرة عابرة لما تعج به وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي ليُنبئ عن الانتشار الهائل لتلك الهجنة اللغوية، بداية من كتابة أسماء الحسابات بحروف إنجليزية مرورًا بذاك التزاوج النصي للكلمات العربية مع بعض الكلمات الإنجليزية في سياق الجملة الواحدة، وانتهاء بالعديد من الكلمات أو المصطلحات الإنجليزية المكتوبة بحروف عربية، حتى إنه قلما تجد صفحة من صفحات التواصل الاجتماعي خلت من تلك الظاهرة، بالإضافة إلى الكتابة بالعامية، والأخطاء الفادحة في العربية عند الكتابة بها، إضافة إلى السيل الجارف من الصور والأيقونات الرمزية، وفي الصور التالية بعض النماذج التي توضح ذلك:

(١) الاقتراض: مصطلح يطلق على حركة تبادل المفردات بين اللغات واقتباس بعضها من بعض، وهو مصطلح يشير إلى استعارة اللغة كلمة أو كلمات من لغة أخرى في أثناء الكلام، وهو نوعين، الأول: يسمى بالتعريب ويكون بوضع اللفظ المقترض في الصيغ والقوالب العربية، والثاني: الدخيل، وهو اللفظ غير العربي الذي دخل إلى العربية دون تغيير بلفظه. ينظر: الاقتراض اللغوي من اللغة العربية في اللغة التركية، علي عبد الواحد، صـ٤٥، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، ط١، سنة: ٢٠٢٤م. والحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية)، محمد علي الخولي، صـ٩٥، دار الفلاح، ط٢، المملكة العربية السعودية، سنة: ١٩٨٨م. ومعجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، وكامل المهندس، صـ٥٦، مكتبة لبنان – بيروت، ط٢، سنة: ١٩٨٤م. الاقتراض اللغوي وأثره الإيجابي والسلبي في اللغة، حليم حماد الدليمي، المجلة العلمية بكلية الآداب، جامعة طنطا، العدد: ٣٠، المجلد: ٢، سنة: ٢٠١٧م.

(٢) اللغة هوية ناطقة، د/ عبد الله البريدي، صـ٤٣.

كان أول مرة يتعمل معرض الكتاب في التجمع الخامس "عذرًا للكواليتي بس دول اللي باقيين لأن موبايلي ده اتسرق".

ده المعرض الوحيد اللي ماما الله يرحمها راحته معايا، راحت معايا علشان بابا مكنش موافق اروح أنا وصحابي لوحدنا علشان طبعا التجمت كان بعيد عني وعلشان كونها أول سنة، كنت بكتب الكتروني بس تقريبًا مكنش حد يعرف خالص ومكنتش قايلة لحد بس في نفس السنة عرفتهم..

جاهزين لرحلة شيقة في عالم الكتب؟ 📚🔥
معرض الكتاب يأتي إليك بخصومات غير مسبوقة على تشكيلة واسعة من كتبك المفضلة والإصدارات الجديدة من أشهر دور النشر المصرية والعربية! 📖

📌 استخدم الكود: sale25 واحصل على 15%خصم على كل طلب!
📌 استخدم الكود: sale2025 واحصل على 20%خصم على كل طلب!

عمو بتاع الكاشير بعد ما خدت الفاتورة والشنطة
قلت له مفيش بوك مارك
قالي الكتب جواها
قلت له يعني مفيش بوك مارك
وفتحت له الشنطة يحط وانا عيني عالدستة اللي قدامه
الراجل محترم والله حط لي اتنين 🤦
اتعلموا بقى 👍

اقترحوا عليا روايات تكون حلوه للعلم قرأت ثلاثيه ارض زيكولا ، ثلاثيه قواعد جارتين ، فتاه الياقه الزرقاء ، مملكه البلاغه ، بساتين عربستان كلها ، غرفه 207 ، رباعيه ابابيل ، وجايلي في الطريق واحه اليعقوب وابادول وعارفه هيكونوا حلوين موت ، فعايزه روايات تكون كده فانتازيا وحلوه و ارسس اتحرقت عليا ف فاكس خلاص عايزه حاجه غيرهم 🥵😱

ضرس العقل لاحد اشهر الحفريات المصرية (Aegyptopithecus) او القرد المصرى واللى يعتبر احد اهم حفريات شجرة التطور اللى أدت الى ظهور الانسان. الحفرية مكتشفة في الفيوم من صخور يرجع عمرها إلى حوالي ٣٠ مليون سنة.
اقرأ عنه لتكتشف المزيد

طلبتها بقالي كام يوم بس مأكدتش كنت مستنياها توصل للخمسين لحد ما جيت من شوية اشوف وصلت لكام لقيت مكتوب كده 😂 فخوفت ملحقهاش والمعرض هيخلص فقولت خلاص هطلبها قام الموقع وقع جيت بعدها ب 5 دقايق اجرب تاني ادخل لقيت النسخة اتاخدت وخايفة متتوفرش تاني والمعرض مش باقي عليه غير يوم قيارب تتوفر وتبع صفقة ال2 جنيه كمان عقاب للشخص اللي اخد اخر نسخه انهاردة 🙂😂😂

تم حذف أسماء أصحاب هذه الرسائل، من باب حفظ الخصوصية الفردية.

ومما يثير العجب والدهشة أن هذه المنشورات بين فئة المهتمين باقتناء الكتب العربية، أو أصـــحاب دور النشـــر التى تنشـــر تلك الكتب، أو تزعم أن لها مجالًا في تدقيق والإخراج اللغوي!!! "إن الثنائية اللغوية قد أَخَلَّتْ بالاتســـاق في المجتمع العربي، بما أدخلته على

بعض الناشئة من هذه الاتجاهات السلبية نحو لغتهم، وبما أدخلته على بعضهم من الزهو والاستعلاء باللغة الأخرى، كما أفضت إلى تهجين العربية بالعديد من الألفاظ الأجنبية على ألسنة الناطقين بها في المشرق والمغرب"[١].

وهذه الظاهرة عامة في معظم صفحات التواصل الاجتماعى، إذ تُشير العديد من الدراسات إلى أن اللغة العربية عبر صفحات مواقع التواصل الاجتماعى تعاني من ثلاث مشاكل أساسية تتمثل في: "الثنائية اللغوية التى تجّلت في استعمال عدد من مفردات اللغة الأجنبية إلى جانب اللغة العربية. ثم في الازدواجية اللغوية التى تجلت في مزاحمة اللهجة المحلية للفصحى في النصوص المكتوبة، والثالثة: ارتبطت بمشكلة الضعف اللغوي في مستويات اللغة الكتابية والنحوية والصرفية والمعجمية والتركيبية"[٢].

والسؤال الذي يطرح نفسه - بعدما غدت الإنجليزية هى "لغة الأعمال والتجارة والمنظمات الدولية، والمنتديات، وشبكة الإنترنت.. إلخ، - هل بلغت الإنجليزية ما يجعلها لغةً أمًا لمعظم شعوب الأرض؟

- وهل بلغت مبلغًا هيأ لها أن تكون لغة التواصل اليومي؛ في الشارع، وفي السوق، وفي الملعب، وفي المطعم، وفي مداعبة الأطفال، والحديث إلى عامل النظافة.. إلخ؟

- وهل صارت الإنجليزية لغة التدريس في مدارس العالم وجامعاته كلها؟

- وهل مضت الإنجليزية في سيطرتها على صفحات شبكة المعلومات (الإنترنت)، أم بدأت بالتراجع أمام اللغات المحلية؟

- وهل توقفت حركة الترجمة من الإنجليزية إلى لغات الشعوب المختلفة؟"[٣].

---

(١) اللغة العربية في العصر الحديث - قيم الثبوت وقوى التحول، د/ نهاد الموسي، صـ١٦٠، دار الشروق، عمان، سنة: ١٤٢٨ - ٢٠٠٧م.

(٢) الأخطاء اللغوية والأسلوبية في مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها في سلامة اللغة العربية، رياض كاظم رياض، صـ٢٨٣، مجلة التراث العربي، العدد الرابع، سنة: ٢٠١٧م.

(٣) التداول بالإنجليزية في العالم العربي- مثل من الأردن، وليد العناتي، صـ١٦.

والجواب: أن الحقيقة التى يؤكدها الواقع أنها لم تصل إلى هذه الرتبة رغم انتشارها وشيوعها، فما بال أبناء العربية يتنافسون في الحديث بها، وتصحيح لفظها ونطقها لديهم، وعلى الجانب الآخر لم يعطوا لغتهم ربع هذا الاهتمام؟

ولا مدخل للتكنولوجيا في هذا الاتجاه، فإذا كنا "أحيانًا ما نُفسر هذا على أن العولمة يقودها التغير التكنولوجى، فإن التكنولوجيا نفسها تم احتواؤها وتشكيلها اجتماعيًا؛ فالحتمية التكنولوجية ليست صحيحة، ليست التكنولوجيا في حد ذاتها هى المهمة؛ بل المهم هو الطريقة التى سخرت بها من قبل القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وربما تسهم التغيرات التكنولوجية في ترك الانطباع بأن العولمة "لا مفر منها"، أو لا يمكن إيقافها، إن العولمة ظاهرة اقتصاد كُلِّى تحركها أيضًا قوى الاقتصاد الكُلِّى..، ولكن لا تتحرك العولمة بفعل الشركات الكبرى والمؤسسات الدولية والحكومات وحدها؛ بل إنها تتحرك أيضًا بفعل القوى الاجتماعية التى تشمل المستهلكين، والحركات الاجتماعية"[١].

وبعبارة أُخرى: أن المستهلكين لأدوات العولمة ومنتجاتها، والمتفاعلين مع أطرها الاقتصادية والثقافية والاجتماعية هم أول الفاعلين لنجاح العولمة في تحقيق أهدافها، عبر التعاطي السلبي معها، وربما أحيانًا بترويج صورها سواء أكان بوعي أم بدون وعي.

(١) العولمة والثقافة المزيج الكونى، جان نيدرفين بيترس، ترجمة: خالد كسروي، مراجعة: طلعت الشايب، صـ٢٦ بتصرف واختصار، المشروع القومي للترجمة، طـ١، سنة: ٢٠١٥م.

المطلب الثالث: المظاهر الإعلامية.

بداية فإنه تجدر الإشارة إلى أن العولمة لها بعد إعلامى يُطلق عليه "العولمة الإعلامية"، وهي تعمل على خدمة الأبعاد الاقتصادية والسياسية والثقافية واللغوية للعولمة.

ويمكن تعريفها بأنها "عملية تهدف إلى التعظيم المتسارع والمستمر في قدرات وسائل الإعلام على تجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات، فهي مزيد من التركيز في ملكية وسائل الإعلام، وتخفيف القيود؛ وذلك لدعم عملية دمج وتوحيد أسواق العالم، وتحقيق مكاسب لشركات الإعلام والاتصالات والمعلومات متعددة الجنسية على حساب تقليص سلطة ودور الدولة في المجالين الإعلامي والثقافي"(١).

مما يعني أن وسائل التكنولوجيا والإعلام تعمل على فرض وتوسيع سيطرة العولمة الاقتصادية والسياسية، من خلال الترويج لها والإعلان المتدفق والمستمر عن منتجاتها، "فبالرغم من أن العولمة الإعلامية أحد فروع العولمة إلا أنها تؤدي إلى مزيد من العولمة، وتعمل على نشرها بين أرجاء المعمورة، وأنها انطلاقًا من نفس الغاية تقلل أهمية الهوية والانتماء إلى وطن بعينه، وبإمكان القنوات الإعلامية أن تضخم ما تريد تضخيمه، وتهمش ما يريد القائمون عليها إهماله"(٢).

فالعولمة الإعلامية لا تعمل على زعزعة اللغة فحسب، وإنما تنصب مباشرة على اختراق الثقافات بكل محتوياتها، "وبما أن تقنية الإعلام والاتصالات مصممة لكل الناس كبارًا وصغارًا، ومتنوعة البرامج، وهي تنقل وجهة نظر أو أيديولوجية المنتجين لها، فإن لها القدرة الفائقة على اختراق الثقافات، بدءًا من إثارة الشبهات حول القيم والعادات والتقاليد، ومرورًا بزعزعة اليقين فيها، وفي قدرتها على مسايرة التغيرات الحاصلة، وانتهاء باستبدال ثقافة جديدة بها"(٣).

١ - ومن أبرز مظاهر العولمة اللغوية في وسائل الإعلام ذاك الكم الهائل من الإعلانات باللغة الإنجليزية، سواء أكانت في الصحف أم في الفضائيات المتعددة، فقد أظهرت دراسة

(١) الإعلام والعولمة، د/ رضا عبد الواحد أمين، صـ١٢٦ باختصار.

(٢) المرجع السابق، صـ١٢٤.

(٣) العولمة والتربية آفاق مستقبلية، د/ أحمد على الحاج محمد، تقديم: عمر عبيد حسنة، صـ٦٩ باختصار.

أُجريت على جريدة الرأي الأردنية أن عدد الإعلانات المنشـورة بالإنجليزية "في عدد واحد منها بلغ عشـرين إعلانًا، وأن عدد الإعلانات ثنائية اللغة (العربية والإنجليزية) بلغ ثلاثة، مع الأخذ في الاعتبار أن هذه الإعلانات هي إعلانات عن الوظائف والبضائع فحَسْب، وهي تمثل نسـبة كبيرة من مجموع الإعلانات المنشـورة في ذلك اليوم، كذلك ظهر أن هذه الإعلانات صادرة عن مؤسسات أردنية وبعضها عربية، إلا واحدًا كان صادرًا عن السفارة الكندية"(١).

والسـؤال المطروح إذا كانت هذه جريدة عربية في دولة عربية، ينشـر فيها إعلانات توظيف في تلك الدولة أو دول عربية أخرى، فما علة ذلك الإعلان أن يكون باللغة الإنجليزية؟

٢ - كذلك من مظاهر العولمة اللغوية في وسـائل الإعلام تلك الثنائية في الإعلانات "فالصـحف الإعلانية في بلادنا العربية من ينظر إليها يشـك أنها تطبع وتوزع في بلد عربي، فهي مزيج صعب الوصف بين عامي وفصيح وعربي وأجنبي (إنجليزي بالتحديد)، قد نفهم أن شركة أجنبية تنشر إعلانًا ترويجيًا في صحيفة عربية بلغة أصحاب هذه الشركة من مبدأ الاعتزاز بلغتهم ولكن ما وجه نشـر إعلانات بألفاظ أجنبية ممزوجة بألفاظ عربية؟ وكأن الرقي يكون في لغة (عربيزية) تدمج بين العربية والإنجليزية، وعند المتمعن في هذه الظاهرة الإعلانية يبدو أن الألفاظ التي كتبت بالإنجليزية انتشـرت في المجتمع باللغة الإنجليزية، حتى إنك تجد فئات من الناس تعرف الكلمة بالإنجليزية ولا تستطيع معرفة معناها بالعربية، وهذا يحدث بشكل متصل مع غزو المستحدثات الغربية الوطن العرب"(٢).

وهذا ما يُؤكد على خطورة وسـائل الإعلام في نشـر العولمة اللغوية، فاللغة المكتوبة والمسموعة في تلك الوسائل تترسخ في الأذهان وتتشربها العقول بمعانيها، حتى إنها لكثرة جريانها ودوران استعمالها يتم تناسي اللفظ العربي المرادف لها.

٣ - ومن مظاهر تلك العولمة اللغوية كذلك "ما ينشر في الصحف اليومية من إعلانات كتبت فيها ألفاظ أو عبارات أجنبية سجلت بحروف عربية نحو:

(١) التداول بالإنجليزية في العالم العربي- مثل من الأردن، وليد العناتي، صـ٢٨ بتصرف واختصار.

(٢) اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة، وليد إبراهيم الحاج، صـ١٦١.

الأصل العربي	الأصل الأجنبي	كتابة الأصل الأجنبي بحروف عربية
رعاية الطفل	Baby Care	ببى كير
سيدتى الجميلة	My Fair Lady	ماي فير ليدي
الرفيع والقمة	High and Top	هاي أند توب
المركز التجاري	Shopping Center	شوبنج سنتر"[1].

فإذا عطفنا النظر إلى تلك الفضـائيات المفتوحة في بلداننا العربية، وجدنا تلك الزاهرة مستفحلة بشكل أكبر، وذات تأثير أقوى، فالصحف والمجلات إنما يقدم عليها في الغالب فئة من فئات المجتمع، لكن تلك الفضـائيات موجهة إلى كل فئات المجتمع وشـرائحه العمرية المختلفة، والنفس تتعلق بالمشاهد والمسموع أكثر من تعلقها بالمحكي المكتوب، وبنظرة سـريعة على محتوى الإعلانات المتعددة التي تتخلل كافة البرامج الدينية والثقافية والترفيهية والرياضـة، نلاحظ ذلك التداخل وتلك الثنائية اللغوية، بداية من الإعلان عن منتجات الأطعمة والمشـروبات، مرورًا بعالم الأزياء والملابس، والأجهزة المنزلية والإلكترونية، انتهاء بالأدوية ومنتجات العناية الصحية.

فالكثير من ألفاظ تلك الإعلانات تكون بعامية رديئة يتداخل معها العديد من الألفاظ الإنجليزية، ومما يؤسف له "أن الفضائيات الأجنبية كالـ بي بي سي، والحرة، وإذاعة فرنسا ٢٤، أكثر حفاظًا على قواعد اللغة العربية وأساسياتها من الفضائيات العربية، التي تمتلئ بالخليط من اللهجات المحلية والتعابير الأجنبية فتنحدر بالذوق اللغوي عند العرب إلى مهاوٍ سحيقة"[2].

لقد باتت اللغة الإنجليزية شائعة ومنتشرة في الفضائيات العربية دون نكير؛ حيث عمت لغة الإعلانات والتسويق، وأصبحت جزءًا أصيلًا في لغة المسلسلات والبرامج، تخاطب كل فئات المجتمع وكأنها جزء من لسانهم وثقافتهم التي درجوا عليها.

(١) ينظر: خاطرات مؤتلفات في اللغة والثقافة، كمال محمد بشر، صـ١٧٦، دار غريب للطباعة، سنة: ١٩٩٥م.

(٢) مستقبل اللغة العربية، د/ أحمد محمد الضبيب، صـ٣٨، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، سنة: ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

المبحث الثاني: آثار العولمة اللغوية.

المطلب الأول: الإقصاء اللغوي في سوق العمل.

إن الناظر إلى واقع الاقتصـــاد والأعمال في عالمنا العربي يجد أن اللغة الإنجليزية قد "أصبحت مطلبًا أساسيًا للحصول على الوظيفة، هذه الوظيفة التي تؤدى في محيط عربي ولا تستدعي اللغة الأجنبية، ومن ثم تحولت فنادقنا ومستشفياتنا وبعض أقسام جامعاتنا، وكثير من معارض البيع إلى بيئات أجنبية، يتبادل فيها العرب اللغة الإنجليزية"(١).

هذا الإقصاء اللغوي للغة العربية، وتفضيل اللغة الإنجليزية عليها دون أن تكون هناك حاجة ماسة لذلك في طبيعة العمل، نجده واقعًا مشاهدًا في العديد من إعلانات التوظيف في مصر، والإمارات، والسعودية، وغيرها من البلدان العربية... والسؤال الذي يطرح نفسه "هل نحتاج جميعًا إلى إتقان اللغة الإنجليزية في ممارسة العمل اليومي؟ فمثلًا أستاذ الحاسوب عليه في الوضع الطبيعي أن يحاضر بالعربية، وأما معرفته للإنجليزية فللاطلاع على تطورات هذا العلم، ونجد المهندس لا يحتاج إليها على نحو مُلح، إذ كيف له أن يوجه تعليماته للمهنيين الذين لم ينالوا قدرًا وفيرًا من التعليم، وليس الإنجليزية فحسب؟ وكيف يشرح هذا المهندس لعمال لم يذهبوا إلى المدارس ولم يتلقوا أبسط مبادئ القراءة والكتابة؟"(٢).

إن مما لا شـك فيه أن هذه الظاهرة في سـوق العمل إنما تفاقمت بهذا الشـكل، وقاد إليها حس الضعف والشعور بالدونية الحضارية، مما أدى إلى التمسح بتلك اللغة الإنجليزية، التي باتت تمثل النهضـــة والرقي والتقنية في كافة المجالات، وتناســى هؤلاء أنهم بهذا يحقرون ثقافتهم وحضـارتهم، ويعملون فعليًا على الإسـهام في التخلف العلمي والتراجع الحضـاري، علاوة على تأثير ذلك على الحالة الاقتصادية العامة في البلاد العربية، فـ"المبالغة في أهمية اللغة الإنجليزية، واشتراط إجادتها كتابة وقراءة وتحدثًا من قبل الشركات الأجنبية وغير الأجنبية قد أصـبح ظاهرة تسـتحق الوقوف عندها، بل وتأمل انعكاسـاتها على مصـلحة الوطن وملامح الهوية.. ويكفي أن نعرف أن اشتراط إجادة اللغة الإنجليزية – سواء كانت ضرورية للعمل أو

(١) اللغة العربية في عصر العولمة، د/ أحمد بن محمد الضبيب، صـ٣٦، مكتبة العبيكان، سنة: ٢٠٠٦م.
(٢) التداول بالإنجليزية في العالم العربي- مثل من الأردن، وليد العناتي، صـ٢٩.

لم تكن - قد وقف حائلًا أمام المواطن العربي في بلادنا العربية دون الحصول على لقمة العيش، وفتح الباب على مصراعيه لأعداد غفيرة من الأجانب حلوا محل المواطنين"[١].

إن اشتراط إجادة الإنجليزية في سوق العمل العربي أثر على الاقتصاد بشكل ملحوظ، إذ تنفق المبالغ الطائلة في تعليم لغة لا علاقة لها بسوق العمل، كذلك يتم استقدام عمال من خارج البلاد من أجل هذا السبب، فضلًا عن الدورات المتخصصة من المراكز الأجنبية سواء أكانت بالحضور المباشر في مقرات تلك المراكز في البلاد العربية أم عبر الأون لاين، ومن المتوقع أن يتفاقم الضغط على اللغة العربية لصالح اللغة الإنجليزية مع استفحال ظاهرة العولمة.

إن المشكلة في العالم العربي تكمن في الربط بين إتقان الخريجين للغة الإنجليزية وبين فرصة حصولهم على وظيفة مناسبة، وهذا ما أشارت إليه إحدى الدراسات في دولة الإمارات؛ فقد تبين أن هناك "أعدادًا كبيرة من الجنسيات الناطقة بالإنجليزية تتولي الكثير من الوظائف المهمة في المجتمع، فضلًا عن أن متابعة إعلانات التوظيف تشير إلى اشتراط إجادة الإنجليزية بالإضافة إلى لغة الحاسب الآلي، أو الحصول على شهادة من دول ناطقة باللغة الإنجليزية"[٢].

وقد انعكس هذا على نظرة المجتمع في البلاد العربية إلى المتحدثين باللغة العربية وحدها، دون أن يكون لهم نصيب من لغات أخرى، مما قاد الطلاب من فئة الشباب إلى الافتخار باللغة الإنجليزية، واحتقار لغتهم العربية، وفقد "توصلت دراسة مصرية تطبيقية إلى أن ١٪ , ٩٥ من الطلبة الدارسين في المدارس الأجنبية في مصر يفضلون اللغات الأجنبية ويتحدثون بها، وقد سيطرت عليهم لدرجة أنهم لا يحسنون مواصلة الحديث باللغة العربية، وقد أبدى ٨ , ٨٥٪ منهم الافتخار باللغات الأجنبية، ليس هذا فحسب بل إن ٧ , ٨٦٪ يرون أن العربية لغة معقدة وجامدة، ولذا فإن بعضهم يميل إلى فكرة كتابة العربية بالحروف الأجنبية، حتى لا يضطرون إلى تغيير لوحة المفاتيح حين يكونون على (الإنترنت)"[٣].

---

(١) اللغة العربية في عصر العولمة، د/ أحمد بن محمد الضبيب، صـ٢٠.

(٢) الأبعاد الاجتماعية لظاهرة الضعف اللغوي دراسة ميدانية على عينة من الطلبة الناطقين باللغة العربية بجامعة الشارقة، أسامة إسماعيل حسن عبد الباري، صـ٣٢، ٣٥:٣٦، مجلة شؤون اجتماعية، تصدر عن: جمعية الاجتماعيين في الشارقة العدد: ١٠٦، السنة: ٢٧، سنة: ٢٠١٠م.

(٣) ينظر: انعكاسات التعليم في مدارس اللغات على الهوية المصرية لدى طلابها دراسة ميدانية، ظلال =

وفي دراسة أخرى في دولة الإمارات ثبت أن نسبة "٩٣,٥٪ من إجمالى حجم عينة الدراسة يدركون أن هناك نظرة إيجابية في مؤسسات المجتمع تجاه المتحدثين بلغات أجنبية؛ وذلك للارتباط بالحصول على امتيازات عديدة تتعلق بفرص العمل والقبول المجتمعى"(١).

إن الملاحظة الواقعية لسوق العمل العربية تنبئ عن حجم المشكلة التى تهدد كيان اللغة العربية في بلادنا، فلا يُشترط إجادة العربية في الوظائف والأعمال بالقدر الذي يُشترط لإجادة اللغة الإنجليزية، وقد تكون بعض هذه الأعمال مرتبطة بالتعليم وتدريس مواد ومسارات تعليمية أخرى متصلة بالفكر والثقافة، بل مما يندى له الجبين أن تشترط إحدى الجامعات العربية إجادة اللغة الإنجليزية تواصلًا وكتابة لعضو هيئة تدريس في مسار الثقافة الإسلامية، أو مسار الفقه وأصوله!، "إنَّ اللغةَ الإنجليزيّةَ أصبحتْ تمثلُ لدى الكثير منَ العرب لغةَ الفرص الموعودةِ، فنجدُ الآنَ في جامعاتِنَا العربيّةِ عامةً والأردنيّةِ خاصةً أنَّ تولى الأستاذ الجامعيِّ أيّ منصب إداريٍّ مُرتهنٌ بمدى إجادتِهِ للإنجليزيّةِ، بلْ بعض الجامعاتِ أصبحَتْ تَشترطُ أنْ يكونَ المتقدمُ لوظيفةٍ مَا قدْ تخرجَ في جامعةٍ تُدرِّسُ بالإنجليزيّةِ، وقدْ زادَ الطينَ بلةً أنَّ أحدِ وزراءِ العرب للتربيةِ والتعليم قررَ صرفَ علاوةٍ خاصةٍ لمعلمي اللغةِ الإنجليزيّةِ امتثالاً لأمرِ السوقِ في العرضِ والطلبِ"(٢).

إن مما لا شك فيه أن "اللغة الأجنبية تتمدد لدينا في سوق العمل بصورة سرطانية، تنهش هويتنا وتهزأ بوجودنا، وتحاول أن تجعل منا أمساخا وأشباحا تدور في فلك غريب يبعد بنا عن تكويننا الثقافي، وجذورنا الأصلية، وملامح شخصيتنا المتميزة"(٣).

وتلك الظاهرة لابد من التصدي لها فكريًا وثقافيًا، وقبل ذلك لابد من إجراءات تربوية وسياسية مُعمقة لمواجهة ذلك الخطر الثقافي والفكري، وإيجاد الحلول العملية في احتواء تلك الظاهرة.

محمد عادل سليمان، صـ١٢٩، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، كلية التربية – جامعة حلوان – مجلد: ١٤، العدد:٣، سنة: ٢٠٠٨م. اللغة هوية ناطقة، د/ عبد الله البريدي، صـ٩٧.

(١) الأبعاد الاجتماعية لظاهرة الضعف اللغوي دراسة ميدانية على عينة من الطلبة الناطقين باللغة العربية بجامعة الشارقة، أسامة إسماعيل حسن عبد الباري، صـ٣٥:٣٦.

(٢) اللغة العربية في العصر الحديث – قيم الثبوت وقوى التحول، د/ نهاد الموسي، صـ١١٩.

(٣) اللغة العربية في عصر العولمة، د/ أحمد بن محمد الضبيب، صـ٦١.

المطلب الثاني: تراجع الفصحى في الاستخدام اليومي.

بات هذا التراجع حقيقة واقعة في كل البلاد العربية، وصارت بلادنا العربية في خطابها دائرة بين العامية العربية، أو ظهور "اللغة الهجينة" المركبة من العامية والفصيحة بالإضافة إلى جملة من الألفاظ الإنجليزية، تلك الازدواجية اللغوية لم تقتصر على التفاعل الاجتماعى فحسب، وإنما شاعت وانتشرت في الخطابات الرسمية للدولة على ألسنة المتحدثين الرسميين.

وتجدر الإشارة هنا إلى الفرق بين الازدواجية اللغوية والهجنة اللغوية، التى تعمل على إضعاف اللغة الأمة، وتنال من مكانتها ومعجمها وبنيتها لدى أصحابها، وبين الثنائية اللغوية، والتى قد تكون عن طريق القصد والاختيار، بل أحيانًا تكون مشروعة مندوب إليها للتفاعل مع الحضارات والثقافات الأخرى، ومن هذا المنطلق ما جاء من أمر النبى ﷺ لزيد بن ثابت -رضى الله عنه -بتعلم السريانية(١).

إن الثنائية اللغوية تتخذ مظهرين لدى المتحدثين بها، الأول: "مظهرًا فرديًا يتمثل في المرء الذي يعرف لغتين، معرفة متكافئة أو متفاوتة، والثاني: مظهرًا اجتماعيًا يتمثل في المجتمع الذي يستعمل أعضاؤه لغتين مختلفتين يختارون استعمال إحداهما في مواقف معينة ويستعملون الثانية في مواقف أخرى، وقد يزاوجون بين اللغتين في موقف تواصل واحد في أن معًا"(٢).

ولكن هل الثنائية اللغوية في واقعنا العربى كانت ثنائية اختيارية إرادية، نابعة من التفاعل الحضاري، قد يبدوا ذلك ظاهريًا، ولكن الحقيقة التى نتغافل عنها أن تلك الثنائية إنما فرضت علينا فرضًا، وذلك عندما "فرض المستعمر لغته، وتابعناه إذ جعلناها لغة ثانية

---

(١) ونص الحديث عن زيدِ بن ثابتٍ Δ، قال: أَمَرني رسولُ اللهِ ﷺ أنْ أَتَعلّمَ لهُ كَلِماتِ يَهودَ، وقال: "إنِّي واللهِ ما آمَنُ يهودَ على كتابٍ"، قال: فما مَرَّ بِي نِصْفُ شهرٍ حتَّى تَعلَّمتُه لهُ، قال: فلما تَعلّمْتهُ كانَ إذا كَتبَ إلى يهودَ كَتَبْتُ إليهم، وإذا كَتبُوا إليه قرأتُ له كتابَهُم. وفي رواية الأعمش عن ثابتِ بن عُبيدٍ، عن زيدِ بن ثابتٍ، يقول: أمرني رسولُ اللهِ ﷺ أنْ أَتَعلّمَ السُّرْيانِيّةَ" أخرجه الترمذي في سننه، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط وآخرون، كتاب: الاستئذان والآداب، باب: ما جاء في تعليم السُّريانية، حديث رقم: ٢٩١٢، (٥/ ٢٥)، دار الرسالة العالمية، ط١، سنة: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م. وقال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ. وقال محقق السنن: إسناده صحيح.

(٢) اللغة العربية في العصر الحديث – قيم الثبوت وقوى التحول، د/ نهاد الموسي، صـ١٥٠.

مفروضة فرض عين، وغفلنا عن تحديد أغراضنا من تعلمها إلا بمثل الشعارات العامة العائمة التى أصبحت كالمسلمات، ومفادها أن لغة ثانية هى نافذة حضارية وأن الإنجليزية والفرنسية لغتان عالميتان تمثلان التفوق(١).

ثم تلت حقبة الاحتلال الغربى للبلاد العربية، ظاهرة العولمة التى مكنت لتلك الثنائية وزادت في فرضها على المجتمعات العربية، ليس في بيئة التعليم فحسب، بل على المستوى الاقتصادي والاجتماعى، فقد "هيأت العولمة للإنجليزية أن تنتشر وتشيع بمعجم مشترك يشبه أن يكون كونيًا: معجم نجده في العربية كما نجده في كثير من اللغات الأوربية والآسيوية والإفريقية وهو معجم يبدأ برموز الحياة اليومية الأولية في التحية (H)، والشكر (Thank you) والوداع (Bye) والموافقة (Ok) ووعد اللقاء (Sce you soon). ويمتد إلى رموز الأطعمة (McDonald's) و(Pizza Hut) و(Burger King)، (Chilli House) و(Popeyes)، حتى ليتسمى العالم التسمية بـ (My World) ورموز الأشربة (Seven Up) و(Coca Cola) و(Pepsi Cola)، والألبسة (Jeans) و(T-shirts) وصنوف المركبات التى لا نعرف كيف نعيش بدونها (Wheel) و(Caprice) ووسائل الاتصال ومعجمها ((Mc Communication و(Internet) و ((Messageو((Mobileو(Format) و(Save)"(٢).

ذاك الكم الهائل من الألفاظ الإنجليزية التى تجسد الثنائية اللغوية، ارتبط في غالبه بالعامل الاقتصادي والتقدم التكنولوجى الذي أفرزته ظاهرة العولمة، "وأبرز هذه العوامل ما يتداخل فيه الاقتصادي والاجتماعى؛ إذ يترسم هؤلاء لأنفسهم سبيل التعبير بالإنجليزية تنبيهًا للسامع أنهم ينتمون إلى طبقة "راقية" وذات مستوى اقتصادي مرتفع، ورغبة في أن يكونوا انطباعًا لدى السامع بأنهم تلقوا تعليمهم في مدارس أمريكية أو بريطانية، أو مدرسة خاصة تعلم باللغة الإنجليزية"(٣).

ولم يقتصر الأمر على الثنائية اللغوية في استعمال لغة في مواقف ومناسبات، أو التحدث بها بدلًا عن غيرها، بل صار هناك هجنة لغوية تقوم بخلط الإنجليزية بالعربية في العديد من المفردات أو التراكيب الدخيلة أو الجمل الأعجمية "في الحديث اليومي بين الأفراد في

(١) اللغة العربية في العصر الحديث – قيم الثبوت وقوى التحول، د/ نهاد الموسي، صـ١٥٢.

(٢) المرجع السابق، صـ١٦٤.

(٣) التداول بالإنجليزية في العالم العربي- مثل من الأردن، وليد العناتي، صـ٢٥.

المجتمعات والأماكن العامة والأسواق... ومن أمثلة تلك الهجنة في أحاديث الناس:

- سوري (Sorry) نسيت أحط المسج ((messageعلى الصّايلنت (Silent).
- بليز عندي سؤال (Please)، - أدرس ماركتنغ (Marketing).
- وأنا أدرس كمبوتر صينص (Computer Science).
- نريد مواعيد الامتحانات الفيرست (First) والسيكند (Second)، والفاينال (Final).
- لم أجد غروبات (Groups). - أعمل في مجال البروموشن (Promotion).
- أين مسؤول الكيترنغ؟ (Catering). - معدلي ثري بوينت توسفن (٣,٢٧).
- اسألي الرسبشن (Reception). - أي ول دو ماي بست I will do my best.
- أف كورس Off course. - أيم فري سيريص I am very serious.
- ول كم أني تايم Welcome anytime.

وهذه العبارات غيض من فيض؛ بل إن عبارات التحايا المتبادلة غالبًا ما تكون بالإنجليزية، وأكثر ما يكون ذلك لدى الفتيات، وقد نشطت هذه الظاهرة بتأثير وسائل الإعلام الفضائية، فصارت هذه الألفاظ والعبارات تدرج على ألسنة الناس، كأنما يتمثلون قدوة ما"[١].

بل الأخطر من تلك الثنائية اللغوية والهجنة اللغوية واستيطان تلك المفردات، أن "غدا الجيل الناشئ يشتق منها، فيقول: مسج من Message وفرمت وفرمتة من (Format) بدلًا من شَكِّل. وسيف رقمي عندك - وكنسل الموعد، بل سبق هذه المصطلحات إلى التداول بينهم جعلهم يستهجنون أو يستثقلون المقابل العربي ويستضحك أحدهم الاقتراح أن يستبدل بـ Double Click نقرتان، مثلًا"[٢].

إن مثل تلك الاشتقاقات لهذه المفردات تدخل إلى بنية اللغة العربية فتعمل على تشويه ألفاظها وتراكيبها على خلاف قواعدها، فضلًا عن إزاحة البدائل العربية الأصيلة من ألسنة

(١) التداول بالإنجليزية في العالم العربي- مثل من الأردن، وليد العناتي، صـ٢٤.

(٢) ينظر: العولمة الثقافية واللغة العربية، ممدوح محمد خسارة، صـ٣٠٣. اللغة العربية في العصر الحديث - قيم الثبوت وقوى التحول، د/ نهاد الموسي، صـ١٦٥.

الناس وواقعهم، ولا أدل على ذلك من – "افتتان الناس باللفظ الأجنبي واستعمالهم إياه مع وجود بديل – كلمة Mobile وهي تعني الهاتف الجوال، فإن أغلب الناس في البلاد العربية يستعملون هذا اللفظ، مع وجود أربعة أسماء عربية في الأصل متوافرة على امتداد الوطن العربي هي: الجوال، والنقال والمحمول والخلوي"(١).

والسؤال المطروح ما بال الصناعات والأجهزة الحديثة، ومجال التكنولوجيا المتطورة، والتي تعمل بشكل دوري على استقدام كلمات أعجمية على اللغة العربية، وللإجابة على ذلك في أن التفاعل الحضاري والعطاء الحضاري لا يقتصر على أمة دون سواها من الأمم، بيد أن لكل لغة قواعدها المعجمية في التوليد والاشتقاق اللغوي، واللغة العربية بواقع الحال "كغيرها من اللغات لا تأبى الاقتراض من غيرها بما يزيد من ثروتها اللغوية ويسد حاجة تواصلية، وللعربية في ذلك منهجية تقوم على إخضاع الكلمة لمقاييس العربية ونظامها الصوتي، بعد أن يعجز عن وضع مقابل عربي للكلمة الأجنبية، أما الخروج على تلك المنهجية فهو تدخيل قسري كأن نأخذ الكلمة الأجنبية بعجرها وبجرها ونستعملها من نحو: باور، ستاند، تاتش، موبايل"(٢).

فمثل هذه الكلمات لا يمكن بحال نسبتها إلى العربية الفصيحة لسانًا، وفي نفس الوقت نجدها رائجة على الألسنة في المحافل العلمية، "مما يوطن الانحراف واللحن الظاهر على مستوى النطق، كذلك هذه المفردات تغزي العامية ليس من منطلق التحول الاختياري من الفصحى إلى العامية، "وإنّما ناتج تفاعل بين العربيّة وغيرها من اللّغات الأخرى، ونتاج تطوّرٍ اجتماعيّ في الأقطار العربيّة المختلفة، وصراع اللّغات هو ضمن الصّراع السّياسيّ والاجتماعيّ"(٣)، لذا وجب التصدي لهذا التداخل الذي ينافس ويزاحم اللغة الفصحي، ويقضي على قواعدها.

(١) اللغة العربية في عصر العولمة، د/ أحمد بن محمد الضبيب.

(٢) العولمة الثقافية واللغة العربية، ممدوح محمد خسارة، صـ٣٠٣.

(٣) اللّسان العربيّ وقضايا العصر، رؤية علمية في الفهم، المنهج، الخصائص، التعليم، التحليل، عمار ساسي، صـ١١٢، عالم الكتب الحديثة، سنة: ٢٠٠٧م.

المطلب الثالث: تأثيرها على مهارات الطلاب اللغوية.

من آثار العولمة اللغوية التي يجب الانتباه إلى عمق تأثيرها على مستوى الأجيال الناشئة، تأثيرها على مهارات الطلاب اللغوية، ويبدوا هذا جليًا في تغيير التراكيب العربية تأثرًا ببنية ومنهج اللغة الإنجليزية في التركيب والصياغة، كذا ضعف وركاكة الصياغة العربية في الكتابة الأكاديمية، بالإضافة إلى عدم الاعتداد بها في إخراج البحوث العملية.

أما فيما يتعلق بالنظم والتركيب وتغيير التراكيب العربية تأثرًا ببنية التراكيب الإنجليزية، فمن أمثلة ذلك: "- عود الضمير على متأخر، فيقال: من جانبه صرح الوزير.

- البدء بشبه الجملة، مثل: بعد الظّهر سيكون الاجتماع.

- إسناد ضمير العاقل إلى غيره والعكس، مثل: تقّدمت الفرس الخيول وسبقتهم.

- تقديم الاسم على الفعل في الجملة، ومع أن الجملة الاسمية جملة عربية أصيلة، إلا أنه - وبتأثير اللغات اللاتينية - يجنح كثير من المترجمين والكتاب إلى الجملة الاسمية التي صارت تشكل نحو ٧٥٪ من الجمل العربية في حين لا تتجاوز نسبتها في اللغة التراثية المعيارية ٢٣٪ وكثيرًا ما نقرأ عبارات من مثل: الاجتماع بدأ الساعة العاشرة، الرئيس افتتح المؤتمر، الامتحان يبدأ يوم الأحد"[(١)].

كذلك مما تأثرت به التراكيب العربية من اللغة الإنجليزية "تحويل تركيب العربية من لغة يتقدم فيها الجار على المجرور (Pre-Positional) إلى سمت اللغات التي يأتي فيها الجار بعد المجرور (Post-Positional) وذلك مثل استعمال "حتى" في بعض الترجمات، إذ ترد مثل تلك العبارة والتي مقتضاها أن تكون: "لقد كان غاضبًا حتى إنه لم يكلمني"، على هذا النحو: "لقد كان غاضبا إنه لم يكلمني حتى". أيضًا تقديم المضاف على المضاف إليه، فيقال: مكة (مول)، الجامعة (مول)، موبايل سيتي، ونظائر هذا متواترة"[(٢)].

---

(١) ينظر: العولمة الثقافية واللغة العربية، ممدوح محمد خسارة، صـ٣٠٣. العولمة وأثرها في اللغة العربية، سمر سامي محمد، صـ٧، مجلة العلوم الإنسانية العربية، المجلد: ٥، العدد: ٤، الإصدار: ١٨، سنة: ٢٠٢٤م.

(٢) ينظر: اللغة العربية وأبنائها، أبحاث في قضية الخطأ وضعف الطلبة في اللغة العربية د/ نهاد الموسي، صـ١٤٩، دار المسيرة للنشر والتوزيع، د.ت. اللغة العربية في العصر الحديث، د/ نهاد الموسي، صـ٩٥.

ولم يقتصر تأثير الترجمة على التراكيب العربية فحسب، بل كثرت أخطاء الترجمة وزاد أثرها في اللغة العربية، ومن ذلك: "الاكتفاء بذكر حرف العطف قبل المعطوف الأخير، على وفق نهج الإنجليزية والفرنسية، كما في قول بعضهم: - وجهك الليلة ينساب لقلبي جدولاً ثرًا، حقولًا وسنابل. وفي بعض الإعلانات التلفزيونية: صابون النجمة، صابون الشمع، صابون الزهرة، وصابون العرار.

ومن تلك الأخطاء تذكير الشمس على منهاج اللغة الإنجليزية، كما في قول بعضهم: وهو لا يأتي إذا الشمس تدلى فوق أبراج أريحا.

أيضًا: استعمال المبني للمجهول مشفوعًا بفاعله، كما في قول بعضهم: كلفت من قبل الدكتور. كذلك استعمال "ليس تمامًا بإزاء (Not really)، كما في قول بعضهم: هل حركة القصة القصيرة في ظل الاحتلال عاجزة عن اكتناز واقعها؟ - ليس تمامًا"[١].

كل هذه الأخطاء والتراكيب الدخيلة ستؤثر حتمًا على مهارات الطلاب اللغوية في الكتابة والتواصل مع غيرهم، لا سيما وأنها صارت دارجة كتراكيب مألوفة، وهي كذلك متناثرة في كثير من الكتب المترجمة إلى العربية.

ومن الجدير بالذكر أن هذا التداخل في النظم والتركيب في اللغة العربية، وتلك الأخطاء الناتجة عن آثار الترجمة وغيرها من آثار الثنائية والازدواج اللغوي ليست وليدة اليوم، بل قاد إليها تلك المنهجية التعليمية التي انتهجتها الدول العربية في تعليم الطفل لغة ثانية غير العربية وهو لم يتأسس بشكل كامل في لغته الأم، "فقد شكلت اللغات الأخرى التي يتعلمها الطفل وخاصة في المراحل العمرية الأولى خطرًا حقيقيًا على تعلم اللغة الأم وإتقانها، والطالب بهذا التلقي - لغة جديدة -، وتداخل نظامين لغويين في عقله وتفكيره، وما يتبعه من اختلاف في التعامل الكتابي لكل لغة، وخاصة فيما بين اللغة العربية والإنجليزية؛ سيجعل الطالب متأثرًا سلبيًا في إتقان اللغتين معًا، ما ينشئ جيلًا ضعيفًا لغويًا في المهارات الأربع الأساسية لكل لغة (القراءة والكتابة والمحادثة والاستماع)، ويزداد هذا الخطر كلما تقدم الطالب في مراحله التعليمية، لتحل اللغات الأجنبية محل اللغة العربية في التعليم

(١) اللغة العربية وأبنائها، أبحاث في قضية الخطأ وضعف الطلبة في اللغة العربية د/ نهاد الموسي، صـ١٤٥.

الجامعي، فتنبت الصلة بين المتعلم ولغته القومية، ويصبح تابعًا ثقافيًا وحضاريًا لغيره"[١].

وخلاصة القول في آثار تلك الثنائية الحاصلة من تعليم اللغات في المراحل الأولى من عمر الطلاب: "- أن ثنائيي اللغة أبطأ من أحاديي اللغة في ربط الصور بالألفاظ الدالة عليها باللغة الأم.

- أن الثنائية اللغوية تؤثر في مفردات اللغة الأم واكتسابها.

- أن تأثير اللغة الأجنبية في اللغة الأم يتفاوت بناء على التشابه أو الاختلاف في النظام الكتابى؛ ذلك أن التشابه في النظام الكتابى يسهل التعرف على الحروف (معالجتها) بسرعة ومن ثَّم فهمها بسرعة، وتوظيفها في معرفة الكلمات الغامضة من شكلها، ومن خلال السياق.

- أن تأثير اللغة الثانية في اللغة الأم يتأثر بعدة عوامل منها: العمر، ومدى التعرض للغة الثانية، ومدة التعرض، ومستوى الكفاية في اللغة الأم، ومن هنا فإن تعلُّم الأطفال اللغة الثانية يكون أفضل وأجود عندما يكون متمكنًا من لغته الأم.

- أن التركيز على اللغة الثانية في النظام التعليمى (ثنائى اللغة) قد يقلل الإنجاز فيها والتمكن منها؛ إن كان ذلك التركيز يُقلِّص فرص التعرض للغة الأم واستعمالها"[٢].

ونظرًا لأن اللغة المهيمنة على المجال الاقتصادي وسوق العمل هي اللغة الإنجليزية، فإن الطالب بتوجيه من ولي الأمر سينصب اهتمامه على إتقان وإجادة اللغة الإنجليزية، وإهمال اللغة العربية، ومن هنا يتجلى تأثر اللغة العربية باللغة الإنجليزية وليس العكس، طالما أن الطالب لما يصل بعد إلى درجة التمكن من لغته العربية، ومن هنا يأتي "التحول اللغوي بعد مرحلة الثنائية اللغوية في المجتمع، وقد يكون التحول فرديًا إراديًا، أو يكون قسريًا مفروضًا، فهو إرادي إذا تجنب المستعمل لغته الأم وتحول كليًا إلى اللغة النافذة

(١) العولمة وأثرها في المستقبل التعليمي للغة العربية وهويتها، د/ طلال وسام أحمد البكري، صـ٦٠، مجلة جسور المعرفة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، العدد الرابع، سنة: ٢٠١٥م.

(٢) أثر تعليم اللغة الأجنبية في تعلم اللغة العربية وتعليمها في مرحلة الطفولة دراسة لُسانية نُفسية، د. وليد أحمد العناتي، صـ١٨٤ باختصار، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد: ٢٣، سنة: ٢٠١٩م.

لأسباب اجتماعية أو اقتصادية، وقد يكون قسريًا ويتمثل هنا من خلال إجبار الصغار عليه، بغمرهم في اللغة الوافدة القوية بقصد إبعادهم عن لغتهم الأصلية، ومخاطبتهم طوال الوقت بهذه اللغة بهدف قطع صلتهم باللغة الأم"[١].

وفي الواقع لا تنبت صلتهم باللغة العربية في بنيتها الظاهرية فحسب، بل يستتبع ذلك أخطاء تقع في الصوت، والمعجم، والصرف، والترجمة الحرفية، والتداول الدلالي، فـ"الراجح والمبني على أدلة علمية أن اللغة الأجنبية تسهم في أخطاء الطفل في لغته الأم، ولا يقتصر الخطأ على البنية اللغوية السطحية؛ وإنما يتجاوزها إلى البنية العميقة وتمثيل اللغة ونظامها الثقافي والمعرفي، وبذلك فإن كثيرًا من أخطاء الطلبة ثنائيي اللغة في لغتهم الأصلية مرجعها إلى أن نظام اللغة الأجنبية يهْيِمن على نظام اللغة الأم هيمنة تحمل معها رؤية العالم وتمثيله إلى حد بعيد في اللغة الأم"[٢].

ومما يعمق ضعف مهارات الطلاب اللغوية في اللغة العربية، تنافس الكثير من أولياء الأمور في البلاد العربية على تعليم أبنائهم في المدارس الخاصة، التي تدرس المواد المختلفة باللغة الإنجليزية ابتداء بالمدارس الخاصة وانتهاء بالمدارس الدولية كالمدارس البريطانية واليابانية، ومما يزيد في الأثر حرص بعض تلك الأسر على عدم مخاطبة أبنائها في المنازل إلا باللغة الإنجليزية؛ حفاظًا على مستواهم في تلك اللغة وأملًا في أن تصبح تلك اللغة سليقة للطفل، ولا شك أن هذا يمثل تعديًا على حقوق الطفل اللغوية والثقافية، والتي نصت "اتفاقية حقوق الطفل" عام ١٩٨٩م على حمايتها[٣].

ومثل هؤلاء الطلاب عندما يخرجون إلى المجتمع ويتفاعلون معه، أو يريدون الكتابة والتحدث بالعربية، كيف تكون مستوياتهم فيها!!

وقد مر الاستشهاد في المطلب الأول بدراسة مصرية تطبيقية حديثة، تبين أن الطلبة الدارسين

---

(١) مستقبل اللغة العربية، د/ أحمد محمد الضبيب، صـ١٧.

(٢) أثر تعليم اللغة الأجنبية في تعلم اللغة العربية وتعليمها، د. وليد أحمد العناتي، صـ١٨٥.

(٣) نصت المادة ٢٩ من اتفاقية حقوق الطفل على "تنمية واحترام هوية الطفل الثقافية، ولغته وقيمة الخاصة، والقيم الوطنية للبلد الذي يعيش فيه الطفل، والبلد الذي نشأ فيه في الأصل.

في المدارس الأجنبية في مصر لا يستطيعون مواصلة الحديث باللغة العربية، ويفضلون بشكل واضح اللغات الأجنبية، ويفتخرون بها، ويرون أن اللغة العربية لغة جامدة ومعقدة.

وفي ختام هذا المطلب أود التنبيه على أمرين آخرين أثرا بشكل ملحوظ على ضعف المهارات اللغوية للطلاب.

الأول منهما: ضعف الفاعلية العلمية للغة العربية، وعدم الاعتداد بها في مجال البحوث العلمية ومجال التكنولوجيا، فاللغة "العربية اليوم منقوصة الفعالية أو شبه معطلة في جانبها العلمي، فهي ليست لغة متداولة في البحث العلمي المتسارع وتطبيقاته، وإذا استمرت الحال على هذا النحو فستكون العربية بمعزل عن الفعالية التي تمكنها من المنافسة في هذا الجانب الحيوي، الذي أصبح يتحكم في إدارة المشهد الكوني، فالثنائية في الحياة العربية لم تعقب فينا إلا حيرة عطلت فعالية اللغة العربية في شطر رئيس من مقومات حياتها هو شطر العلم والتكنولوجيا والاقتصاد، والواقع أن العربية قد تتلقى ما يفرزه العلم من تقنيات الاتصال على اختلافها، ولكنها وأصحابها مستهلكين فحسب"(١).

الأمر الثاني: عدم الاهتمام بتعليم اللغة العربية وإتقانها على المستوى المؤسسي وعلى مستوى الأسر والأفراد، إذ غدا "الارتباك والفوضى في تعليم اللغة العربية لأهلها أو لغيرهم، سمة من سمات هذه المرحلة، يظهر ذلك بوضوح في عدم المبالاة من قبل المسؤولين عن التعليم بالبلاد العربية بإتقان اللغة العربية من قبل المعلمين والطلاب، جهلًا منهم بأهمية الحفاظ على الهوية العربية، من خلال الحفاظ على لغة هذه الهوية، وهي اللغة الفصيحة الموحدة للعرب في الوطن العربي"(٢).

فإذا أرادت الدول العربية الارتقاء بمهارات الطلاب اللغوية، ومجابهة العولمة اللغوية فلابد أولًا من العناية والاهتمام بتعليم اللغة العربية، ووضع خطط علمية مدروسة لتعليم مهاراتها الأربع لدى أبنائها، كذا لدى الناطقين بغيرها.

---

(١) يُنظر: اللغة العربية وسؤال المصير، د/ نهاد الموسي، صـ٢٥. اللغة العربية في العصر الحديث – قيم الثبوت وقوى التحول، د/ نهاد الموسي، صـ١٦٠.

(٢) مستقبل اللغة العربية، د/ أحمد محمد الضبيب، صـ٤١.

المطلب الرابع: تأثيرها على المستوى الرسمي.

كان للعولمة اللغوية أثرٌ بارزٌ في اتجاه الدول العربية الرسمى في توطين اللغة الإنجليزية، وقد تجسد هذا الاتجاه أولًا في مناهج التعليم، ثم في الجانب الاقتصادي، وأخيرًا في عدم العناية بالفصحى في وسائل الإعلام المختلفة، إذ تخلت الدول العربية عن فرض العربية الفصحى في وسائل الإعلام، وسمحت لها بالحديث بالعاميات المختلفة، ولم تُخل هذه الظاهرة إلا من النشرات الإخبارية فحسب.

وبهذا تم حصار اللغة العربية من جانبين، الأول: في مزاحمة اللغة الإنجليزية لها، في إقصائها واستبدالها بالعامية في وسائل الإعلام، أما عن الاتجاه الرسمى للدول العربية في تعليم الإنجليزية، "فإن نظرة أولية لمناهج التعليم في العالم العربى والإسلامى تجد مصداق ذلك؛ حيث انقسم العالم الإسلامى إلى فريقين: أحدهما وهو الأكثر يدرس الإنجليزية لغة ثانية، كما في دول الخليج، ومصر، والسودان، وباكستان، وبعض دول جنوب شرق آسيا، أما الثاني فيدرس اللغة الفرنسية كدول المغرب العربى، وبلاد الشام"(١).

وغلب إدخال تعليم اللغة الإنجليزية على المستوى الرسمى للدول، فلم يكن توجهًا فرديًا أو اجتماعيًا، بل "لقد كفلت كثير من التشريعات الحكومية في البلاد العربية موقعًا فريدًا ومتفوقًا للغة الإنجليزية؛ حيث تم الاعتداد بها كلغة أجنبية أولى في النظم التعليمية، حتى في البلاد العربية التى احتلتها فرنسا، وتمثل الاتجاه الرسمى فيما يلى:

- تعليمها في مراحل الطفولة المبكرة.
- استخدامها لغة رئيسية في التعليم الجامعى، ولا سيما في العلوم الطبيعية، والطبية، والحاسوب، والعلوم الاقتصادية، والإدارية.
- استخدامها لغة رئيسية في مدارس اللغات، إذ تدرس بها جميع المواد التعليمية"(٢).
- تقليل المدة الزمنية لمقررات اللغة العربية لصالح اللغة الإنجليزية، وإلغاء مادة التربية الدينية من المجموع، وعلاوة على ذلك فإن "بعض المدارس الخاصة أخذت تعلم بعض

(١) العولمة.. مقاومة وتفاعل، هيثم بن جواد الحداد، صـ٥٩ وما بعدها.

(٢) اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة، وليد إبراهيم الحاج، صـ٢٢٣ بتصرف واختصار.

المواد العلمية للأطفال باللغة الأجنبية، على أســاس أن يتعرف الطالب عليها منذ الصــغر لتسهل عليه دراستها في المراحل المتقدمة.

إن هذا الواقع يذكرنا بأيام الاحتلال في البلاد العربية مصر وسوريا والمغرب العربي، حين أخذ الإنجليز بنجلزة التعليم تمهيدًا لطمس الهوية العربية المصـرية، وقام الفرنسـيون بفرنسـة التعليم في بلاد الشـام وفي بلاد الشـمال الإفريقي العربية للسـبب نفسـه، والفرق بين الحالين أن الوضــع في عصــر العولمة يتم بمبادرة تلقائية من العرب في مجال التربية والتعليم، دون النظر للآثار الخطيرة التي يسببها تعليم اللغة الأجنبية للصغار على انتماءاتهم الوطنية"[1].

والسؤال الذي يفرض نفسه ماذا جنت تلك السياسات اللغوية من جعل اللغة الإنجليزية لغة رسمية ثانية، وإدخالها في كافة مراحل التعليم ابتداء من مرحلة رياض الأطفال، – هل حققت أهدافًا اقتصادية أو تواصلية أو رقيًا في المستوى المعرفي لدى الدارسين.

إن تلك الســياســات التعليمية في البلدان العربية في توطين اللغة الإنجليزية على حســاب العربية تحتاج إلى مراجعة، وحتى هذه اللحظة "لم يَتَّصــد العالم العربي لمراجعة موقفه من مســألة تعميم تعليم اللغة الثانية، ولم يتوقف لمراجعة مقدار حاجته إلى تعلم اللغة الثانية، ولم يراجع ما أنفق من أعمار وأموال وجهود ضائعة في تعليم الإنجليزية أو الفرنسية لأجيال كاملة، تفرض عليها فرضًـا ثم لا تحصـل فيها من الكفاية اللغوية شـيئًا يذكر: سـواء في سـد حاجات تواصلية أو معرفية أو استفادة بُعدًا جديدًا من التنوير... إن جمهرة المتخرجين في التعليم العام في العالم العربي يتعثرون في إقامة جملة صـحيحة بالإنجليزية، وإن جمهرة هؤلاء المتعلمين – حتى على مسـتوى الدراسـات العليا – ما يزالون يسـتصـعبون اللغة الإنجليزية، بل إنها ما تزال تمثل لديهم "عقدة" ويقوم بينهم وبينها حاجز نفسـي يقلقل سـكينتهم"[2]، ومن هنا فلابد من مراجعة التجربة، والوقوف على مدى الحاجة العامة، ومكمن الخلل الوظيفى في تعليمها.

فإذا تركنا جانب المناهج التعليمية إلى المجال الاقتصــادي، نجد أن أغلب الدول

(١) اللغة العربية في عصر العولمة، د/ أحمد بن محمد الضبيب، صـ٢٢ بتصرف واختصار.

(٢) اللغة العربية في العصر الحديث – قيم الثبوت وقوى التحول، د/ نهاد الموسي، صـ١٥٦:١٥٧ بتصرف.

العربية اعتمدت اللغة الإنجليزية "لغة رسـمية في المعاملات الرسـمية التجارية والقانونية، التى تنفذها الدولة والشركات والمؤسسات العامة والخاصة"(١).

وفي المجال الإعلامى نجد أن وسائل الإعلام الرسمية المختلفة لا تهتم بأن تكون الفصحى هى لغة الحديث الإعلامى، بل تميل في غالب الأحيان إلى اللهجات العامية المختلفة المنتشرة في أقطار البلاد العربية ففى البداية كانت "الإذاعات المسموعة تذيع في أوائل ظهورها بالعربية الفصيحة، وتسللت إليها العامية على استحياء، ثم زاحمتها وتدريجيًا تمت لها الغلبة في بعض البرامج فيما عدا الأخبار اليومية، هذا وقد حذر الدكتور "شوقى ضيف" رئيس مجمع اللغة العربية في افتتاح مؤتمر دورة المجمع السابعة والستين من أن التمادي في استخدام اللهجات العامية في وسائل الإعلام العربية ربما يؤدي لانقطاع الروابط والصلات بين شعوب العالم العربى، وربما أدى إلى انعزل كل شعب عربى عن غيره، بينما شعوب الغرب في أوروبا المتعددة اللغات تجمع شملها في تكتلات اقتصادية وسياسية واحدة كالاتحاد الأوروبى "(٢).

ولا شـك أن تخلى الأمة العربية عن لغتها الفصـحى يقود إلى موتها تدريجيًا فيما بينهم، إذ "إن حياة اللغات لا تقاس ببقائها بقدر ما تقاس بحيويتها في المجتمع، واسـتعمال أكبر عدد من المتحدثين أو الكتاب لها، ويكون الموت هنا بأسباب التأثيرات الثقافية (الاجتماعية والثقافية والاقتصـادية) للثقافة الغربية على الثقافة العربية، إذ ارتبطت اللغة الإنجليزية بمكاسـب آنية (اقتصـادية واجتماعية) لدى الأفراد، الذين يتحولون بشـكل أو بآخر إلى لغة الثقافة الوافدة عن طريق الازدواج اللغوي ثم التحول اللغوي"(٣).

وهذا التحول للثقافة الإنجليزية عملت المناهج التعليمية على تكريسه في نفوس النشء منذ نعومة أظفالهم إذ ألزمتهم بتعلم تلك اللغة، مما أدى بالبعض منهم إلى ازدراء التراث العربى والتعلق بالثقافة الإنجليزية، والزهو والافتخار بها، مما يُسهم في تكوين نوع من الطبقية في المجتمع.

---

(١) اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة، وليد إبراهيم الحاج، صـ٢٢٣.

(٢) موقع الجزيرة، مقال تحت عنوان: العامية تقطع الروابط بين العرب، تاريخ الزيارة ٢٦/ ١/ ٢٠٢٥م، تاريخ النشر: ١٩/ ٣/ ٢٠٠١م، الرابط https://2u.pw/q2utS

(٣) يُراجع: مستقبل اللغة العربية، د/ أحمد محمد الضبيب، صـ١٨.

المبحث الثالث

مواجهة العولمة اللغوية في ضوء الثقافة الإسلامية.

إن مما لا ريب فيه أن الثقافة تُمثل عنصرًا فاعلًا في حماية اللغة، كما أنها في نفس الوقت من أبرز العناصر الحضارية تأثرًا بالعولمة اللغوية، "فإن لحدوث العولمة – في أي مجتمع – مدخلًا طبيعيًا هو المدخل الثقافي التربوي، بمعنى الوعي الفردي والمجتمعي الذي ينمو ويتشكل بفعل النظام الثقافي، بوصفه سببًا ونتيجة... صحيح أن العولمة تكون أكثر وضوحًا واكتمالًا وبصورة أسرع في المكونات المادية من المكونات الفكرية الثقافية، ولكن ما كان للعولمة أن تنتشر في النواحي المادية، ويتسع تأثيرها في كل مظاهر المجتمع لولا حدوث تغيرات وجدانية وفكرية تمهد وتعزز التغيرات المادية؛ حتى يعاد إدماج التغيرات المادية، أو العناصر الثقافية المادية الجديدة في البناء الاجتماعي الثقافي القائم وتصبح جزءًا منه، أو صورة ناتجة عنه"(١).

ومن هنا يبدو جليًا تعاظم أثر العولمة اللغوية في عولمة الفكر والثقافة، فهي تجسد ذلك الاحتواء والتهميش والاقصاء للثقافات المحلية، وطبعها بالطابع الأجنبي في كل أشكالها ومظاهرها، فـ"إضعاف اللغات القومية وإحلال اللغات الأجنبية مكانها يعد نوعًا من أنواع الاحتواء في عصر العولمة، بل هو نوع من أنواع تحطيم الثقافات لدى الشعوب الضعيفة، وإضعاف انتماءاتها إلى حضاراتها الأصلية، ولا فرق بين أن يكون هذا الأمر مخططًا له تسهر عليه مؤسسات أجنبية، أم كان إراديًا متمثلًا في إعجاب المغلوب بلغة الغالب، فإن النتيجة واحدة، وهى القضاء على اللغة الأصلية، وإحلال اللغة الأجنبية محلها"(٢).

ولمزيد إيضاح الصلة بين اللغة والثقافة، يمكن القول بأنها تمثل – أولًا: "أداة تلقى المعرفة، وأداة التفكير، إنها الفكر نفسه في حالة العمل، فليس ثمة فكر مجرد بغير رموز لغوية، ولا تفكير إلا في الألفاظ.

– ثانيًا: تمثل اللغة ذاكرة الأمة تختزن فيها تراثها، وقيمها، ومفاهيمها، فهي أداة التواصل

(١) ينظر: العولمة والتربية آفاق مستقبلية، د/ أحمد علي الحاج محمد، تقديم: عمر عبيد حسنة، صـ٤١: ٤٤.

(٢) اللغة العربية في عصر العولمة، د/ أحمد بن محمد الضبيب، صـ٣٥.

بين الماضى والحاضر، وتمثل الذاكرة الحضارية وقوام الشخصية، ومناط الأصالة.

– ثالثًا: اللغة أداة أساسية في حركة المجتمع ونموه، وذات وظيفة اجتماعية وثيقة الصلة بالأمة وبتطورها المستقبلى، وبين اللغة والمجتمع علاقة صميمة، فلا لغــة حركية بدون مجتمع حركى ولا مجتمع حركى بدون لغة حركية تماثله، وتواكبه"[١].

فاللغة لا تنفك بحال من الأحوال عن هوية المجتمع وفكره وثقافته، فهى "جزء رئيس من هوية أي مجتمع، وبقدر ما يفرط المجتمع بلغته يفرط في هويته ويعرضها للمسخ والتشويه، وهى شرط ضروري للنهضة، واللغة العربية اليوم تتعرض لهجمات عنيفة وإقصاء مخيف من المشهد الثقافي والاجتماعى، فضلًا عن المشهد العلمى"[٢].

ومن ثم فإنه يجب على الأمة العربية الوقوف في وجه تلك العولمة اللغوية، التى تقود حتمًا إلى طمس الهوية الحضارية والثقافية للأمة، وليس ثمة تعارض بين هذا الموقف، وبين عالمية الإسلام، فموقف الإسلام واضح من قضية التنوع اللغوي، الذي يدعو إلى التعدد والتنوع والتعارف، انطلاقًا من قول الله 1: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [سورة الحجرات:١٣]. بل إن الحق / جعل هذا التعدد اللغوي واختلاف الألسنة آية من آياته، فقال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ﴾ [سورة الروم:٢٢]. – ذلك أن هذا التعدد والتنوع قائم على التعارف والتعاون، لا على إقصاء الآخر، وطمس هويته، والهيمنة على ثقافته وحضارته، وهذا هو الفارق بين عالمية الإسلام الذي يعترف بالتباين والتنوع بين الأمم والشعوب، وبين عولمة الغرب القائمة على الإقصاء والتهميش لكافة الأمم، في سبيل هيمنتها الاقتصادية والحضارية.

وللصلة الوثيقة بين اللغة والثقافة تأتى المطالب التالية لهذا المبحث، للحديث عن مواجهة العولمة اللغوية في ضوء الثقافة الإسلامية، من خلال إبراز دور المجامع اللغوية، والمؤسسات الدينية والتعليمية، ووسائل الإعلام والأسر في مواجهة العولمة اللغوية.

---

(١) ينظر: العولمة والعولمة المضادة، عبد السلام المسدي، صـ٤٠١. والتداول بالإنجليزية في العالم العربي– مثل من الأردن، وليد العناتي، صـ١٧.

(٢) اللغة هوية ناطقة، د/ عبد الله البريدي، صـ٥٥.

المطلب الأول: دور مجامع اللغة العربية.

قوة اللغة من قوة أبنائها، وحمايتها تقع على عاتقهم، وفي المقام الأول تقع تلك المسؤولية على العلماء منهم وعلى علماء اللغة على وجه الخصوص، فهم أقدر الناس على المحافظة على سلامة اللغة في ألفاظها ونحوها وصرفها وتراكيبها، كذا على تبيان الدخيل على اللغة، وتعريبه وفق قواعد اللغة.

وقد كان لعلماء اللغة قديمًا الفضل في الحفاظ على اللغة، وألفاظها وتراكيبها، في ظل التحديات والتطورات الثقافية والتاريخية المتعددة، ومن ذلك ما أخبر عنه ابن منظور من سبب تأليفه لكتابه "لسان العرب" إذ يقول: "فإنني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية؛ ولأن العالِم بغوامضها يعلم ما توافق فيه النية اللسان، ويخالف فيه اللسان النية، وذلك لما رأيته قد غلب من اختلاف الألسنة؛ حتى لقد أصبح اللحن في الكلام يعد لحنًا مردودًا، وتنافس الناس في تصانيف الترجمانات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير اللغة العربية، فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون، وسميته (لسان العرب)"[1].

وفي هذا العصر انتقلت المسؤولية الفردية إلى مسؤولية مشتركة تقع على المجامع اللغوية المتعددة المنتشرة في الأقطار العربية، كمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومجمع اللغة العربية بدمشق، والمجمع العلمي في بيروت..، وقد حرصت جامعة الدول العربية من خلال ميثاق الوحدة الثقافية على دعم حركة التعريب وتوحيد المصطلحات العلمية والحضارية، وفي هذا الصدد انبثق "المكتب الدائم لتنسيق التعريب سنة: ١٩٦٧م بالرباط، وكانت الغاية من إنشائه التنسيق بين المجامع العربية فيما يخص التعريب، والعمل على أن تحتل اللغة العربية مكانتها الطبيعية في جميع البلاد العربية، والاجتهاد في توحيد المصطلحات العلمية الرائجة في الوطن العربى، ومحاربة الدخيل وإحلال اللفظ العربى الأصيل محله، وقد أصدر المكتب سلسلة من المعاجم المتخصصة، ومجلة باسم "مجلة اللسان العربي"[2].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، (١/ ٨) باختصار.

(٢) ينظر: الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، محمد علي الزركان، صـ٣٩٩ وما بعدها بتصرف واختصار، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سنة: ١٩٩٨م.

وعلى إثر انعقاد أول مؤتمر للمجامع اللغوية بدعوة من اللجنة الثقافية التابعة لجامعة الدول العربية، برزت فكرة إنشاء "اتحاد المجامع اللغوية"(١).

وقد كان لهذه المجامع دور كبير في المحافظ على اللغة العربية، وإحياء ما اندثر منها، وذلك "في التشجيع على الاستفادة من "ممات"(٢) العربية فيما استجد من المعاني والمصطلحات، وإحياء ما يلائم روح العصر منه، والحد من تسرب الدخيل المعاصر إلى اللغة؛ ليكون "الممات" أحد الوسائل النافعة التي تمد العربية بكلمات جديدة تدعو إليها الحاجة ومقتضيات العصر"(٣).

وقد كان لكل مجمع بصمات فريدة في ذلك فعلى سبيل المثال أصدر مجمع اللغة العربية في القاهرة العديد من المعاجم المتخصصة، منها: معجم المصطلحات الطبية، ومعجم الهيدرولوجيا، ومعجم الجيولوجيا، ومعجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة، ومعجم الرياضيات، ومعجم مصطلحات الهندسة الميكانيكية، ومعجم الكيمياء والصيدلة.

وبالإضافة إلى ذلك فإن مجمع اللغة في القاهرة "يصدر مجلة دورية يبين فيها المصطلحات العلمية والفنية التي يصدرها في مختلف المجالات، فثم مصطلحات جديدة في الكيمياء، والصيدلة، والجيولوجيا العامة، وعلم المعادن والصخور، وأمراض النساء، وعلم الطب الشرعي، والأصوات، واللغة، والأحياء؛ ففي الكيمياء؛ نحو "تأكل" وهو نوع من التغيرات الكيميائية التي تطرأ غالبًا على الفلزات وأشباهها، والسليماني؛ وهو ملح سام من أملاح الزئبق يستعمل مطهرًا"(٤).

---

(١) أنشئ اتحاد المجامع اللغوي العربية سنة: ١٩٧٠م، وضم ثلاثة مجامع، في بداية الأمر، وهي: مجمع اللغة العربية في دمشق، والمجمع العلمي العراقي، ومجمع اللغة العربية في القاهرة، ومن أهداف الاتحاد تنظيم الاتصال بين المجامع اللغوية العربية وتنسيق جهودها، والعمل على توحيد المصطلحات العلمية، والفنية والحضارية العربية ونشرها. ينظر: الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، محمد علي الزركان، صـ٣٩٢.

(٢) الممات هو: ما كان مستعملًا من ألفاظ اللغة، ثم أميت بالهجر، أو التطور اللغوي، فاستغنت عنه اللغة تمامًا، كأسماء الأيام والشهور القديمة، وبعض الألفاظ الجاهلية. ينظر: موت الألفاظ في العربية، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، صـ٣٥٦، نشر مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١، العدد السابع بعد المئة، سنة: ١٤١٩هـ.

(٣) ينظر: موت الألفاظ في العربية، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، صـ٤٦٠.

(٤) ينظر: مجموعة المصطلحات العلمية الفنية التي أقرها المجمع، المجلد: ٣، صـ٩، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مارس، سنة: ١٩٦٢م، وأعيد طبعه في سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

وقد استخدم مجمع اللغة العربية في القاهرة العديد من الأساليب لتعريب المصطلحات العلمية، كـ"التوليد بأشكاله والتوسيع الدلالي والتدخيل؛ من أجل التوصل إلى لفظة معبرة، أو مصطلح جديد، ولقد بلغ ما وضعه مجمع اللغة المصري من مصطلحات علمية منذ إنشائه حتى الآن ما يربو على مائة ألف مصطلح في مختلف مجالات الحضارة"(١).

ونظرًا لصعوبة ملاحقة وتعريب كل ما هو جديد من مصطلحات علميّة وثقافيّة ومبتكرات ومنتجات وماركات صناعيّة، مع تعدد الجهات القائمة بالتعريب، فإنّ هذا الواقع سيؤدي حتمًا إلى سيطرة المصطلحات الوافدة وطغيانها على ألسنة الناس في المجتمعات العربية، ورواجها على ألسنة العامة والخاصة مما يهدّد مكانة اللّغة العربيّة.

وانطلاقًا من هذا التحدي – التسارع المتلاحق في مجال التكنولوجيا الرقمية، والصناعات المرتبة بها، وخطورة تلك الألفاظ الوافدة التي تسري إلى جسد العربية بين عشية وضحاها رغمًا عن أصحابها، فإن المجامع العربية إن أرادت أن تتدارك ذلك الخطر، فعليها في هذا السياق وفي إطار مواجهة العولمة اللغوية:

- ✓ "العمل على أن تكون قرارات المجامع اللغوية ملزمة للوزارات والهيئات، والجامعات عن طريق إصدار قانون أو قرار سياسي يلزم الجهات المسؤولة بقرارات المجامع.
- ✓ توسيع دائرة نشاط المجامع اللغوية بحيث يتصل اتصالاً مباشرًا بالجهات المعنية مثل: وزارات التربية والتعليم العالي، والإعلام، ويمدها بكل جديد.
- ✓ توثيق الصلات بين المجامع اللغوية، والهيئات والمؤسسات العلمية.
- ✓ العمل على إصدار المعاجم اللغوية في كافة العلوم والفنون.
- ✓ تعزيز دور الإعلام في محاولة التقريب بين المجامع اللغوي، والمؤسسات الثقافية والجماهيرية، من خلال التعريف بجهود المجامع اللغوية وأعمالها، وتوسيع دائرة التعريف بهذه الأعمال من خلال المواقع المختلفة على شبكة المعلومات الدولية.
- ✓ إنشاء مطبعة خاصة بالمجامع اللغوية، وزيادة ميزانيتها، والعمل على استقلالها ماديًا وإداريًا.

(١) العربية لغة العلوم والتقنية، عبد الصبور شاهين، صـ٣٦٦ بتصرف، دار الاعتصام، ط٢، سنة: ١٩٨٦م.

✓ إنشـــاء لجنة مســتقلة بالتعريب والترجمة، وتوســيع دائرة عمل اللجان حتى يمكنها التواصل بالمؤسسات الإعلامية لرصد أعمال المجمع والتعريف لها.

✓ العمل على توزيع مطبوعات المجامع اللغوية أولًا بأول على الجماهير، وتوســيع دائرة نشـاطها الثقافي من خلال المحاضـرات العامة والندوات، وطرح القضـايا اللغوية، والأدبية، والثقافية العامة"[١].

✓ توسيع دائرة النشر للمعاجم التخصصية خاصة ما يخص المصطلحات العلمية التي تم اشتقاقها.

✓ المســارعة في نشــر ما انتهت إليه لجان تعريب المصــطلحات العلمية، وإتاحتها بكافة الوسـائل سـواء على هيئة إصـدارات دورية، أو مقالات في المجلات المختلفة، أو تطبيقات الكترونية تكون متاحة ومجانية لكافة المستخدمين، "فمجامعنا العلمية لم تستطع حتى الآن معالجة هذه المشـكلة معالجة حاسـمة، فإنها تنتظر حتى يشـيع اللفظ الأجنبي ويسـتخدمه العامة والخاصـة، ثم تقوم قيامة المجامع العلمية وتحاول البحث عن لفظ عربي بديل، وبذلك يولد هذا اللفظ ميتًا؛ لاشتهار اللفظ الأعجمي وشيوعه على الألسنة، وكم من ألفاظ وضـعتها المجامع اللغوية لمسـتحدثات الحضـارة، إلا أنها لم تتجاوز أبواب هذه المجامع، فمثلًا: المذياع للراديو، والخيالة للسـينما، والمأوى للبنسـيون، والطارمة للكُشُـك، والمرناة للتليفزيون، – ألفاظ ولدت ميتة؛ لهذا السبب الذي ذكر"[٢].

✓ إنشاء تبويب رئيسي على مواقع المجامع اللغوية، يتم فيه إيراد كل ما انتهت المجامع من رصـده وتعريبه بشـكل مباشـر، حتى لا يتأخر نشـره في المجتمعات العربية لحين إصـداره في إصدار أو كتاب خاص بالمجمع.

---

(١) ينظر: مجامع اللغة العربية، د/ وفاء كامل فايد، مقال منشور بمدونة معجم اللهجات المحكية، تاريخ النشر: ٣/ ٥/ ٢٠١٥م، تاريخ الزيارة: ٥/ ٤/ ٢٠٢٥م، الرابط/ /

https://lahajat.blogspot.com/2015/01/blog-post_9.html#more

(٢) فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، صـ٣٦٨ بتصرف واختصار، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة السادسة، سنة: ١٩٩٩م.

المطلب الثاني: دور المؤسسات التعليمية.

يمكن للمؤسسات التعليمية أن تقوم بدور فعال في مواجهة العولمة اللغوية، والنهوض باللغة العربية، وذلك من خلال تحديث مناهج تعليم اللغة العربية، واستثمار التقنيات الحديثة في نشر اللغة العربية وتعلمها، وتعزيز حضورها في الفضاء الرقمي، كذلك تشجيع حركة الترجمة من وإلى العربية، وتعريب العلوم والمعارف الحديثة، وتفصيل ذلك فيما يلي:

أولاً: أهمية التعليم في بقاء اللغة ونهضتها.

مما لا ريب فيه أن "التعليم يمثل تدبيرًا أساسيًا في بقاء اللغة، ويرى منظرو البحث في حياة اللغة وموتها أن اللغة التى تحظى ببرامج منهجية تتعهد تعليمها لأبنائها، تكون بمنجى من نذر الانقراض"(١).

ولكن الواقع التعليمى في البلاد العربية قائم على الازدواجية اللغوية منذ الصفوف الأولى – كما سبق بيانه – وتلك الازدواجية التعليمية في "تعلم اللغة الأجنبية أحدث صراعًا واضحًا مع العربية؛ لأنه كان على حساب مقررات اللغة العربية؛ مما أحدث عزوفًا لدى أفراد الجيل عن اللغة العربية، بل أدى إلى مواقف سلبية نحوها، تجسد في تضخيم حاجز الصعوبة بينها، الذي أحدث عاملًا نفسيًا كان وراء ضعفهم في العربية"(٢).

وهنا يرد سؤال مُلح وهو: هل هناك حاجة ماسة لكل مواطن عربي أن يتعلم اللغة الإنجليزية؟ وما الحاجة الماسة لتعليمها في الصفوف الأولى، خاصة إذا ثبت ضرر تعلمها في الصفوف الأولى على الملكة اللغوية العربية!! "فالتعليم بلغات أجنبية أو بلهجة عامية سوف يكون على حساب اللغة الأم، فما تجاورت لغتان إلا أدخلت إحداهما الضيم على الأخرى"(٣).

ومن جانب آخر "إذا كان تعلم اللغة الإنجليزية في الصفوف الابتدائية مطلبًا حضاريًا، فأي الدول المتقدمة الكبرى مثل: الصين وفرنسا وروسيا وألمانيا أخذت بذلك؟ إن جميع تلك الدول بلا استثناء لا تعلم اللغة الأجنبية في المراحل الأولى من التعليم، كما أنها لا تعلم

(١) اللغة العربية وسؤال المصير، د/ نهاد الموسي، صـ١٧.

(٢) الصراع اللغوي، د/ إبراهيم بن علي الدبيان، صـ٧، بحث مفدم لمؤتمر التعليم باللغات الأجنبية في العالم العربي، كلية العلوم، جامعة القاهرة، سنة: ١٤٢٧هـ.

(٣) العولمة الثقافية واللغة العربية، ممدوح محمد خسارة، صـ٣٠٨.

العلوم إطلاقًا بلغة أجنبية في أي مرحلة من مراحل التعليم، فهل غفلت هذه الدول عن الفوائد الكثيرة التي انتبه إليها التربويون العرب وحدهم؟ وما الذي أفادته الشعوب النامية من ذلك التعليم، وقد مضى على بعضها أكثر من مئة سنة تدرس فيها العلوم منذ الصفوف الابتدائية باللغة الأجنبية فرنسية أو إنجليزية"[١].

وإذا كان تعليم اللغة الإنجليزية ضرورة واقعية؛ نظرًا لما أُنتج بها في مجالات الصناعة والتكنولوجيا، بيد أن "أمر تعليمها يحتاج إلى تقنين زماني وكيفي وكمي؛ بحيث لا تكون سببًا في التأثير على اللغة العربية، فيصبح تعلمها عاملًا من عوامل الصراع اللغوي الداخلي"[٢].

ثانيًا: جدوى تعليم العلوم بغير العربية.

ولعلنا نتساءل هل تعليم العلوم العملية كالطب والهندسة والصيدلة باللغة الإنجليزية له ميزة عن تعلمها بلغة أخرى سوى الإنجليزية؟ وهل كل دول العالم انتهجت مثل هذا النهج القائم في البلاد العربية في تدريس تلك العلوم باللغة الإنجليزية، وللإجابة على السؤال الأول فإن "العديد من الدراسات والتجارب تثبت أن تعلم اللغة الأم عامل أساس في جودة تحصيل العلوم والرياضيات، ومنها دراسات أجريت في الفيليبين وماليزيا وإسكتلندا، وتجارب أجريت في فنلندا وكوريا الجنوبية، حيث حصدتا أعلى الدرجات في المنافسات العالمية في هاتين المادتين، وتفوقتا على الطلبة الأمريكان والبريطانيين، وهذه الدول تدرس تلك العلوم بلغاتها القومية، وفي سياق أخر أكدت منظمة اليونسكو عام ١٩٥٣م على أن أفضل لغة يتعلم بها الأطفال هى "اللغة الأم"، وأوصت منظمة الصحة العالمية بتدريس الطب وعلومه باللغة الأم"[٣].

أما إجابة السؤال الثاني فإن ما نشاهده في واقع معظم الدول المتقدمة يثبت أن تعلم العلوم والرياضيات ليس حكرًا على لغة بعينها لإتقان تلك العلوم، فنجد العديد من الدول المتقدمة مثل: "اليابان وروسيا والصين وكوبا والمانيا وفرنسا كل منها تدرس الطب بلغاتها، وفي العالم العربى نجد سوريا والجزائر، وحديثًا السودان تدرس الطب باللغة العربية، وكلها تجارب ناجحة جدًا؛ فهل الطب الألماني أو الصيني متخلف عن الطب

(١) اللغة العربية في عصر العولمة، د/ أحمد بن محمد الضبيب، صـ٢٧، و٤١ بتصرف واختصار.

(٢) الصراع اللغوي، د/ إبراهيم بن علي الدبيان، صـ٧.

(٣) اللغة هوية ناطقة، د/ عبد الله البريدي، صـ١٠٠: ١٠١.

الإنجليزي؟ وهل الطب العربى السوري الذي يدرس باللغة العربية متخلف عن الطب العربى المصري أو الليبى الذي يستخدم اللغة الإنجليزية في التدريس؟"[١].

بل على العكس من ذلك فإن دراسة علوم الطب والصيدلة والهندسة باللغة الأم سيوفر الوقت والجهد على الطالب أولًا، ثم هو يقوده ثانيًا إلى الابداع في تلك العلوم، فقد أثبتت إحدى الدراسات "أن سرعة قراءة النص الطبى باللغة العربية يفوق سرعة قراءته باللغة الإنجليزية بنسبة ٤٣٪، كما أن القدرة على استيعاب النص باللغة العربية أفضل بنسبة ١٥٪ من الاستيعاب باللغة الإنجليزية"[٢].

فاللغة الأم أقوى في توصيل العلوم واستيعابها من اللغات الأجنبية، ومن خلال تجذر الدارس في لغته الأم فإن ذلك يقوده إلى الابداع في العلوم التى يدرسها بها، "فالبداية العلمية للعرب كانت مع حركة الترجمة نحو سنة ٨٥هـ - بداية القرن السابع الميلادي، ولم يحقق العرب شيئًا مذكورًا في إنتاج العلم والإبداع إلا بعد أن فكروا بلغتهم، أنه لا إبداع دون توسل الإنسان بلغته الأم، فهى المحفز على التفكير الخلاق المنتج، وهى القادرة على إعانة العقل على بناء منظومة من المفردات والأفكار والمصطلحات، التى من شأنها تعميق الإدراك للمشكلة، وتشخيص أسبابها وبلورة حلول عديدة لها"[٣].

ثالثًا: تعزيز حركة الترجمة.

إذا كانت اللغة هى الوسيلة الأولى للفهم والإدراك، ومن ثم الإبداع في مختلف العلوم والفنون، فإن ترجمة العلوم والمعارف الحديثة كذا صنوف الأدب المختلفة، يُعد رافدًا قويًا يُمهد سبل الفهم والوعى باللغة القومية، فالنص "المُترجِم يُعَد مُؤلِّفًا من الناحية اللغوية، ومن ثَم من الناحية الفكرية، فالترجمة في جوهرها إعادة صوغ لفكر مُؤلِّف معين بألفاظ لغة أخرى، وهو ما يعني أن المترجم يستوعب هذا الفكر حتى يُصبح جزءًا من جهاز تفكيره، فإذا أعاد

(١) دراسة تحليلية لمحتوى مادة القراءة الطبية في كلية الطب، زيدان علي جاسم، صـ١٣٣٠، ندوة بناء المناهج (الأسس والمنطلقات)، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، سنة: ١٤٢٥هـ.

(٢) تجربتي في تعليم الطب باللغة العربية، زهير أحمد السباعي، صـ٨٤، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، الدمام، طـ٢، سنة ١٩٩٤م.

(٣) اللغة هوية ناطقة، د/ عبد الله البريدي، صـ٦٢.

صياغة هذا الفكر بلغة أخرى، وجدنا أنه يتوسل بجهاز تفكيره، فيصبح مرتبطًا بهذا الجهاز، وليس الجهاز لغويا فحسب، بل هو لغوي وفكري، فما اللغة إلا تجسيد للفكر، وهو تجسيد محكوم بمفهوم المترجم للنص، ومن ثم فحين يبدأ المترجم كتابة نصه المترجم، فإنه يصبح ثمرة لما كتبه المؤلف الأصلي إلى جانب مفهوم المترجم الذي يكتسي لغته الخاصة، ومن ثم يتلون إلى حد ما بفكره الخاص، بحيث يصبح النص الجديد مزيجًا من النص المصدر والكساء الفكري واللغوي للمترجم، بمعنى أن النص المترجم يُفصح عن عمل كاتبين الكاتب الأول (أي صاحب النص المصدر)، والكاتب الثاني (أي المترجم)"[١].

فهذا رصيد من الفكر والوعى يضاف إلى ما في النص الأصلى المترجم، وبقدر التعمق في اللغة والإحاطة بمفرداتها وتراكيبها بقدر ما يُتاح لهذا المترجم أو ذاك من تصوير وإبداع في الأفكار والمعاني المترجمة، "فالكلمات والمصطلحات لا تستمد معانيها من طبيعتها المادية، ولكنها تستمدها من الأغراض التى تؤديها في نقل المضمون غير المادي، وكذلك لا تعمل على تحييدها المادي ولكنها تقوم على الوظيفة التى تؤديها باعتبارها وسيلة عامة من وسائل الاتصال المعرفي، فاللغة ليست مجرد أداة لجعل الأفكار قابلة للانتقال فيما بين البشر، وإنما هى تجسيد مادي للأفكار وهى الصورة الوحيدة لوجودها في واقع الأمر، واللغة التى تتوفر فيها الثروات اللغوية بشكل كبير هى التى تخدم عملية الترجمة وتسهلها"[٢].

ومن هنا تأتى أهمية الترجمة ودورها البارز في إثراء اللغة، إذ هى مقدمة لعملية الاقتراض اللغوي والتوليد، واللغة العربية بثرائها ورصيدها اللغوي قادرة على استيعاب أية مفردات حديثة وتوليد ما يتناسب مع تلك المصطلحات من خلال المخزون اللغوي ووفرة المصطلحات، فهذا يُمثل معين نابض تخدم به اللغة العربية حركة الترجمة وتضيف إليها.

إن مما لا شك فيه "أن الترجمة تقوم بدور كبير في حياتنا الفكرية والثقافية، حتى في سياق العولمة الذي يزداد فيه الإقبال على اللغة الإنجليزية، ويزداد باطراد أعداد الذين يستخدمونها في الدراسة والبحث الأكاديمي والتواصل اليومي... ولما كانت اللغة وسيلةً رئيسية من وسائل

---

(١) الترجمة والعولمة وإضفاء الطابع المحلي، منظور صيني، وانج نينج وسون يفنج، ترجمة: محمد عناني، صـ٩ باختصار، مؤسسة هنداوي، سنة: ٢٠٢٤م.

(٢) اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة، وليد إبراهيم الحاج، صـ١٧٥: ١٧٦ باختصار.

الحفاظ على الهوية الثقافية، فما زلنا نحتاج إلى الترجمة في مناسبات كثيرة"[١].

رابعًا: تعريب العلوم في مواجهة العولمة اللغوية.

من الضرورات الملحة لمواجهة طوفان العولمة اللغوية ضرورة تعريب العلوم الطبية والطبيعية في الجامعات والمعاهد العليا، وإذا كنا أشرنا إلى ضرورة الترجمة ودورها في صقل اللغة واكتساب المعرفة، إلا أن الكتب والمقررات الدراسية لا تصح أن تكون كتبًا مترجمة؛ "ذلك أن الكتاب المقرر للتدريس ينبغي أن يراعى خصوصية الطالب الجامعي العربي، والتدبير السديد في هذا أن يكون الكتاب المقرر مؤلفًا بالعربية، تأليفًا يستوفي الشروط اللغوية والعلمية والخصوصية المنهجية؛ ذلك أن التدريس الجامعي يقتضي أن يتمثل الطالب المادة وأن ينشئ حولها تصورات ومفاهيم، وأن يطور هذه التصورات والمفاهيم بتفسيرها والتماس تطبيقاتها على نحو يجعله مشاركًا فعالًا في المعرفة العلمية..."[٢].

ذلك السعي في تعريب تلك العلوم ليس بمانع إطلاقًا، من ترجمة الكتب والمؤلفات العلمية المتخصصة في الطب والعلوم الطبيعية والهندسية، إذا كانت تلك الترجمات تنصب على الأصول والأمهات منها، لتمثل مراجع معتمدة في المقررات الدراسية؛ للإفادة والتوسع منها.

وإذا تأملنا فيما مضى بحال أمتنا العربية في تعريب العلوم الطبية والطبيعية، نجد أن "كلية الطب في الجامعة السورية، والكلية الأمريكية ببيروت كان لهما الفضل في وضع المصطلحات العربية، وفي تأليف الكتب الطبية والطبيعية بلغتنا الضادية؛ حيث تعاهد أساتذة تلك الكليات على التدريس باللغة العربية، وعلى جعل لغتنا تتسع للعلوم الطبية كما اتسعت للعلوم الحقوقية في كلية الحقوق، ولكن سرعان ما انحسر في لبنان بعد أن تحولت الجامعة الأمريكية إلى التدريس بالإنجليزية، وانحصر في سوريا كذلك"[٣].

ولم يكن خريجوا تلك الجامعات بأقل مهارة ومعلمًا من خريجي جامعات مصر وبغداد التي تدرس بلغة أجنبية، ومن الجدير بالذكر هنا أن "مجمع اللغة العربية الأردني

(١) الترجمة والعولمة وإضفاء الطابع المحلي، وانج نينج وسون يفنج، صـ١٠٧ بتصرف واختصار.

(٢) اللغة العربية في العصر الحديث – قيم الثبوت وقوى التحول، د/ نهاد الموسي، هامش صـ٨٧.

(٣) المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، الأمير مصطفى الشهابي، صـ٥٧، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، سنة: ١٩٥٥م.

استأنف طموحًا في هذا المجال: وهو أن تصبح اللغة العربية لغة التعليم في جميع مراحله، وأن تكون العربية لغة التدريس والبحث العلمى في جميع مجالات المعرفة والتخصصات العلمية، واختار المجمع نخبة من العلماء المختصين من أعضائه وأعضاء هيئة التدريس في الجامعة الأردنية، وجامعة اليرموك لترجمة أفضل الكتب العلمية وأحدثها التى تدرس في أعرق الجامعات في حقول الفيزياء والرياضيات والكمياء والأحياء والجيولوجيا... وأصدر حوالى عشرين مصدرًا في مختلف فروع العلوم... "[١].

إنّ قضية تعريب علوم الطب والعلوم الطبيعية والهندسية ليست من الصعوبة بمكان، إذ إن نسبة المصطلحات العلمية في تلك العلوم التى تدرس في بلادنا العربية باللغة الإنجليزية "في المراجع الإنجليزية لا تتجاوز ٣,٣٪ من مجموع الكلمات الواردة في كل مرجع، في حين أن ٩٦,٧٪ من الكلمات عبارة عن مفردات من الكلام العادي غير المتخصص، والواقع أن العائق ليس صك المصطلحات بقدر ما هو ترجمة الكتب"[٢].

وبناء على ذلك يتبين الفرق الشاسع بين التعريب والترجمة في المجال العلمي، فعند الحديث عن تعريب العلوم إنما يُقصد به ذاك الشطر المحدود من المصطلحات العلمية، والتي عُرِّبَ منها الكثير بالفعل، بيد أنَّ التعريب الآن ليس مجرد حديث تلوكه الألسن – بعد انقطاع استمر قرابة قرن من الزمان عن تدريس تلك العلوم باللغة العربية – فتدارك تلك المسألة يحتاج اليوم إلى "إقامة قاعدة علمية بالعربية تقتضي إحاطة شاملة، ومتابعة فورية مطردة لما وصلت إليه هذه العلوم في الدول المتقدمة، وهذا الإنجاز لو فُعِّل كان مَثَّلَ خطوة على طريق الإحاطة، وكان حافزًا على متابعة كل مستحدث فيما بعد، على وفق خطة منهجية مطردة"[٣].

إن تعريب العلوم الطبية والطبيعية في الكليات والمعاهد العليا يُنتج العديد من الثمار اليانعة في صرح العلم، منها: "- تحسين التواصل بين الأستاذ والطالب؛ لأن التعليم يصبح بلغتهم المشتركة. - زيادة استيعاب الطلبة، إذ إن استيعاب الطالب يصبح أيسر وأفضل

(١) اللغة العربية في العصر الحديث – قيم الثبوت وقوى التحول، د/ نهاد الموسي، صـ٨٧.

(٢) اتجاهات الشباب نحو استخدام اللغتين العربية والإنجليزية في التعليم، ريما سعد الجرف، صـ٢٣، الجمعية الدولية للمترجمين العرب، سنة: ٢٠٠٤م.

(٣) اللغة العربية في العصر الحديث – قيم الثبوت وقوى التحول، د/ نهاد الموسي، صـ٨٧ بتصرف.

بلغته، ويحتاج إلى جهد ذهني أقل؛ لأن اللغة المستخدمة في تفكيره هي لغته الأم.

- توفير الوقت الزمني في تدريس المساقات بسبب سرعة الاستجابة عند الطلبة.

- ازدياد نسبة الاستيعاب تؤدي إلى زيادة عدد الناجحين والمتفوقين في المواد الدراسية"[١].

- المقدرة على الإبداع والاختراع.

خامسًا: قدرة اللغة العربية على مسايرة العلوم المختلفة والتقدم التقني.

إن اللغة العربية قادرة على استيعاب كافة العلوم والمعارف، والتقدم التقنى، فقد استطاعت على مرور الأزمان تعريب العديد من الكلمات - بأساليب التعريب المختلفة - وإضافتها معجمها اللغوي، "فاقتبست العربية جملة من الكلمات السريانية والعبرانية والحبشية، كما اقتبست هذه اللغات من العربية، واقتضت علوم الفقه والحديث والتفسير وضع مصطلحات عديدة تم استنباطها من صلب العربية بوسائل الاشتقاق والمجاز والتضمين، ولما امتدت الفتوحات واتسعت رقعة الدولة مست الحاجة إلى مصطلحات إدارية وسياسية، فاقتبسوا بعضها من الألفاظ الأعجمية، وحوروا بعض الألفاظ العربية حتى صارت تفى بالأغراض المطلوبة، ووضعوا أسماء عديدة للمفردات الطبية مما لم تعرفه العرب في جزيرتها، كذا اتسعت العربية لجميع مصطلحات العلوم الرياضية، وعلوم الطبيعة"[٢].

وما أصدق ما سطره الشاعر في قصيدته: اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها.

وَسِعتُ كِتابَ اللَهِ لَفظًا وَغايَةً ... وَما ضِقتُ عَن آي بِهِ وَعِظاتِ

فَكَيفَ أَضيقُ اليَومَ عَن وَصفِ آلَةٍ ... وَتَنسيقِ أَسماءٍ لِمُختَرَعاتِ

أَنا البَحرُ في أَحشائِهِ الدُرُّ كامِنٌ ... فَهَل سَأَلوا الغَوّاصَ عَن صَدَفاتى[٣].

فاللغة العربية قادرة على مسايرة التقدم العلمى والوفاء بمتطلبات التقدم التقنى، ليس هذا فحسب بل في مجال الأدب والفنون المختلفة، يقول المستشرق ثيودور نولدكه (Theodor

(١) مجامع اللغة العربية وتحديات العولمة اللغوية، هاني صبري أحمد البطاط، صـ٢٧٧، مجلة البحوث والدراسات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - معهد البحوث والدراسات العربية، العدد: ٦٢، سنة: ٢٠١٥م.

(٢) المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، مصطفى الشهابي، صـ١٩: ٢١ باختصار.

(٣) ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه: أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الإبياري، صـ٢٥٤: ٢٥٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، سنة: ١٩٨٧م.

Nöldeke)[١]: "استطاعتْ اللغة العربية أن تبرز طاقة الساميين في التعبير عن أدق خلجات الفكر سواء من ناحية الاكتشافات الحسابية والعلمية، أو خيالات النفس وأسرارها، أو وصف المشاهدات... والعربية أدخلت في الغرب طريقة التعبير العلمى، وهى من أنقى اللغات"[٢].

فالسبيل إلى التقدم فى كافة العلوم هو أن تدرس باللغة الأم، ومن ثم تنطلق ملكات التفكير في تلك العلوم، أما "الاستمرار في هذا المسار فإنه يزيد من التبعية لأصحاب التقدم ونستمر نأكل كل ما يلفظ؛ حيث نبقى في مؤخرة الركب في جانب التطور، هذا واقعنا يشهد على هذا، بينما هناك دول لم ترتم في أحضان اللغات الأخرى، أصبحت في مصاف الدول المتقدمة كـ(ماليزيا، والصين، وكوريا)؛ حيث تلقفوا التقدم العلمى عن طريق لغتهم الأصلية من خلال الترجمة، فبدأت عقولهم تمارس التفكير العلمى حتى نهضت في مجالات كثيرة، وهذا ما أكدته التجربة السورية في تعليم الطب؛ من أن اللغة العربية حين تستخدم في المجال العلمى لا تعد عائقًا أمام التقدم وإنما تساعد على الارتقاء في الجانب العلمى"[٣].

فإذا أردنا لعقولنا أن تنطلق في مجال التقدم والرقى، فلا مناص من أن نتخذ لغتنا لغة لكافة العلوم بها ندرس ونفكر ونطور، فمن خلالها يتأتى الإبداع والاختراع، وفي هذا السياق لابد من توحيد المصطلحات العلمة الرائجة باللغة العربية في كافة الأقطار العربية...

سادسًا: تطوير مناهج تعليم العربية.

وذلك من خلال استخدام التقنيات الحديثة في تعليم اللغة، ووضع برامج تأهيل

---

(١) مستشرق ألماني ولد في هامبورج (١٨٣٦ - ١٩٣٠)، وتعلم اللغات السامية والفارسية والتركية والسنسكريتية، ونال الدكتوراه (١٨٥٦م)، ونال جائزة مجمع الكتابات والآداب في باريس على رسالته أصل وتركيب سور القرآن، ثم ترجمها إلى الألمانية ونشرها بعنوان: تاريخ النص القرآني. وعين أستاذاً للغات السامية والتاريخ الإسلامي في جوتنجين. وقد عرف عنه تضلعه من العربية واللغات السامية والإيرانية والتركية والحبشية والآرامية، والتزام في مصنفاته أسلوبًا علميًا صارمًا لا يقبل فيه إلا ما يقوم على المنطق. ينظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، (٢/ ٧٣٨)، دار المعارف القاهرة – مصر، ط٣، سنة: ١٩٦٤م.

(٢) العربية لغة وثقافة دراسة لغوية نقدية تحليلية، عبد المحسن علي القيسي، صـ٣٢ بتصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة: ٢٠١٩م.

(٣) الصراع اللغوي، د/ إبراهيم بن علي الدبيان، صـ١٣ـ

المعلمين، وفي هذا السياق ينبغى تعزيز التعاون بين المؤسسات اللغوية والثقافية والدينية في العالم العربى والإسلامى للنهوض باللغة العربية والحفاظ عليها، مع الإفادة من تجارب الأمم الأخرى في الحفاظ على لغاتها في ظل العولمة.

أما عن استخدام التقنيات الحديثة فيمكن استخدام الحاسوب في عملية الإثراء اللغوى، "فلقد ظهرت وما زالت تظهر نماذج نحوية عدة، وهى تمثل النتاج الوفير للتفاعل بين النحويين والدلاليين من جانب، واللغويين وعلماء الحاسوب من جانب آخر، ومن تلك النماذج النحوية.

- نحو توليدي تحويلى. - نحو الحالات الإعرابية. - نظرية الرابط العاملى. - نحو وظيفى معجمى. - نحو البنية العامة للجملة. - نحو بنية الجملة المعتمد على الرأس.

فتلك النماذج تظهر كيف يتجاوب مهندسو اللغة مع منظريها، مما يثبت مدى الثراء النظري والتكنولوجى الذي تحظى به اللغة في عصرنا الحالى"[1].

ويعد استخدام الوسائل الحديثة في تعليم اللغة وتطويرها هو مواجهة للعولمة اللغوية بنفس أسلحتها، واستخدامها على نحو إيجابى، "فالعولمة ليست شرًا خالصًا، وإنما هى مثل كل التحديات التى واجهت الإنسان طوال تاريخه، تجمع بين المخاطر والإمكانات، وعليه فإن تعليم العولمة يعنى فهمها، وتعرف مبادئها والنتائج المترتبة عليها، ويعنى تدريب أطفالنا وشبابنا على فنيات وآليات التعامل معها، وإدراك ما تتضمنه من تهديدات وفرص، فمواجهة العولمة يجب أن تكون من داخلها، من خلال إثبات الوجود الوطني والهوية القومية فيها"[2].

وبالتالي يجب اغتنام وسائل التقنية الحديثة في تعليم اللغة وتدريسها، عبر كافة الوسائل التي أنتجها هذا العصر، ووضع خطط وبرامج لمواجهة العولمة اللغوية من خلال نشر العربية في الميادين التي اخترقتها العولمة اللغوية وبنفس أدواتها.

---

(١) الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، د/ نبيل علي، صـ٢٧١، عالم المعرفة، إصدار ٢٦٥، سنة: ٢٠٠١م.

(٢) العولمة والتعليم بين عولمة التعليم وتعليم العولمة، فؤاد عبد اللطيف أبو حطب، صـ٧.

المطلب الثالث: دور المؤسسات الدينية.

يتعاظم دور المؤسسات الدينية في مجال الحماية اللغوية للعربية، ومواجهة العولمة اللغوية، على المستوى المحلى والعالمى، أما عن المستوى القومى المحلى فيتجسد في تعزيز مكانة العربية ببين أبنائها من خلال ربطها بالدين الإسلامي، والاعتزاز اللغوي، "فالدفاع عن اللغة العربية مُجدٍ في أيامها المرة، والتاريخ والواقع يثبت بأن حقن الثقافة ببعض الأفكار مفيد للغاية، ومنها ما يتعلق بـ(الاعتزاز اللغوي) و(الغيرة اللغوية) و(الأمن اللغوي) و(الأنفة اللغوية)"(١).

إن الواقع الذي تحياه العربية بين أبنائها اليوم ينبئ بضعف الانتماء اللغوي، وانعدام الأنفة اللغوية، بل إنه في ظل هذا الواقع "يكاد المشتغل بالعربية أن يستحيى من هذا الانتساب، إذ يظن فريقٌ كبيرٌ من الناطقين بالعربية أن اشتغاله بها يقصر به عن المزية التى يجدونها للمشتغل بلغة أخرى، أو بفن آخر من فنون العلم والحياة.

إن تجديد إحساس أبناء اللغة بحيوية دورها في حياتهم يمثل مطلبًا جوهريًا لبعث الروح في اللغة، واستنفار إمكاناتها الكامنة وطاقاتها الإبداعية، وواضح أن الذي يرين على موقف أبناء العربية منها هذه الأيام إنما يعود إلى اعتبار بعض اللغات العالمية رمزًا للتقدم ووسيطًا للفرص الواعدة"(٢).

ومما ينبغى إثارته والتنبه إليه في هذا السياق الدينى، "أن حفظ الذكر (القرآن الكريم) بالعهد الإلهى يمثل ضمانًا لبقاء العربية في المشهد الإنساني على الرغم من كل ما يتجاذبها في دورة الصراع ونواميس التطور، على أنه ينبغى الاحتراس من الإطلاق في علاقة العربية بالنص المقدس، ذلك أنها ليست تلقائية، فقد يكون النص المقدس متداولاً في التعبد، ولكن المتعبدين به لا يحسنون لسانه، ولا يحيا على ألسنتهم، كما في جزر المالديف وبلدان إسلامية أخرى"(٣).

أما على المستوى الدولي فإنه يجب العمل على "نشر اللغة العربية بين الأقليات غير

(١) اللغة هوية ناطقة، د/ عبد الله البريدي، صـ٨٣.

(٢) اللغة العربية وسؤال المصير، د/ نهاد الموسي، صـ١٧ باختصار.

(٣) اللغة العربية وسؤال المصير، د/ نهاد الموسي، صـ١٣.

العربية التى تعيش في البلاد العربية، وبين الجاليات العربية والجاليات المسلمة التى تعيش في البلدان الغربية، وبين الناطقين بغير العربية ممن يرغب في تعلم العربية"[١]، وهذا الدور تطلع المؤسسات الدينية المختلفة بالنصيب الأوفر منه، من خلال البعثات العديدة إلى تلك الأقليات المسلمة التى تعيش في الغرب، أو البلدان الإسلامية غير الناطقة بالعربية، والتى بينها وبين المؤسسات الدينية برتوكولات تعاون في المجالات الدينية، أو من خلال الوافدين إلى عواصم البلاد العربية للتعلم والدراسة.

ومن ثم يجب في كل هذه المسارات وضع خطط عملية تهدف إلى نشر وتمكين اللغة العربية – لغة الوحى – بين المسلمين غير الناطقين بها.

إن المدخل الدينى هو الوتر المحرك للكيان الروحى الذي ينبغى أن تُفيد منه المؤسسات الدينية في نشر العربية، إذ "تشير دراسة تطبيقية إلى أن فكرة استحالة ترجمة القرآن الكريم وإنما تقريب معانيه، دفعت بالكثير من غير العرب من المسلمين إلى الاقتناع بضرورة تعلم اللغة العربية، والأهم من ذلك أنها رسخت لديهم اتجاهات رافضة لمقولة أن غير اللغة العربية يمكن أن تكون لغات مشبعة لاستحقاقات (الهوية الدينية)"[٢].

إن المؤسسات الدينية المختلفة تُعد بمثابة تعليم موازي للتعليم الرسمى، ولئن كان التعليم الرسمى تعتريه بعض المخاطر فيما يخص الهوية اللغوية، فإن التعليم في المؤسسات الدينية من شأنه أن يدفع تلك المخاطر، وأن يكون حصنًا للغة العربية في وجه العولمة اللغوية، وإن يعمل على الارتقاء بها بين أبنائها، ويجب إعلام كافة المسلمين أن تعلمهم واستخدامهم للغة العربية من العبادة لله 1.

(١) اللغة العربية والعولمة اللغوية، محمود أحمد السيد، صـ٩٦١، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجمع اللغة العربية، المجلد: ٨٥، جـ٤، سنة: ٢٠١٠م.

(٢) اللغة هوية ناطقة، د/ عبد الله البريدي، صـ٨٣.

المطلب الرابع: دور وسائل الإعلام.

يمكن أن تقوم وسائل الإعلام بوظيفة ثنائية تجاه اللغة، أو بعبارة أخرى يمكن القول بأن وسائل الإعلام سلاح ذو حدين في مجال اللغة، قد يقوم بدور عالٍ في البناء اللغوي ونهضة اللغة والارتقاء بها، وقد يؤدى إلى انحدار اللغة ومن ثم إماتتها.

فوسائل الإعلام نستقي منها لغتنا بصورة عملية تفاعلية، فهي تؤثر بشكل مباشر "في الطرق التي نتحدث بها، وعلى قواعدنا، وتركيب الجمل، وصرفنا، وتؤثر على اللغة بوجه عام، فتوسع الكلمات التي نستخدمها، وتعدلها، فتستقر معانيها، ومن ذلك ما دخل إلى معجم لغتنا اليومي، من كلمات دفعها الإعلام إلينا مثل عبارات: الخصخصة، الشرق الأوسط، محور الشر، تحديد النسل، السلام العادل، عقوبات ذكية....الخ"[(١)].

فمثل تلك الألفاظ والجمل إنما تم اكتسابها من خلال التفاعل الإعلام معها، ومن هنا يتبين أن "قوة أي لغة ليس في معجمها وتركيبها فقط، ولكن في قدرة أهلها على التعايش بها مع الثقافات الأخرى، فلا يكفي في تطور اللغة وسيادتها الإشادة بمميزاتها، بل إن تطورها واستمرارها مرتبط بقدرة أهلها على التعبير على حاجاتهم وأفكارهم بألفاظها وتراكيبها، ومن هنا فإن الاقتصار على مدح اللغة العربية، وتعداد خصائصها لن يكون خطًا دفاعيًا مجديًا أمام العولمة اللغوية، والذي تصاحبه هيمنة إعلامية لغوية، وإنما يتأتى الدفاع عن اللغة من خلال تطويرها، واستشراف مستقبلها"[(٢)]، وجعلها اللغة المنطوقة في شتى المناسبات والأوقات.

ولنا في هذا السياق أن نتساءل "لماذا نتحدث العامية بطلاقة، وَلَمْ نتعلمها بالطرق التقليدية، إنما تعودنا على سماعها ومارسناها وخبرناها، وعلى منوالها نتكلم، فللإذاعة والتلفزيون دور كبير ذو بال، إننا قوم نسمع ولا نقرأ... فإذا أردت أن تتمرن على لغة ما، أو تحاول اكتسابها

(١) وسائل الإعلام والتوعية اللغوية ونشرها، محمود أبو فروة الرجبي، صـ٤٧، المجلة الدولية للآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد: ٢٥، سنة: ٢٠١٩م.

(٢) يراجع: المفردات العربية في ظل العولمة، هامل سمية، صـ١٠٩٤، حوليات جامعة الجزائر، المجلد: ٣٥، العدد: ٢، سنة: ٢٠٢١م. واللغة العربية وأشكال الهيمنة الجديدة، د/ بومدين بوزيد، صـ٧٤٥، ضمن العدد الخاص بمنشورات المجمع الأعلى للغة العربية، ط١، الجزائر، سنة: ٢٠٠٩م.

فالطريقة المثلي هي أن تسمع اللغة التي تود تعلمها تكرارًا ومرارًا"[1]، وعلى الجانب المقابل إذا أردت الشعوب العربية أن تتقن الفصحى فإن السبيل إلى ذلك – بجوار التعليم النظامي – أن تعايش تلك اللغة في واقع حياتها، وأن تكون لغة الإعلام هي الفصحى لا غير.

وفيما يلي بعض الخطوات العملية التي يمكن لوسائل الإعلام من خلالها مجابهة العولمة اللغوية، وتمكين الفصحى لدى أبنائها.

أولاً: تعزيز استخدام الفصحى في وسائل الإعلام:

فيجب استخدام اللغة العربية الفصحى في شتى البرامج والأنشطة الثقافية والترفيهية، وعدم اللجوء للعامية، فمن شأن ذلك أن يتشرب النشء بتلك المحصلة اللغوية التي تتلقاها أسماعهم، فهي تشكل أحد المهارات الأساسية في تعلم اللغة: وهي مهارة الاستماع، لكن الواقع "الذي يحدث في كثير من الإذاعات العربية، هو طغيان اللهجات المحلية على برامجها وتمثيلياتها وأغانيها، فإذا سألت القائمين على هذه الإذاعات، والمشرفين على التخطيط فيها عن أسباب ذلك، سمعت منهم علة عجيبة وحجة غريبة وهي: أن الجمهور يريد البث باللغة العامية، وينفر من البرامج الفصيحة!

ويتناسى هؤلاء أن وسائل الإعلام يجب أن تكون مُوجِهة لا مُوجَّهة، بمعنى أنها لا تصح أن تجرى وراء نزوات الجمهور، أو أن تتملق عواطفه، بل يجب أن توجهه وتأخذ بيده، فلهذا السبب وجدت، ومن أجله تعمل، فلا يصح أن تنسى وظيفتها الأصلية، وتنساق خلف تحقيق الرغبات الجامحة"[2].

لقد أدرك الغرب أهمية الإعلام في تعلم اللغة، وأنه أداة فاعلة يمكن الإفادة منها، وليست فقط للتسلية وتلبية الرغبات؛ ومن أجل ذلك فإن "جامعة جورجتاون الأمريكية -على سبيل المثال- ترفض أن يشاهد طلابها الذين يريدون تعلم اللغة العربية جميع القنوات العربية باستثناء قناة الجزيرة الفضائية؛ لأنها القناة الوحيدة التي تلتزم بأن تتحدث اللغة العربية

(١) اللغة العربية بين العوربة والعولمة، كمال بشر، صـ٤٥: ٤٦، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد: ٩٦، سنة: ٢٠٠٢م.

(٢) فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، صـ٤٢٣: ٤٢٤.

الفصحى في جميع برامجها"[١].

إن لغة الإعلام العربي لابد لها من أن تعود إلى الفصحى، ولا يكون ذلك إلا بتصويب التصورات الخاطئة عن الفصحى، مثل: القول بأن النزول إلى لغة الجمهور "العامية" هو شرط الإجادة والقبول لدى الجمهور، وعليه يجب أن نبرز "ونزين للقائمين على الإعلام أن الذين تفوقوا فيه، واللواتي تفوقن فيه إنما هم من طوّروا أداء فصيحًا رشيقًا جذابًا، والأمثلة على ذلك وافرة..، وأن نقنع من يسخرون من الفصحى ويشخصون الناطقين بها تشخيصًا كاريكاتيريًا، بأن ما أبدعه المتنبي بها، وما أبدعه محمود درويش وغيرهما، يفوق ما أبدع بالعاميات قديمًا وحديثًا، وأن تغري الإعلان بأن يستثمر ما في العربية من سحر البيان"[٢].

ثم تكون الرقابة على المواد الإعلانية المختلفة في وسائل الإعلام، والتي وصلت – في بعض الأحيان – إلى حد الإسفاف، عندما نجد الكثير من الإعلانات تتراوح لغتها بين الإنجليزية والعامية، فلا تكاد تسمع منها لفظًا عربيًا خالصًا إلا ما ندر، مثل تلك الإعلانات الرائجة في قنواتنا العربية تمثل جوانب خوف وقلق يتجسد في استحواذ العولمة اللغوية ومحق الخصوصية العربية، ومن المفارقات في هذا الجانب أن "نجد الدول الأوروبية تحاول تنظيم وتحصين ذاتها ضد هذا الغزو، وضد مشروع الهيمنة تحت شعار العولمة، فتتجلى مظاهر التحصين في مجال اللغة والإنتاج الفني وفي عادات الطعام... الخ. ومن ذلك تلك الإجراءات الاحترازية في فرنسا، ومنها: حظر استخدام الألفاظ الإنجليزية في الإعلانات، أو وسائل الإعلام"[٣].

ثانيًا: برامج للتوعية اللغوية في كافة وسائل الإعلام:

فمن خلال تلك البرامج يتم إيصال رسالة توعوية لغوية لِلنَّاسِ، "يقصد منها تبين أهمية اللغة الأم (العربية) في حياتهم، وَكَذلِكَ تُظهر لهم أخطار الذوبان الثقافي، الذي يأخذ في أحد

(١) اللغة العربية في عصر العولمة "الواقع والتحديات"، جمال بلبكاي، صـ١٥١، مجلة المدونة، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية، العدد الثالث، مارس سنة: ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

(٢) اللغة العربية وسؤال المصير، د/ نهاد الموسي، صـ٣٢:٣٣.

(٣) العولمة وتوجهات الهوية الثقافية في محتوى مناهج التاريخ بالمرحلة الثانوية العامة، عاطف محمد أحمد بدوي، صـ٧٥ بتصرف، مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس – كلية التربية، العدد: ٤، سنة: ٢٠٠١م.

مظاهره التخلي عن اللغة، واعتماد غيرها في مُخْتَلِف مناحي الحياة، ثم تعمل تلك البرامج على إقناع الجمهور بلغته، ونشرها بشتى الوسائل"[١].

أيضًا يتم من خلال تلك البرامج مؤازرة الجهود اللغوية التي تبذلها المعاجم اللغوية والمؤسسات التعليمية، وهو ما يمكن أن نطلق عليه "المنهج التكاملي في التعامل مع اللغة، وقوامه أن تواكب الجهود التي تبذل علي مستوي مجامع اللغة العربية، وعلي مستويات أقسام اللغة العربية بالجامعات العربية، التطور الذي تعرفه اللغة بحكم تأثير وسائل الإعلام فيها، وأن يساير هذا العمل الأكاديمي والإعلامي الوضع الحالي للغة العربية، فلا يرتفع عنه، ولا يستهين به، وإنما يتفهمه ويستوعبه، ويتفاعل معه تفاعلًا إيجابيًا، ينتج عنه ازدهار اللغة العربية وانتشارها، والحفاظ عليها وحمايتها، وتطويرها وتجديدها"[٢].

ولنضرب مثلًا على ذلك بقضية التعريب، والتي تبذل فيها المجامع اللغوية جهدًا كبيرًا في استبدال الألفاظ العربية الفصيحة بألفاظ أجنبية، سواء أكانت من التراث اللغوي المندثر، أم كانت عن طريق التوليد اللغوي، إلى غير ذلك من الطرائق، ولكن محصلة تلك الأعمال الجلية في الواقع العملي عن الناطقين بالعربية لا يكاد يُذكر، بيد أنه "لو صاحب دخول المُخْتَرَع الأجنبي إلى البلاد العربية وضع لفظ عربي له، وعناية وسائل الإعلام والصحافة بالدعاية له، لقضى على الكثير من مظاهر هذه المشكلة، وإنك لتعجب حين ترى الألمان يقومون بمثل ما ننادى به، ومعظم المخترعات لها عندهم أسماء ألمانية خالصة، فالتليفون مثلًا هو عندهم: Fernsprecher والتليفزيون: Fernschen وغير ذلك.. وفى قدرتنا النسج على هذا المنوال، للحفاظ على عروبة لغتنا"[٣].

ثالثًا: جعل الفصحى شرطًا أساسيًا لرجل الإعلام:

ولا عجب ولا غرابة في ذلك أليست اللغة الإنجليزية شرطًا للتوظيف في بعض الأعمال، بينما يكون أغلب من يتعاملون مع هذا العامل من أبناء العربية، فكيف لا تكون اللغة العربية

(١) وسائل الإعلام والتوعية اللغوية ونشرها، محمود أبو فروة الرجبي، صـ٤٢.

(٢) اللغة العربية وتحديات العولمة – رؤية لاستشراف المستقبل، عبد العزيز بن عثمان التويجري، صـ٢٥٦:٢٥٧ باختصار، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد: ١١٥، سنة: ٢٠٠٩م.

(٣) فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، صـ٣٦٨.

شـرطًا لرجل الإعلام خاصـة الإعلام الرسـمي – لا سـيما وقد مر آنفًا مدى أهمية الحديث بالفصحى في وسائل الإعلام على سلامة اللغة والحفاظ عليها – بل إن مثل هذا الاشتراط في لغة رجل الإعلام إنما يرتقي بالوسـيلة الإعلامية ويحقق لها رواجًا خارج حيزها الإقليمي الذي تحصرها فيه اللهجة العامية المحلية.

ولعل أبرز الأمثلة على ذلك أنه "عندما بدأت قناة الجزيرة بثها من قطر في نهاية عام ١٩٩٦م أحدثت تحولًا في وسـائل الإعلام الإخبارية الدولية، وفجأة أصـبحت اللغة العربية لغة مهمة لعرض أخبار العالم، وفي عام ٢٠٠٣م بدأت قناة إخبارية منافسة، وهي قناة العربية البث من دبي، وفي أوائل عام ٢٠٠٤م بدأت قناة الحرة، وهي قناة إخبارية عربية تمولها الحكومة الأميركية البث من استوديوهاتها في واشنطن"(١).

فليسـت اللغة العربية الفصـحى عاجزة عن مسـايرة الوقائع والأحداث، بل اللغة كائن حي قابل للتفاعل وفق ما يقرره أبناء اللغة، والفصـحى بالنسبة لوسـائل الإعلام تمثل فرصًـا لرواج المحتوى الإعلامي على نطاق أوسـع، وإن مما يؤسـف له في هذا السـياق "أن الفضـائيات الأجنبية كالـــ بي بي سي، والحرة، وإذاعة فرنسـا ٢٤، أكثر حفاظًا على قواعد اللغة العربية وأساسياتها من الفضائيات العربية، التي تمتلئ بالخليط من اللهجات المحلية والتعابير الأجنبية؛ فتنحدر بالذوق اللغوي عند العرب إلى مهاو سحيقة"(٢).

إن أولى الخطوات الإعلامية من أجل الحفاظ على العربية ومجابهة العولمة اللغوية، أن نعمل على رفعة منزلتها من خلال حديث رجل الإعلام اللبق بها، ومن هنا فلابد "أن نجعل معرفة العربية إلى حدّ الإتقان وبلوغ التمام شـرطًا للأهمية الاجتماعية المرموقة، كالذي نحرص عليه حين نستعمل الإنجليزية فنرى الخطأ فيها إثمًا"(٣).

رابعًا: النهوض بالأعمال الدرامية حتى تكون لغتها بالفصحى:

فمن خلال المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام، وما يوازيه من هيئات الرقابة الإعلامية

(1) English Next, Graddol, David, P.46. London British Council, 2007.

(٢) مستقبل اللغة العربية، د/ أحمد محمد الضبيب، صـ٣٨.

(٣) اللغة العربية وسؤال المصير، د/ نهاد الموسى، صـ٣٢.

على مستوى الوطن العربى، أن تشترط حدًا معينًا لاستخدام الفصحى في الأعمال الدرامية؛ بحيث لا يقبل ما دون هذا الحد، ومن ثم ترتقى بهذا الحد شيئًا فشيئًا حتى يصل إلى درجة الكمال اللغوي في استخدام الفصحى.

إن الفصحى في مجال الدراما قادرة على تصوير وقائع الحياة اليومية بكل تفاصيلها، ولا أدل على ذلك من تلك المسلسلات التاريخية والدينية الإسلامية، التى تم عرضها باللغة العربية الفصحى، وأقبل عليها جماهير المشاهدين، والدليل الثاني على ذلك أن "العربية الفصيحة تمثل الوسيط اللغوي المختار في الغالب، في البرامج "المدبلجة"[1] من الدراما الرومانسية لأمريكيا اللاتينية، والأفلام المترجمة عن الإنجليزية والفرنسية والألمانية والهندية، وبرامج الأطفال، إنها تشيع بذلك وتتداول لغرض اقتصادي واضح، إذ إن من يتخذونها ينشدون جمهورًا عربيًا عريضًا، وإذن تكون العربية الفصيحة دون أية لهجة أخرى مهما يكن طموحها وامتدادها هى الاختيار المناسب"[2].

فكيف يتزرع القائمون على الإعلام في البلدان العربية بمسايرة اللهجات المحكية، وأنها أقرب إلى القبول من الفصحى، إن مما يؤسف له أن تتسابق الأعمال الدرامية المترجمة في إتقان الترجمة بالفصحى، على حين أن الأعمال الدرامية التى يقوم بها أبناء العربية هى أقرب إلى العامية من الفصحى، وعلى الجانب الأخر في "المستوى اللغوي الخالص نجد أن ترجمة المسلسلات والأفلام المناظرة تنطوي على مزايا في تطويع العربية الفصيحة لأداء "وظائف" المحكية، إذ تقدم نموذجًا للخطاب بالفصيحة في شؤون يومية عادية، وتكمن المفارقة الحقيقة بالاحتفاء هنا أن الترجمة المكتوبة على الشاشة للأفلام الأجنبية تفضح المنطوق في الأفلام والمسلسلات العربية؛ إذ إن الأولى - بامتثالها لأمر الكتابة وحافز الانتشار وغياب الانتماء الجهوي (المحلى) - تتخذ الفصيحة، على حين تستنيم الثانية إلى اللهجة تعللًا بالواقعية وركونًا إلى تلقائية الأداء بالحد الأدنى من الجهد.

---

(١) مُدَبْلَج: دبلج الفيلمَ أو المسلسلَ: نقله من لغةٍ إلى أخرى بحيث يتوافق الصَّوتُ والإلقاءُ مع الصّورة المتحرِّكة. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، (١/ ٧٢٢).

(٢) اللغة العربية في العصر الحديث – قيم الثبوت وقوى التحول، د/ نهاد الموسي، صـ١٢٣.

فإذا مضينا مع هذه المفارقة وجدنا أن الترجمة – أيضًا – قد تحيى أنماطًا تعبيرية تراثية مأثورة وتكون متقبلة في سياقها كما في: – هاك يا سيدي. – مهلا يا صاح. – لا تعول عليه. – يا أختاه. – على حين غرة. – إليك عنى. – خسئت. – صه، وقد تتحرى ما يُعتد وجهًا أفصح كما في اختيار: الشيء نفسه، بدلًا من نفس الشيء...إلخ"[١].

أما واقع الدراما العربية فإنه يعمل على تهميش الفصحى، ويُصعب أمرها على الدارسين والمتعلمين، فإن هذا العرض الإعلامي بالعامية "لا شك أنه يُعَقد من مهمة مريدي تعلم اللغة العربية؛ لأن متابعة وسائل الإعلام والاستماع لها من أكثر الوسائل إعانة على إجادة لغةٍ ما، فإذا فقدت هذه الآلية تعسرت المهمة"[٢].

وبناء على ذلك فإنه يجب منع الأعمال الدرامية التى تقود إلى العولمة اللغوية سواء أكان بشيوع استخدام الإنجليزية، أم بالمساهمة في انحدار الفصحى من خلال الإسفاف اللغوي في استخدام العربية العامية وتوطينها بين جمهور المشاهدين.

إن العربية الفصحى يُحتفى بها في وسائل الإعلام الغربي الموجه، لا سيما مجال الإعلان إذ "تمثل العربية فيه مطية لاقتصاد الاستهلاك بامتياز، فتترجم بفصاحة عالية منطوقة، وكفاية مهنية تسويقية عالية غير مسبوقة، عن كل ما أنتجه الآخر من المطعم والمشرب والمركب، وأجهزة التصفيف والتنظيف والتنحيف، بل إنها تترجم مكتوبة كل ما يلزمنا استهلاكه من أجهزة وأغذية وأدوية!! وكأنما تسبق بدافع الجدوى والوصول إلى المستهلك دوائر تعريب العلوم كالطب والصيدلية (مثل ذلك هذه البيانات المتعلقة بتركيب الدواء ووجوه استعماله... إلخ"[٣].

أليس أبناء العربية أجدر وأحق بمثل هذا الاحتفاء بلغتهم، والسبق بالترجمة والتعريب إليها، من مروجي العلامات التجارية الاستهلاكية!! أليست لغتنا أولى وأجدر أن يحتفى بها في طرائق حديثنا وفي كتاباتنا الأدبية والعلمية على حد سواء.

---

(١) اللغة العربية في العصر الحديث – قيم الثبوت وقوى التحول، د/ نهاد الموسي، صـ٩٣.

(٢) اللغة العربية في عصر العولمة "الواقع والتحديات"، جمال بلبكاي، صـ١٥١.

(٣) اللغة العربية في العصر الحديث – قيم الثبوت وقوى التحول، د/ نهاد الموسي، صـ١٢٠.

المطلب الخامس: دور الأسرة في الحفاظ على اللغة.

تُمثل الأســرة دورًا محوريًا في الحفاظ على اللغة العربية، ومجابهة العولمة اللغوية في المعجم اللغوي التفاعلي للنشء، فدور الأسرة يسبق دور المؤسسات التعليمة والمعاجم اللغوية، ويتكامل مع دور وسائل الإعلام في التوجيه والتفاعل مع العربية الفصحى.

ذلك أن موقف الأسرة تجاه اللغة يُمثل رافدًا لبقائها وازدهارها، من خلال غرس الهوية اللغوية في نفوس أبنائها، "فالتربية مسؤولة بالدرجة الأولى عن تنمية النشء، وتأهيله للمستقبل، وبناء مرجعيته، وتصويب رؤيته ليكون في مستوى قيمه وإسلامه، ومسؤولة عن إعداد النشء لمجتمعه وعصره، وتبصيره بكيفية تعامله معه، مسؤولة عن صناعة وإنتاج النشء ليمتلك الرؤية الشاملة والثقافة المتكاملة، يمتلك الأدوات المطلوبة للمضي في هذه الحياة وفق قيمه ومتطلبات عصره"(١)، ولا تكتمل معالم الثقافة إلا من خلال البناء اللغوي للنشء، فمن خلاله تتفتح لديه آفاق الفهم والعلم.

ومن أنفع وأجدى السبل في ذلك هو أن تقوم الأسرة بغرس الحمية اللغوية لدى أبنائها، من خلال الربط بينها وبين الدين؛ فهى وسيلة لفهمه والحفاظ عليه، ومن هنا يجب على الأسر أن تعمل على " تعزيز مكانة اللغة في نفوس أبنائها، وأن تغرس في نفوس الأبناء حب لغة القرآن، وتبين لهم مكانتها وقيمتها الدينية، وأنها اللغة التى اختارها الله من بين لغات العالمين ليضع فيها رسالته العالمية، وبهذا يقبل المتعلم على اللغة ويتقنها، وبهذا الدافع الدينى نَبَغَ فيها من ليسوا عربًا في الأصل، ولكن الإسلام عربهم، والإيمان قربهم فسيبويه أبو النحو العربي، والجرجاني صاحب النظم والذوق البلاغي، والبخاري صاحب أصح كتاب بعد كتاب الله، كل هؤلاء وغيرهم كثير نبغوا في هذه اللغة عندما استقر في قلوبهم أنها من الدين، ومعرفتها كما يقال – فرض واجب"(٢).

---

(١) العولمة والتربية آفاق مستقبلية، د/ أحمد علي الحاج محمد، تقديم: عمر عبيد حسنة، صـ١١.

(٢) العربية والعولمة اللغوية، ناصر إبراهيم صالح النعيمي، صـ٣٠٠، مجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – مكتب تنسيق التعريب، سنة: ٢٠١٦م.

ومما ينبغي معالجته على نطاق الأسرة في قضية الهوية اللغوية أمران:

الأول: ظاهرة الاستلاب اللغوي من قِبل العولمة اللغوية (الإنجليزية):

إذا كان لكثير من الأسر دورٌ كبير في تنمية مظاهر تلك العولمة، تجسد أولًا في التسارع إلى إلقاء الأطفال إلى مدارس اللغات والمدارس الدولية، كمظهر من مظاهر الرفعة الاجتماعية، وبُغية المنفعة المادية المرجوة من ذلك التعليم، وفي هذا السياق تُشير نتائج دراسة ميدانية على مجموعة من طلاب جامعة الشارقة أنه كان للأبوين دور كبير في ذلك الاستلاب، فكانت نسبة "٤٧,٥٪ تشير إلى عدم معاتبة الوالدين لأبنائهم لاستخدامهم ألفاظ غريبة على العربية ومزجها باللغة العربية، بينما جاءت نسبة ١٩٪ تؤكد على عدم مبالاة الأهل بهذا الأمر، وهذه النتائج ترتبط بطبيعة التوجه النظري للدراسة، فعملية التعرض المكثف لظواهر التداخل اللغوي؛ أدى إلى اعتبار الآباء أن التبني اللغوي للمترادفات والمفردات الغربية أصبح من السمات المقبولة داخل المجتمع"[١].

وتجسد دور الأسر ثانيًا في دعم مظاهر الاستلاب اللغوي لدى الأبناء، أنهم لم يكن لهم توجه مقابل في الحفاظ على هوية الأبناء اللغوية، من خلال التفاعل بها معهم، والقيام بتدريسها لهم، ومن ثَم انعكست مظاهر الاستلاب اللغوي والثقافي على الهوية الدينية والثقافية، "واستفحلت خاصة في قطاع الشباب، فتجسدت في سيميائه في لباسه (وعَلَمُهُ الجينز) وهذه القمصان على هيئة حرف (T) اللاتيني، بما تحمله من شعارات وعبارات تُمثل قيم الآخر، وتبلغ في كثير من الأحيان حدّ البذاءة، بل تستهوي حتى الأطفال وتفضي بهم إلى التقليد التلقائي"[٢].

الثاني: اللغة المحكية العامية داخل نطاق الأسرة:

فظاهرة الضعف اللغوي الحادث لدى الأطفال والشباب كان أول بوادره وأسبابه

---

(١) الأبعاد الاجتماعية لظاهرة الضعف اللغوي دراسة ميدانية على عينة من الطلبة الناطقين باللغة العربية بجامعة الشارقة، أسامة إسماعيل حسن عبد الباري، صـ٢٩.

(٢) اللغة العربية وسؤال المصير، د/ نهاد الموسى، صـ٢١.

تلك الازدواجية بين لغة المدرسة والبيت، "فالناشئ العربي يكتسب لهجته المحكية المحلية في العادة، ويبرمجها الدماغ فتستولى على ملكته اللغوية التلقائية، وتستحكم لديه وتمتد في أدائه وسلوكه اللغويين امتدادًا قسريًا لا واعيًا، ثم يشرع الناشئ في تعلم العربية بأصواتها، وقواعد كتابتها، وتراكيبها، وأبنيتها، وأعاريبها، ومعجمها، وأساليبها، فإذ به يلحظ أن بين لهجته المكتسبة وهذه اللغة شبهًا كبيرًا وأن الفروق بينهما هينة فيقع في وهم أنه يمكنه أن يستغني بالمكتسب من اللهجة عن بذل الجهد المطلوب لاستدخال منظومة العربية الفصيحة، إنه لا يستقبل اللغة العربية الفصيحة استقبال لغة ثانية؛ لأن الشبه المشار إليه قبلًا يفضي به إلى مثل الإلف"[1].

ومن ثم تضيع جهودنا التعليمية في المدارس والجامعات في تعليم اللغة العربية الفصحى سدى، من أجل هذا الإلف لتلك اللغة المحكية، التي في كثير من الأحيان يدعى بعض الأقطار أن عاميتهم أقرب إلى العربية الفصيحة؛ مما يقوي هذا الإلف ويقود إلى التكاسل في تعليم اللغة وضبطها، بالرغم من التباين الواضح بين الفصحى وكل اللهجات العامية في بلداننا العربية، من حيث الضبط النحوي والصرفي، بل والاختيار المعجمي للمفردات والألفاظ.

(١) اللغة العربية في العصر الحديث – قيم الثبوت وقوى التحول، د/ نهاد الموسي، صـ٦٨.

المبحث الرابع

رؤية مستقبلية لحماية اللغة العربية

يتم في هذا المبحث وضع تصور مقترح لإثراء اللغة العربية وحمايتها في ظلال العولمة اللغوية المعاصرة، من خلال عدد من الاستراتيجيات الرسمية والتقنية، مع وضع حلول مناسبة للتحديات التي تواجهها، وبيان ذلك فيما يلي:

المطلب الأول: الاستراتيجيات التقنية.

تُعد التكنولوجيا الرقمية من أكثر الأدوات استغلتها العولمة اللغوية في فرض اللغة الإنجليزية؛ حتى صارت الإنجليزية لغة الإنترنت، والصناعات التكنولوجيا، فضلًا عن كونها لغة الاقتصاد والأسواق التجارية.

فإذا أردنا ازدهار اللغة العربية في هذا الواقع المعاصر فلابد أن تستحوذ على قدر كبير من ذلك العالم الرقمى، وهى كبناء لغوي مهيئة لذلك، وقادرة على مسابقة غيرها من اللغات في هذا العالم الرقمى، "فاللغة العربية تتسم بالعديد من الخصائص الجوهرية التى تؤكد عالميتها، فهى تجمع بين كثير من خصائص اللغات الأخرى، على مستوى جميع فروعها اللغوية: كتابة وأصواتًا ونحوًا وصرفًا ومعجمًا...

ومن منظور معالجة اللغات الإنسانية بواسطة الحاسوب، أثبتت العربية جدارتها كلغة عالمية فبفضل توسطها اللغوي، فيسهل تطويع النماذج البرمجية المصممة للغة العربية لتلبية مطالب اللغات الأخرى وعلى رأسها الإنجليزية، وبمعنى آخر فإن العربية لغويًا وحاسوبيًا، يمكن النظر إليها – بلغة الرياضيات الحديثة – على أنها فئة عليا تندرج في إطارها كثير من اللغات الأخرى، كحالة خاصة من هذه الفئة العليا"[(١)].

وفي هذا السياق يأتي: **أولاً: أهمية تعزيز اللغة العربية من خلال الانتشار الشبكي:**

فتعزيز وجود اللغة العربية في الأنترنت "يُعد من أهم عوامل ترسيخ أقدام العربية في هذا

(١) اللغة العربية وتحديات العولمة، نبيل علي، صـ٩٢:٩٣، الموسم الثقافي التاسع عشر لمجمع اللغة العربية الأردني، الناشر: مجمع اللغة العربية الأردني، سنة: ٢٠٠١م.

العصر والمستقبل، هذا وقد ازداد الحضور العربي في هذا الفضاء الإلكتروني، فاللغة العربية هي اللغة السابعة حضورًا في هذا الفضاء، علاوة على ذلك أثبت الإنترنت أنه مورد مفيد للغاية لأولئك المهتمين بتعلم اللغات الأقل استخدامًا"[١].

وبوسع أبنائها العمل على تقدمها أكثر وأكثر، لا سيما وقد انحسرت اللغة الإنجليزية كثيرًا في هذا المجال، "في عام ١٩٩٨م وُجد أن حوالي ٨٥٪ من صفحات الويب كانت باللغة الإنجليزية، بينما انخفضت النسبة في مطلع الألفية إلى ٧٢٪، بينما تُشير الإحصائيات المنشورة سنة ٢٠١٥م أنها تقف عند ما يقارب الستين بالمائة، لتصل سنة ٢٠٢١م إلى ٤ , ٦٠٪، وفي الإحصاء الأخير سنة: ٢٠٢٥م انخفضت النسبة لتصل إلى ٢ , ٤٩٪"[٢].

ومن هنا فإن اللغة العربية إذا ما تمكنت من الانتشار الكثيف على الشبكة، ازداد تفاعل الناس وإقبالهم عليها، فإذا كانت المعلومات شائعة ومنتشرة بالعربية فلا يبحث عنها العربى بلغة غير لغته، "ولنضرب لذلك مثالًا باستخدام جهاز الحاسب الآلى؛ حيث أصبح من الحاجيات الأساسية لدى بعض الناس ولا سيما مع شبكة الإنترنت، لكن مطالبة الناس بالبرامج العربية شجع منتجى البرامج على تكثيف إنتاج البرامج العربية، وبذلك قلَّت حاجة عموم الناس لتعلم مصطلحات إنجليزية أكثر، وهكذا تظل الدائرة في تسارع؛ حتى إن بعض الناس يحسنون استخدام تطبيقات الحاسب الآلي دون إلمام باللغة الإنجليزية"[٣].

ثانيًا: الإفادة من الحوسبة الآلية للغة والترجمة الآنية:

فاللغة العربية أثبتت جدارتها في مجال الحاسوب، ومقدرتها على استيعاب منتجات

---

(١) ينظر: مستقبل اللغة العربية، د/ أحمد محمد الضبيب، صـ٣٨.

English Next, Graddol, David, P.45.

(٢) ينظر: صناعة الترجمة في عصر العولمة: تواصل أم حد من الهيمنة؟، عبد الفتاح بن أحمد، صـ٣٣٠:٣٣١، مجلة معالم، المجلس الأعلى للغة العربية، المجلد: ١٥، العدد: ٢، سنة: ٢٠٢٢م.، سنة: ٢٠٠١م. وإحصائيات استخدام اللغات على موقع: https://w3techs.com/technologies/overview/content_language

English Next, David Graddol, p44.

(٣) العولمة.. مقاومة وتفاعل، هيثم بن جواد الحداد، مجلة البيان، العدد: ١٧٠، صـ٥٩ وما بعدها.

العلم والتقنية، "وأظهر الأدلة على ذلك ما حققته التقنيات الحديثة من تطويع الحاسوب للعربية في طباعتها وقراءتها وإنتاجها، وعليه فإن العربية باتت لغة محوسبة؛ إذ طرأ تقدم كبير على برامج حوسبتها وتطويعها للحاسوب، فصارت واحدة من أهم اللغات المخصصة للحاسوب، يعرفها كما يعرفها الإنسان العربي المكتفي بنظامها... ومن ذلك مجال الآلة القارئة، والكاتبة؛ إذ يمثل تحويل المنطوق إلى مكتوب أحد التطبيقات الجوهرية في هذا المجال، واحتلت اللغة العربية موقعًا متميزًا في هذا المجال، فقد أثبتت دراسة أجريت في اليابان على اللغات العالمية بأن اللغة العربية أكثر اللغات وضوحًا صوتيًا في استخدامات الحاسب الآلي، وبهذا تكون العربية أكثر اللغات مواتاة لذلك"[١].

أيضًا مما ينبغي الإفادة منه في المجال التقني، مجال الترجمة الآلية للغات، – مع التحفظ على تلك الترجمة في المجالات العلمية والأدبية – "فقد أصبحت الترجمة الآلية هي التدبير المشترك بين كثير من اللغات لكسر احتكار الإنجليزية لشبكة الإنترنت، وتبنت العديد من المواقع الإلكترونية للشركات استراتيجيات متعددة اللغات تجعل اختيار اللغة تفضيلًا للمستخدم، وغدت شبكة الإنترنت التي بدأت كوسيلة اتصال عالمية بعيدة المدى، تخدم الآن مصالح محلية أكثر"[٢].

وانطلاقًا مما تم عرضه فإنه يجب العمل على تطوير المحتوى العربي الرقمي على شبكة الإنترنت، وفي نفس الوقت تعريب البرامج والتطبيقات المختلفة، ثم تطوير أدوات المعالجة اللغوية للغة العربية، وتدارك أخطاء تلك المعالجة.

---

(١) يراجع: اللغة العربية في العصر الحديث – قيم الثبوت وقوى التحول، د/ نهاد الموسي، صـ١٧٥. والتداول بالإنجليزية في العالم العربي– مثل من الأردن، وليد العناتي، صـ١٤. واللغة العربية في عصر العولمة، د/ أحمد بن محمد الضبيب، صـ٣٠.

(٢) ينظر: اللغة العربية في العصر الحديث – قيم الثبوت وقوى التحول، د/ نهاد الموسي، صـ١٧٥.

English Next, Graddol, David, P.45

المطلب الثاني: الاستراتيجيات الرسمية.

تُعد القرارات والقوانين الرسمية أقوى السبل لمواجهة العولمة اللغوية، إذا كانت تلك القرارات لها نصيب من التطبيق العملي على أرض الواقع، وانبثقت عن سياسة لغوية[١] تعمل الدولة على تنفيذها، وعندما تزداد عناية الدولة بتلك السياسة اللغوية، تبتكر العديد من الوسائل والأساليب لحماية لغتها القومية والعمل على تنميتها.

لقد فطنت العديد من الدول على أهمية إقرار لغة رسمية للبلاد، وحمايتها والارتفاع بها على غيرها من اللغات المحلية في داخل الدولة؛ فهذا من شأنه أن يحقق الوحدة السياسية، والتقدم الاقتصادي، وإذا كانت اللغة تُمثل رصيدًا فكريًا، "هذا القول الذي دونه كثير من الكتاب في مناسبات مختلفة، ولكن يجب ألا يفهم من هذا القول إن تعدد اللغات مرتبط بالثراء الاجتماعي، بل الارتباط العكسي هو الذي يطرح نفسه، فالبلاد المجزأة لغويًا بشكل كبير بلاد فقيرة دائمًا"[٢].

وعلى الجانب السياسي ولنضرب فرنسا مثلًا لهذ، فكما يقول الكتاب الفرنسيون "إن اللغة تشكل أهمية خاصة في فرنسا فهي واحدة من القوى الجمهورية المركزية الموحدة لفرنسا، والأساس الذي تقوم عليه الجمهورية، وعلى طوال تاريخ فرنسا كان التوحيد اللغوي لفرنسا مرتبطًا بتوحيدها السياسي، ولهذا السبب عدل البرلمان الفرنسي في عام ١٩٩٢م دستور فرنسا بحيث ينص على أن "لغة الجمهورية هي الفرنسية"، ولم يكن هذا بمثابة تدبير وقائي ضد تسلل

(١) السياسة اللغوية هي: المواقف الرسمية التي تتخذها الحكومات تجاه استعمال اللغة ورعايتها، سواء كانت المواقف مدعومة بالفعل كإقرار أو تمويل البرامج، أو كانت مدعومة بالقرارات... فهي عبارة عن نوع التعامل الرسمي لأجهزة الدولة مع اللغة، أو اللغات المستعملة داخل كيان سياسي معين وهو الدولة. فاعتبار العربية لغة رسمية في الجزائر أو العراق مع عدم منح اللغتين الأمازيغية والكردية المرتبة نفسها يدخل في إطار السياسة اللغوية، كما أن اعتماد الملاوية من قبل الحكومة الماليزية لغة رسمية للبلاد مع السماح للمكونات الأخرى باستعمال لغاتها في مدارسها الخاصة يعد من قبيل السياسة اللغوية. ينظر: السياسة اللغوية في زمن العولمة، المصطفى تاج الدين، صـ٢٦٦:٢٦٧، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، المجلد: ١٦، سنة: ٢٠٠٧م.

(٢) اللغة والاقتصاد، فلوريان كولماس، ترجمة: د/ أحمد عوض، مراجعة عبد السلام رضوان، صـ٣١:٣٣ بتصرف، سلسلة علم المعرفة (٢٦٣)، نوفمبر، سنة: ٢٠٠٠م.

الكلمات الأجنبية فحسب، بل أيضًا ضد الشعبية المتزايدة لبعض اللغات الأقلية والإقليمية.

والسبب الثاني وراء أهمية اللغة في فرنسا هو ارتباطها الوثيق بمكانة الدولة ونفوذها في العالم، وبينما يدرك الفرنسيون أن لغتهم لم تعد اللغة الدولية للدبلوماسية والمعاهدات كما كانت ذات يوم، لكنهم يريدون الحفاظ على أكبر قدر ممكن من هذا النفوذ. وكما قيل: "لم تعد اللغة الفرنسية لغة قوة، ولكن يمكن أن تكون لغة قوة مضادة.

وأخيرًا، يبرر الفرنسيون حاجتهم إلى الدفاع عن لغتهم بنفس الطريقة التي يبررون بها حاجتهم إلى الترويج للسينما والتلفزيون والموسيقى والطعام وغير ذلك من جوانب هويتهم"[١].

وفيما يلي تصور مقترح للسياسة اللغوية في البلاد العربية من أجل مواجهة العولمة اللغوية والحفاظ على العربية:

أولاً: إصدار قرار سياسي بشأن موضوع تعريب العلوم الطبية والطبيعية في الجامعات:

فمشروع التعريب العلوم في الكليات والمعاهد العملية مشروع قومي، لا يكفي أن تقوم جامعة أو مؤسسة تعليمية واحدة بالعمل عليه، أو تبنيه دون أن يكون هناك قرار سياسي موجه، وخطة قومية لتفعيله وفق مراحل عملية على مستوى المجامع اللغوية والمؤسسات التعليمية والأكاديمية المختلفة.

فمن الضروري اليوم أن تتخذ البلاد العربية قرارات سياسية تحافظ بها على الهوية اللغوية العربية، لا سيما في مجال التعليم الأكاديمي، وليست دولنا العربية بأقل أنفة وغيرة على لغتها من "إسرائيل" أو "فرنسا"، فقد حرمت الأولى "استخدامَ المصطلحِ الأجنبي مَا إنْ يتمَّ إقرارُ مقابله العبريّ، بينما عملت فرنسا على سن قانون يمنع استخدام المفردات والمصطلحات غير الفرنسية في التأليف، والأبحاث، والمقالات، والمحاضرات، وفرض غرامة تُعادلُ (٣٥٠٠) دولار أمريكي، على أي مواطن فرنسي يستخدم كلمات إنجليزية أو

(١) العولمة والهوية الثقافية الفرنسية، جوردون، فيليب.

Globalization and French Cultural Identity, Gordon, Philip H, and Sophie Meunier. P:34 "French Politics, Culture & Society, vol. 19, no. 1, 2001.

غيرِ فرنسيّةٍ في محاضراته أو كتاباته مادام لها مقابل في اللغة الفرنسية"[١].

ثانيًا: الاهتمام بمشروع الترجمة إلى العربية خاصة في المجالات العلمية والتكنولوجيا

فمع الانطلاق في مشروع التعريب، يأتي دور الترجمة في الإمداد بالجديد والمستحدث في العلوم والمعارف المختلفة، لا سيما في جانب العلوم الطبيعية والتكنولوجيا "فالترجمة العلمية وتعريب التعليم يعدان من وسائل إغناء اللغة العلمية للقوى العاملة، ويكون اللغة الأم دور في تحسين مردود القوى العاملة، ويتنامى دورها مع التوجه نحو الاقتصاد المبني على المعرفة"[٢].

وهناك بالفعل ففي كل قطر عربي هيئة مختصة بموضوع الترجمة، مثل المركز القومي للترجمة التابع لوزارة الثقافة بمصر، والذي صدر عنه المشروع القومي للترجمة، لكن يلاحظ في هذا السياق أمران:

الأول: غلبة الكتب الثقافية والأدبية – مع أهميتها – على غيرها من التخصصات العلمية. الثاني: قلة الكتب المترجمة إذا ما قورنت بدول أخرى مثل روسيا وألمانيا أو تركيا.

وانطلاقًا من هذا فيجب تفعيل دور تلك الهيئات، ومراجعة خطة العمل فيها بما يخدم الهوية اللغوية، من خلال رؤية قومية فيما يترجم، فيجب ألا تترك الترجمة لأهواء المتخصصين والمثقفين، كذلك يجب النظر إعادة النظر في التمويل المناسب لحجم تلك المشروعات القومية.

تلك الخطة اللغوية في التعريب والترجمة لا تقل أهمية عن الخطط القومية الاقتصادية، كنوع من أنواع النضال في المحافظة على الهوية اللغوية والثقافية، والذي تحرص عليه الدول الكبرى قبل سواها، ونجد هنا النموذج الياباني الذي يُجسد هذا المعنى، "فبالرغم من الإنجازات المتعددة لدولة اليابان في مجالِ صناعةِ العتادِ والاتصالاتِ والإلكترونياتِ، إلا أنها أيقنتِ أنَّ مصيرَهَا في عصر المعلوماتِ عمومًا، والإنترنتِ بصفةٍ خاصةٍ رهن بمصير اللغةِ اليابانيّةِ، ومن هنا توالتْ جهودِ اليابانِ لتأمينِ موقعٍ حصينٍ لهَا على الخريطةِ الجيو –

(١) ينظر: قضايا لغوية معاصرة، ممدوح محمد خسارة، صـ٨، وصـ١٠٤، الدار الوطنية الجديدة، دمشق، ٢٠٠٣م. الثقافة العربية وعصر المعلومات، نبيل علي، صـ٢٤٠.

(٢) اللغة العربية والعولمة اللغوية، محمود أحمد السيد، صـ٩٦١.

لغويّةٍ.. من أجل كسر هيمنة اللغة الإنجليزية"[١].

ثالثًا: فرض الرقابة اللغوية على الإعلانات في وسائل الإعلام المختلفة

فمما يدخل في السياسة اللغوية أن تمنع الدولة الازدواجية اللغوية في كافة الإعلانات، سواء كانت في الصحف والمجلات، أم في الإعلان الفضائى أو الرقمى، والذي صار في كثير من الأحيان لا يعبر عن هوية الأمة العربية.

ويمكن للحكومات العربية أن تسن تشريع يجرم تلك الازدواجية في كافة وسائل الإعلام، كما لجأت دولة فرنسا إلى ذلك، "ففى عام ١٩٧٥م جعل قانون "باس لوريول" اللغة الفرنسية إلزامية في كل الإعلانات المكتوبة والمنطوقة، والتعليمات الموجودة على العبوات، والوثائق الرسمية. كما حظر استخدام الكلمات الأجنبية عندما تكون البدائل الفرنسية متاحة. وفي عام ١٩٩٤م تم تحديث قانون "باس لوريول" بموجب قانون "توبون"[٢]، والذي نص على فرض غرامات، أو حتى أحكام بالسجن إذا لم تستخدم اللغة الفرنسية في الإعلانات، وفي المؤتمرات العلمية... وفي عام ١٩٩٨م أسفر القانون عن نحو ٨٠٠٠ عملية تفتيش لغوي، و٦٥٨ إنذارًا، و٢٥٥ قضية أمام المدعى العام، و١٢٤ حكمًا قضائيًا حازت عليها المحاكم"[٣].

فمثل تلك التشريعات تُظهر مدى اهتمام الأمم بلغتها، وحجم الجهود المبذولة في ذلك.

رابعًا: فرض مزيد من الرقابة على تدريس اللغة العربية في المدارس الخاصة والدولية

فالواقع في هذه المدارس أن تكون العربية لغة هامشية، حتى في مادة اللغة العربية والتربية الدينية، مما يضعف الصلة بها خاصة في هذا المجال الذي تنحى فيه اللغة العربية كلغة تدريس من العلوم المختلفة، إن السياسية اللغوية تقتضى المحافظة على اللغة ودعمها خاصة في مجال التعليم.

---

(١) ينظر: الثقافة العربية وعصر المعلومات، نبيل علي، صـ٢٣٨.

(٢) سُمي هذا القانون على اسم وزير الثقافة "جاك توبون"، الذي وصف انتشار اللغة الإنجليزية في عام ١٩٩٧م بأنه: "شكل جديد من أشكال الاستعمار".

(3) Globalization and French Cultural Identity, Gordon, Philip H, P: 30.

خامسًا: دعم مجال تعلم اللغة العربية من خلال المنح والمكافآت التشجيعية

فمن العوامل المساعدة على انتشار ورواج اللغة الإنجليزية، تلك المنح المتعددة لدراسة الإنجليزية من المؤسسات والمعاهد البريطانية والأمريكية، والموجهة لجميع دول العالم، "عن طريق سفاراتها، والمجلس الثقافي البريطاني، ومنح فولبرايت، وتوزيع المجلات، وإهداء الكتب والدعوة إلى الندوات والمؤتمرات، وإقامة فروع لجمعيات تعليم اللغة الانجليزية لغير الناطقين بها، ومن هنا فعلى الدول العربية أن تحذو حذو دول العالم الأخرى في المحافظة على لغتها ودعم تعلمها لأبنائها ولغير الناطقين بها"[1].

سادسًا: إلزام وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية بضرورة الالتزام بقواعد وأسس اللغة العربية الفصحى في بث ونشر محتواها.

سابعًا: تعزيز التعاون الإقليمي على مستوى الدول العربية:

من خلال عقد مؤتمر دولي تحت رعاية جامعة الدول العربية، يتم فيه تناول أخطار العولمة اللغوية التي تواجه اللغة العربية، ومن ثم الخروج توصيات فاعلة في هذا السياق، تكون مدعومة بقرارات سياسيًا من جامعة الدول العربية، فاللغة العربية ترتبط ارتباطًا وثيقة بالقومية العربية، و"استشعار خطر هيمنة الإنجليزية قاصرًا على العرب؛ فالكثير من الشعوب تستشعر هذا الخطر.... ثم كان للأكاديميين في أوروبا أن ينهضوا للتنبيه إلى مخاطر هيمنة الإنجليزية ومزاحمتها اللغات المحلية، فتداعوا إلى عقد مؤتمرات متخصصة في قضايا العولمة وتأثيراتها اللغوية، ولعل أهم هذه المؤتمرات المؤتمر الذي نظمه معهد اللسانيات التطبيقية في جامعة "وارسو" بعنوان: العولمة: الإنجليزية والتغير اللغوي في أوروبا، في الفترة الواقعة سنة: ٢٠٠٢م"[2].

إن أمر الحفاظ على الهوية القومية واللغوية ينبغي أن تتكاتف له جهود الأفراد والمؤسسات والدول، ولا تكفي فيه جهود الأفراد والمؤسسات اللغوية مهما كثرت، إن لم تكن مدعومة بقرارات سياسية داعمة له.

---

(١) اتجاهات الشباب نحو استخدام اللغتين العربية والإنجليزية في التعليم، ريما سعد الجرف، صـ٢٩ بتصرف.

(٢) التداول بالإنجليزية في العالم العربي- مثل من الأردن، وليد العناتي، صـ١٩.

المطلب الثالث: التحديات المعاصرة والحلول المقترحة.

سبق الحديث عن التحديات التي تواجه اللغة العربية في واقعنا المعاصر، والتي منها: - هيمنة اللغة الإنجليزية في التعليم والبحث العلمي. - كثافة الانتشار للإنجليزية على مواقع الإنترنت. - ارتباط الصناعات والتكنولوجيا باللغة الإنجليزية، لا سيما وهم المنتجون لها. - عدم وجود سياسات لغوية قوية وهادفة للدول العربية. - طغيان الإنجليزية كلغة في وسائل الإعلام، وإحكام سيطرتها على المعاملات الاقتصادية في العالم.

كل هذه التحديات تعمل على عولمة اللغة الإنجليزية، وإضعاف اللغة العربية تجاهها، بيد أن اللغة العربية تمتلك العديد من الفرص، التي لو أحسن استثمارها لكان للغة العربية السبق والجدارة على كل لغات العالم، ومن تلك الفرص ما يلي:

أولاً: استثمار أدوات ووسائل العولمة في ازدهار وتعليم اللغة العربية:

فالعولمة بأدواتها ووسائلها ليست شرًا محضًا، بل إن ظاهرة الانفتاح الاقتصادي والسياسي والإعلامي التي تفرضها العولمة هي وسائل وأدوات يمكن من خلالها تعزيز تواجد اللغة العربية، "فالعولمة أو النظام العالمي الجديد يحمل العديد من الإيجابيات إذ أحسنا التعامل معها بذكاء وحذق وفطنة، واستطعنا أن نضع الخطط العلمية ونمسك بزمام المبادرة؛ لأن هذه الظاهرة سوف تعطينا الفرصة لنقدم ما لدينا من حجج عقلية وأدلة منطقية يمكن أن نقنع بها العالم، وهذا يعني أننا في حاجة إلى تخطيط علمي، وآليات جديدة في أجهزة صناعة الفكر، وقنوات الاتصال تعيد صياغة العقل العربي والإسلامي، وتتعامل بفكر جديد وعقل مفتوح مع المتغيرات التي تفرض نفسها على العالم، وتستفيد من العطاء الحضاري المعاصر، فتأخذ بكل ما هو مفيد من معطيات العولمة في الفكر والثقافة والعلم والتكنولوجيا، وتتجاوز السلبيات التي سوف يحملها هذا التيار الذى سوف يجرف في طريقه كل من يقف على أرض هشة"[1].

إن أهم وأخطر وسائل العولمة هو عولمة الاقتصاد، وهو الذي رفع اللغة الإنجليزية إلى هذه المنزلة، "فانتشار اللغة كثيرًا ما يكون علامة على الظروف الاقتصادية، وفي

(١) الرسالة الإعلامية بين العالمية والعولمة محيي الدين عبد الحليم، صـ١٠٨٩، وصـ١٠٩١ باختصار.

بعض الحالات يكون نتيجة للتطورات الاقتصادية؛ لأن تغير أوضاع الاقتصاد يجبر المجتمعات على أن تعدل ذخيرتها الكلامية وأنماط اتصالها"[1]، وهذا ما نراه مشاهدًا في واقعنا العربي من تكالب الطلاب، بل وأولياء الأمور على تعلم الإنجليزية واتقانها فهي لغة العمل والسوق التجاري.

والسؤال الذي يطرح نفسه، هل الدول العربية فقيرة في اقتصادياتها؟ بالطبع لا، فهي تمتك أكبر مخزون استراتيجي من النفط، بالإضافة إلى العديد من الموارد الأخرى، والتي من خلالها تقف على قدم المساواة مع الدول المتقدمة في السوق التجاري، بيد أن الدول العربية لم تعمل يومًا على استغلال تلك القوة الاقتصادية في حماية لغتها!!

ثانيًا: ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم:

اللغة العربية شعيرة[2] من شعائر الإسلام، ومن عوامل قوتها ارتباطها بالقرآن الكريم، فهي لغة الوحي المنزل والرسالة العالمية، فهي بذلك اللغة الدينية لأكثر من مليار مسلم، وهي قابلة للتوسع والامتداد في العالم العربي والإسلامي، بل وبين الجاليات والأقليات المسلمة في مختلف بلدان العالم، "غير أن هذه الخصيصة العظمى للغة العربية لا يجب أن تترك دون مواكبة وتعزيز، ذلك أن حفظ الذكر الكريم لا يعني بالضرورة الحفاظ على اللغة الفصيحة بين الناس، فلا بد أن نفرق بين مسألة (حفظ اللغة) ومسألة (الحفاظ على اللغة) فالحفظ لا يعني إبقاء اللغة حية متفاعلة في المجتمع"[3].

وكونها لغة التنزيل يستلزم حفظها بوعد الله 1 بحفظ كتابه، لكن المحافظة على بقائها وحياتها بين الناس تحدثًا وكتابة، إنما يقع على عاتق أبنائها... إن واقع اللغة العربية اليوم كما يذهب بعض منظِّري اللغة "أنها تتأكل، وستنحسر بعد بضعة عقود إلى دائرة التعبد، فالحفظ

---

(١) اللغة والاقتصاد، فلوريان كولماس، صـ٢٤٠.

(٢) على المعنى اللغوي، فالشعيرة العلامة، والجمع شَعَائِر. وفي اصطلاح الشرع، هي: مَا ندب إِلَيْهِ الشَّرْع وَأمر بِالْقيامِ بِهِ، جاء القرآن الكريم "وَمن يعظم شَعَائِر الله فَإِنَّهَا من تقوى الْقُلُوب". والشعيرة: البدنة وَنَحْوهَا مِمَّا يهدى لبيت الله. ينظر: المعجم الوسيط، ١/ ٤٨٥.

(٣) مستقبل اللغة العربية، د/ أحمد محمد الضبيب، صـ٣١ بتصرف.

إنما يتوجه إلى الذكر الحكيم فحسب، وأما أنها لسان التراث فتلك مزية يقتصر الاحتفاء بها على دوائر محدودة من الناس وأهل الاختصاص، كما أن علاقتها بالهوية في تراجع في ظل تنامي النزعات الجهوية (القومية)، وتغليب اللهجات المحكية، ثم إنها معطلة الفعالية في شطر العلوم والتكنولوجيا وإدارة المال والأعمال خاصة، وهي في وسائل التواصل الاجتماعي أخلاط يسودها أنماط من العامية المكتوبة بالحرف اللاتيني، بل بأرقام تقوم مقام بعض الحروف، أما في التعليم فهي تعثر في الازدواجية (الفصحى والعامية)، وتُعْقِبُ في الناطقين بها لجلجة واضطرابًا، بل يرين عليهم شعور بالإلف؛ إذ يكتبون لهجاتهم المحلية المحكية، ويجدون أن بينها وبين العربية الفصيحة نسبًا قريبًا، ما يجعلهم غير مقبلين على استدخال نظامها في مواقف التعلم، لما يقتضيه ذلك من الجهد الذي كأنما يرونه من لزوم ما لا يلزم"[١].

ثالثًا: ارتباط اللغة العربية بالهوية والثقافة:

فاللغة العربية ترتبط بذلك البعد القومي المتجسد في الهوية العربية، وهذا يمثل دافعًا من الهوية القومية للحفاظ على العربية، كذلك يجب ألا نغفل البعد الثقافي الذي تُمثله اللغة العربية كلغة ثقافية في الأمة العربية والإسلامية، "إن العربية تسري في المسلمين غير العرب بما هي "روح"، كما أن الإسلام يسري في حياة العرب المسيحيين بما هو "ثقافة"، ويكفي أن نستحضر في هذا المقام ما كان من: إسهام اللغويين المسحيين اللبنانيين في خدمة العربية ونهضتها في العصر الحديث، وإسهام إدوارد سعيد في الانتصاف للعربية والقرآن والإسلام في كتابيه "العلم والنص والناقد" و "تغطية الإسلام"[٢].

فهذه العلاقة بين العربية والهوية والثقافة علاقة متقادمة، وآخذة في التنامي بزيادة عدد المتحدثين بالعربية، مع تراجع اللغة الإنجليزية عن المرتبة الثانية "فقد كانت اللغة الإنجليزية قبل خمسين عامًا في المرتبة الثانية بوضوح، بعد "الماندرين"[٣]، ولكن يبدو من المحتمل أن كل من الإسبانية والهندية والأردية والإنجليزية لديها أعداد متشابهة إلى حد كبير من

(١) اللغة العربية وسؤال المصير، د/ نهاد الموسي، صـ٣:٤ باختصار.

(٢) اللغة العربية في العصر الحديث – قيم الثبوت وقوى التحول، د/ نهاد الموسي، هامش صـ٦١ بتصرف.

(٣) الماندرين، أو اللغة الصينية المعيارية، هي اللغة الرسمية في جمهورية الصين الشعبية، وتايوان، وسنغافورة.

المتحدثين باللغة الأولى، وقد أبدى بعض المحللين أن اللغة الإنجليزية تراجعت إلى المركز الرابع، حيث سيواجه موقعها تحديًا من اللغة العربية في منتصف القرن الحالي"[١].

بيد أن هذا الموقع والارتباط بالهوية والثقافة العربية، لابد من تفعيله وتنميته، في مجابهة "الثنائية اللغوية" بين العربية والإنجليزية، و"الازدواجية اللغوية" بين الفصحى والعامية، إذ تتأثر العلاقة بين العربية والهوية والثقافة في هذا العصر بالعديد من العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

رابعًا: استثمار التكنولوجيا الرقمية والحضور الإعلامي لتعزيز ونشر اللغة العربية:

فكما أن العولمة تستثمر وسائل الإعلام لبسط نفوذها، فيمكن للغة العربية وعلى أيدي أبنائها من استثمار الحضور القوي على وسائل الإعلام في نشر الثقافة العربية والتراث الإسلامي، كمادة إعلامية ثقافية تجابه بها مد العولمة اللغوية الغربية، فالتراث اللغوي "ينتظم حقولًا واسعة من التراث الأدبي والفني والثقافي والعلمي، تتضمن عناصر جمالية قوية لم تفقد مع مرور الزمن طلاوتها وسحرها وروعتها، فهذا الجانب الخالد من التراث يُمثل رافدًا مستديمًا لحياة العربية وبقائها"[٢].

فلا تقتصر العلاقة بين العربية وتراثها على إحيائها في بعض المصطلحات العلمية استمدادًا لمعاني تلك المصطلحات بما اندثر من ألفاظ تراثية، بل لابد من استثمار هذا التراث اللغوي والفني والثقافي في كافة الساحات وعلى رأسها المجال الإعلامي والتكنولوجي، فهذا يُمثل نوعًا من المقاومة العكسية للعولمة اللغوية، فإذ كانت "اللغة الإنجليزية تمارس الهيمنة الثقافية باعتبارها لغة عالمية في مجال الإعلام، فمن الممكن أن تجابه بتحديات كلغة عالمية... فمنذ أن أصبحت اللغة الإسبانية، والعربية، والروسية، والسواحيلية، والفرنسية، والصينية لغات مشاركة في بعض التجمعات المتخطية الحدود المستقرة في مناطق معينة في العالم، وتحديدًا في أمريكا اللاتينية، ودول الكومنولث المستقلة، والعالم العربي وجنوب

(1) English Next, Graddol, David, P.60. London British Council, 2007.

(٢) اللغة العربية في العصر الحديث – قيم الثبوت وقوى التحول، د/ نهاد الموسي، صـ٥٢.

الصحراء الأفريقية، وشرق أفريقيا، وجنوب شرق آسيا، بشكل خاص"[١].

وبعبارة أخرى يمكن القول: إن مجابهة العولمة اللغوية يأتي في مجابهة عالمية من قبل اللغات الأخرى، واحتلال مواقع الهيمنة والسيطرة التي أهلتها لتلك العالمية المدعاة.

وفي هذا السياق ينبغي الحفاظ على لغة الإعلام الفصحى، فالإعلام يُشكل أول الملكات اللغوية الأربعة، بل إنه يعمل على أقوى تلك الملكات وهو ملكة أو مهارة الاستماع، فهو أبو الملكات اللّسانيّة على حد تعبير ابن خلدون[٢]، ومن هنا تبدو أهمية وسائل الإعلام "المنطوقة (الإذاعة والتلفزيون) فهي أهم وسيلة لاكتسابِ اللسان المنطوق؛ لأنَّ الجهازَ الإعلامي يُعبّرُ عَنِ الأمةِ صغيرِهَا وكبيرِهَا، وهو الناطقُ بلسانِ العربِ ليلَ نهارَ، فإذا كانتِ اللفظة العربية مهزوزة فسوفَ تصل إلى ناطقِها إلى الصانعِ وإلى الفلاحِ وإلى العاميِّ وإلى المثقفِ مهزوزةً أيضًا، وإذا كانت صحيحةً استقرت صحيحة فصيحةً في الأذهانِ، واكتسابُ اللغةِ أيّةِ لغةٍ على وجهِ الأرضِ يتلخصُ في جملةٍ واحدةٍ: اسمعْ وأسمِع"[٣].

إن هذه الفرص السابق عرضها (لغة الوحي – التراث – والهوية الثقافية – البعد الاقتصادي) لو أُحسن استثمارها من أبناء العربية؛ لتغير وضع اللغة العربية الفصحى من التهميش الإعلامي والاقتصادي والبحث العلمي إلى مواضع الريادة والسيادة اللغوية، ففي العربية من الخواص اللغوية واللسانية ما يُهلها بجدارة أن تكون هي اللغة العالمية دون سواها.

(١) العولمة والحياة اليومية، لارى راى، ترجمة: الشريف خاطر، صـ٥٩، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، سنة: ٢٠١٧م.

(٢) ينظر: العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق، أ. خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار، ١/ ٧٥١، دار الفكر، بيروت، ط١، سنة: ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

(٣) اللغة العربية في العصر الحديث – قيم الثبوت وقوى التحول، د/ نهاد الموسي، صـ١٠٧ . نقلًا عن: ندوة قضايا اللغة العربية في عصر الحوسبة والعولمة، كمال بشر، صـ١٦ بتصرف، اتحاد المجامع اللغوية العربية بالتعاون مع مجمع اللغة العربية الأردني، ٩–١٢ رجب ١٤٢٣هـ.

الخاتمــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد ففي ختام تلك الدراسة يُشير الباحث إلى عدد من النتائج والتوصيات، بيانها فيما يلي:

أولاً: أهم النتائج:

- كشفت الدراسة أن العولمة اللغوية تمثل ظاهرة لها مجالات عدة تتجاوز كونها مجرد انتشار للغة الإنجليزية، بل تشــمل منظومة متكاملة تؤثر على البناء اللغوي للعربية وعلى مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصــادية، مما يعني أن مواجهتها تتطلب رؤية شــاملة تعالج تلك الأبعاد جميعها.
- تبين من خلال الدراســة الترابط الواضــح بين العولمة اللغوية والعولمة الثقافية؛ فاللغة هي وعاء ناقل للمحتوى الثقافي مع ما يحمله من قيم وتوجهات متعددة، والثقافة من أبرز العناصــر الحضــارية تأثرًا بالعولمة اللغوية، كما أنها في نفس الوقت تُمثل عنصــرًا فاعلًا في حماية اللغة من أخطار العولمة اللغوية.
- أظهرت الدراســة أن المظاهر التقنية للعولمة اللغوية تُعد الأكثر تأثيرًا في وقتنا الحاضــر، إذ أسهمت وسائل الإعلام المتعددة، خاصة منصات التواصل الاجتماعي في ترسيخ مفردات وتراكيب لغوية هجينة في الاســتخدام اليومي، وخاصــة بين فئة الشــباب. كما تبين أن المصطلحات الدخيلة الناتجة عن العولمة تتسم بالسرعة غير المسبوقة، مما يعمق إشكالية تعريب تلك المصطلحات من قِبل المؤسسات اللغوية في مواكبة هذه التغييرات.
- بينت الدراسة أن ظاهرة الإقصاء اللغوي في سوق العمل بات واقعًا مطردًا في العديد من الوظائف داخل المجتمعات العربية والإسلامية، حيث تُفرض اللغة الإنجليزية كشرط أساسي للتوظيف بغض النظر عن كون تلك الوظائف تتطلب مهارات لغوية أجنبية أم لا.
- أثبتت الدراسة عن علاقة طردية بين استفحال ظاهرة العولمة اللغوية وتراجع مستوى إتقان مهارات اللغة العربية الفصحى لدى الطلاب، خاصة في مهارات الكتابة والتعبير، فقد صار الضعف اللغوي ظاهرة عامة ملموسة تؤرق المؤسسات التعليمية.

- كشفت الدراسة عن وجود فجوة كبيرة بين المسارات النظرية والتطبيق العملي على أرض الواقع، من قبل المؤسسات الرسمية كالمجامع اللغوية ومؤسسات التربية والتعليم. بينما لوحظ أن مشاريع التعريب تواجه صعوبات في التنفيذ وضعفًا في التنسيق بين الجهات المختلفة.
- أظهرت الدراسة أن الثقافة الإسلامية تقدم رؤية مستقبلية متكاملة لمواجهة تحديات العولمة اللغوية، يتم من خلال التأكيد على مركزية اللغة العربية في الهوية الإسلامية والعربية وارتباطها بالقرآن الكريم، كذلك ارتباطها بالتراث والهوية القومية. كما تبين أن المؤسسات الدينية يمكنها أن تُمثل دورًا جوهريًا في الحفاظ على سلامة اللغة العربية من خلال الخطاب الديني المعاصر والتعليم الديني.
- أثبتت الدراسة أن الاستراتيجيات التقنية تمثل أهم سبل المواجهة المستقبلية للعولمة اللغوية، من خلال توظيف التقنيات الحديثة في خدمة اللغة العربية وتطوير برمجيات الحوسبة اللغوية، والمعالجة الآلية للغة العربية.
- وأخيرًا كشفت الدراسة عن أهمية القرارات الرسمية في المحافظة على اللغة العربية ومواجهة أخطار العولمة اللغوية من خلال: إصدار قرار سياسي بشأن موضوع تعريب العلوم الطبية والطبيعية في الجامعات، وفرض الرقابة اللغوية على الإعلانات في وسائل الإعلام المختلفة، والاهتمام بمشروع الترجمة إلى العربية خاصة في المجالات العلمية والتكنولوجيا.

ثانيًا: أهم التوصيات:

ومن خلال البحث يمكن التوصية بعدة أمور، من أهمها ما يلي: -

- إنشاء مراكز رصد لغوية لرصد ظواهر العولمة اللغوية، وإجراء دراسات ميدانية دورية لقياس مستويات التغير اللغوي في المجتمع، مع إصدار تقارير سنوية عن حالة اللغة العربية.
- تطوير برامج تعليم اللغة العربية في جميع المراحل الدراسية، مع التركيز على المهارات الأربع لتعليم اللغة خاصة مهارة الاستماع، بما يخدم المهارات التواصلية والإبداعية في اللغة، وتفعيل المسابقات الخطابية والأدبية والقصصية في المدارس، كذلك استخدام الوسائل والتقنيات التفاعلية في تعزيز تعليم اللغة والوصول بها إلى درجة الإبداع اللغوي.

- توصي الدراسة بضرورة تبني خطة قومية وطنية متكاملة للحفاظ على اللغة العربية وتعزيز مكانتها، تشارك فيها جميع مؤسسات الدولة وفق مراحل موضوعية وزمنية محددة بدقة مع دعم مالي كافي، على أن تتضمن تطوير تشريعات ملزمة لاستخدام اللغة العربية في المؤسسات التعليمية والإعلامية والتجارية والاقتصادية المختلفة.
- إطلاق حملات توعية إعلامية ودينية تبين أهمية اللغة العربية ودورها في الحفاظ على الهوية الثقافية العربية والإسلامية. ثم العمل على تخصيص جوائز تشجيعية للإنتاج الإعلامي المتميز باللغة العربية الفصحى، وتشجيع المحتوى الرقمي القائم على الفصحى والموجه لفئة الأطفال والشباب.
- توصي الدراسة بإنشاء صندوق تعريب إقليمي على مستوى جامعة الدول العربية، تكون مهمته تعريب المصطلحات الجديدة الوافدة، والعمل على توحيد ما تم تعريبه من المجامع اللغوية المختلفة، ثم المشاركة الفاعلة في برامج تعليم العلوم مع المؤسسات الجامعية والأكاديمية.
- العمل على تفعيل دور الأسرة في مواجهة العولمة اللغوية والحفاظ على اللغة العربية من خلال برامج توعوية للآباء والأمهات حول أهمية استخدام اللغة العربية الفصحى مع الأطفال، وإقامة مسابقة على مستوى الأسر في مهارات اللغة العربية من خلال مواد قرائية دينية وثقافية وفكرية باللغة العربية الفصحى الميسرة تناسب مختلف الفئات العمرية.
- تمويل برامج الترجمة وتشجيع تأليف ونشر الكتب العلمية باللغة العربية، مع وضع حوافز للباحثين والمترجمين والمؤلفين في هذا المجال.
- توصي الدراسة بتطوير منصات رقمية وتطبيقات ذكية لتعليم اللغة العربية وتعزيز استخدامها، وإطلاق مسابقات سنوية لتطوير التطبيقات الرقمية التي تخدم اللغة العربية وتيسر سبل تعليمها وتمكينها في الحياة اليومية.
- توصي الدراسة بإنشاء دبلوم لغوي في مهارات الفصحى، مع جعله ملزمًا لرجل الإعلام والمدرسين بشكل خاص، وجعل إتقان اللغة العربية الفصحى شرطًا للتوظيف.

وفي الختام ... أسأل الله 1 أن يتقبل هذا العمل، وأن ينفع به طلاب العلم، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولا: المراجع العربية:

١- أبجديات البحث في العلوم الشرعية محاولة في التأصيل المنهجي، د. فريد الأنصاري، ط١ دار السلام- القاهرة، سنة: ٢٠٠٩م.

٢- الأبعاد الاجتماعية لظاهرة الضعف اللغوي دراسة ميدانية على عينة من الطلبة الناطقين باللغة العربية بجامعة الشارقة، أسامة إسماعيل حسن عبد الباري، مجلة شؤون اجتماعية، تصدر عن: جمعية الاجتماعيين في الشارقة العدد: ١٠٦، السنة: ٢٧، سنة: ٢٠١٠م.

٣- اتجاهات الشباب نحو استخدام اللغتين العربية والإنجليزية في التعليم، ريما سعد الجرف، الجمعية الدولية للمترجمين العرب، سنة: ٢٠٠٤م.

٤- أثر العولمة في اللغة العربية، سيوين علي إسماعيل، البحث التكميلي لنيل درجة الدكتوراه بكلية علوم المعارف بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزية، سنة: ٢٠٠٥م.

٥- أثـر تعليـم اللغة الأجنبيـة في تعلم اللغـة العربية وتعليمها في مرحلة الطفولة دراسة لسانية نفسية تطبيقية، د. وليد أحمد العناتي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد: ٢٣، سنة: ٢٠١٩م.

٦- الأخطاء اللغوية والأسلوبية في مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها في سلامة اللغة العربية، رياض كاظم رياض، مجلة التراث العربي، العدد الرابع، سنة: ٢٠١٧م.

٧- الإعلام والعولمة، د/ رضا عبد الواحد أمين، دار الفجر، القاهرة، مصر، سنة: ٢٠٠٧م.

٨- الاقتراض اللغوي من اللغة العربية في اللغة التركية دراسة إحصائية تقابلية، علي عبد الواحد، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، ط١، سنة: ٢٠٢٤م.

٩- الاقتراض اللغوي وأثره الإيجابي والسلبي في اللغة، حليم حماد الدليمي، المجلة العلمية بكلية الآداب، جامعة طنطا، العدد: ٣٠، المجلد: ٢، سنة: ٢٠١٧م.

١٠- بحوث في العربية المعاصرة، وفاء كامل فايد، عالم الكتب، القاهرة، سنة: ٢٠٠٤م.

١١- بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، سنة: ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

١٢- تجربتي في تعليم الطب باللغة العربية، زهير أحمد السباعي، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، الدمام، ط٢، سنة ١٩٩٤م.

١٣- التداول بالإنجليزية في العالم العربي- مثل من الأردن، وليد العناتي، مجلة البصائر، المجلد: ٨، العدد: ٢، أكتوبر، سنة: ٢٠٠٤م.

١٤- التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، محمد المنجي الصيادي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، ط٥، سنة: ١٩٩٣م.

١٥- التهجين اللغوي، دلالته وسبل مواجهته في ضوء علم اللغة الاجتماعي، د/ حاتم مصطفى محمد أبو سعدة، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، العدد السابع والثلاثون، مايو، سنة: ٢٠٢٤م.

١٦- الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، د/ نبيل علي، عالم المعرفة، إصدار ٢٦٥، سنة: ٢٠٠١م.

١٧- الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، محمد علي الزركان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م.

١٨- حديث النهايات - فتوحات العولمة ومآزق الهوية، علي حرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، سنة: ٢٠٠٠م.

١٩- الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية)، محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ط٢، المملكة العربية السعودية – الرياض، سنة: ١٩٨٨م.

٢٠- خاطرات مؤتلفات في اللغة والثقافة، كمال محمد بشر، دار غريب للطباعة والنشر، سنة: ١٩٩٥م.

٢١- دراسة تحليلية لمحتوى مادة القراءة الطبية في كلية الطب، زيدان علي جاسم، ندوة بناء المناهج (الأسس والمنطلقات)، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، سنة: ١٤٢٥هـ.

٢٢- ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه: أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الإبياري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، سنة: ١٩٨٧م.

٢٣- الرسالة الإعلامية بين العالمية والعولمة، محيي الدين عبد الحليم، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، العدد: ١٦، سنة: ٢٠٠٠م.

٢٤- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، سنة: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٥- السياسة اللغوية في زمن العولمة، المصطفى تاج الدين، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، مجلد: ١٦، ٢٠٠٧م.

٢٦- الصراع اللغوي، د/ إبراهيم بن علي الدبيان، بحث مقدم لمؤتمر التعليم باللغات الأجنبية في العالم العربي، كلية العلوم، جامعة القاهرة، سنة: ١٤٢٧هـ.

٢٧- صناعة الترجمة في عصر العولمة: تواصل أم حد من الهيمنة؟، عبد الفتاح بن أحمد، مجلة معالم، المجلس الأعلى للغة العربية، المجلد: ١٥، العدد: ٢، سنة: ٢٠٢٢م.، سنة: ٢٠٠١م.

٢٨- العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق، أ. خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، سنة: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٩- العربية لغة العلوم والتقنية، عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام، ط٢، سنة: ١٩٨٦م.

٣٠- العربية لغة وثقافة دراسة لغوية نقدية، عبد المحسن علي القيسي، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة: ٢٠١٩م.

٣١- العربية والعولمة اللغوية، ناصر إبراهيم صالح النعيمي، مجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – مكتب تنسيق التعريب، سنة: ٢٠١٦م.

٣٢- العولمة الثقافية واللغة العربية، ممدوح محمد خسارة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد: ٨٨، الجزء: ٢، سنة: ٢٠١٥م.

٣٣- العولمة مقاومة واستثمار، د/ إبراهيم الناصر، مجلة البيان، ١٤٢٦هـ.

٣٤- العولمة وأثرها في اللغة العربية، سمر سامي محمد، مجلة العلوم الإنسانية العربية، المجلد: ٥، العدد: ٤، الإصدار الثامن عشر، سنة: ٢٠٢٤م.

٣٥- العولمة وأثرها في المستقبل التعليمي للغة العربية وهويتها، د/ طلال وسام أحمد البكري، مجلة جسور المعرفة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، العدد الرابع، سنة: ٢٠١٥م.

٣٦- العولمة والتربية آفاق مستقبلية، د/ أحمد علي الحاج محمد، تقديم: عمر عبيد حسنة، كتاب الأمة، العدد: ١٤٥، السنة الحادية والثلاثون، سنة: ١٤٣٢هـ.

٣٧- العولمة والتعليم بين عولمة التعليم وتعليم العولمة، فؤاد عبد اللطيف أبو حطب، كتاب المؤتمر القومي السنوي الحادي عشر – العولمة ومناهج التعليم، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، سنة: ١٩٩٩م.

٣٨- العولمة والعولمة المضادة، عبد السلام المسدي، مؤسسة سلطان بن علي العويس ، دبي، سنة: ٢٠١٢م.

٣٩- العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية: العرب والعولمة، محمد عابد الجابري وآخرون، مركز دراسات الوحدة العربية، سنة: ١٩٩٧م.

٤٠- العولمة وتهميش الثقافة الوطنية: رؤية نقدية من العالم الثالث، أحمد مجدي حجازي، عالم الفكر، المجلد: ٢٨، العدد: ٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون، سنة: ١٩٩٩م.

٤١- العولمة.. مقاومة وتفاعل، هيثم بن جواد الحداد، مجلة البيان، العدد: ١٧٠، سنة: ١٤٢٢هـ.

٤٢- فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة السادسة، سنة: ١٩٩٩م.

٤٣- قضايا في الفكر المعاصر: العولمة – صراع الحضارات – العودة الى الأخلاق – التسامح – الديمقراطية ونظام القيم – الفلسفة والمدينة، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة: ١٩٩٧م.

٤٤- قضايا في الفكر المعاصر، د/ محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة: ١٩٩٧م.

٤٥- قضايا لغوية معاصرة، ممدوح محمد خسارة، الدار الوطنية الجديدة، دمشق، ٢٠٠٣م.

٤٦- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت، ط٣، سنة: ١٤١٤هـ.

٤٧- اللسان العربي وقضايا العصر، رؤية علمية في الفهم، المنهج، الخصائص، التعليم، التحليل، عمار ساسي، عالم الكتب الحديثة، سنة: ٢٠٠٧م.

٤٨- اللغة العربية بين العوربة والعولمة، كمال بشر، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد: ٩٦، سنة: ٢٠٠٢م.

٤٩- اللغة العربية بين مكر الأعداء وجفاء الأبناء، عدنان النحوي، دار النحوي، ط١ ، سنة: ٢٠٠٨م.
٥٠- اللغة العربية في العصر الحديث – قيم الثبوت وقوى التحول، د/ نهاد الموسي، دار الشروق، عمان، سنة: ١٤٢٨ –٢٠٠٧م.
٥١- اللغة العربية في عصر العولمة "الواقع والتحديات"، جمال بلبكاي، مجلة المدونة، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية، العدد الثالث مارس سنة: ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
٥٢- اللغة العربية في عصر العولمة، د/ أحمد بن محمد الضبيب، مكتبة العبيكان، سنة: ٢٠٠٦م.
٥٣- اللغة العربية وأبنائها، أبحاث في قضية الخطأ وضعف الطلبة في اللغة العربية د/ نهاد الموسي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، د.ت.
٥٤- اللغة العربية وأشكال الهيمنة الجديدة، د/ بومدين بوزيد، ضمن العدد الخاص/ بمنشورات المجمع الأعلى للغة العربية (العربية الراهن والمأمول)، ط١ ، الجزائر، سنة: ٢٠٠٩م.
٥٥- اللغة العربية والعولمة اللغوية، محمود أحمد السيد، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجمع اللغة العربية، المجلد: ٨٥، جـ٤ ، سنة: ٢٠١٠م.
٥٦- اللغة العربية وتحديات العولمة – رؤية لاستشراف المستقبل، عبد العزيز بن عثمان التويجري، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد: ١١٥ ، سنة: ٢٠٠٩م.
٥٧- اللغة العربية وتحديات العولمة، نبيل علي، الموسم الثقافي التاسع عشر لمجمع اللغة العربية الأردني، الناشر: مجمع اللغة العربية الأردني، سنة: ٢٠٠١م.
٥٨- اللغة العربية وسؤال المصير، د/ نهاد الموسي، مركز الإمارات للبحوث والدراسات، ط١ ، سنة: ٢٠١٣م.
٥٩- اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة، وليد إبراهيم الحاج، دار البداية، سنة: ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.
٦٠- اللغة هوية ناطقة، د/ عبد الله البريدي، سلسلة كتاب المجلة العربية (١٩٧)، سنة: ١٤٣٤ه.
٦١- مباحث تأسيسية في اللسانيات، عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط١ ، سنة: ٢٠١٠م.
٦٢- المختار في أصول البحث العلمي، د/ مختار عطا الله، ط١ ، دار الهاني، القاهرة، مصر، ٢٠٢٢م.
٦٣- المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف القاهرة – مصر، ط٣، سنة: ١٩٦٤م.
٦٤- مستقبل اللغة العربية، د/ أحمد محمد الضبيب، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، سنة: ٢٠١٤م.
٦٥- المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، الأمير مصطفى الشهابي، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، سنة: ١٩٥٥م.
٦٦- معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١ ، سنة: ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨م.
٦٧- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، وكامل المهندس، مكتبة لبنان – بيروت، ط٢، سنة: ١٩٨٤م.

٦٨- المفردات العربية في ظل العولمة، هامل سمية، حوليات جامعة الجزائر، المجلد: ٣٥، العدد: ٢، ٢٠٢١م.
٦٩- مناهج البحث العلمي، د/ محمد سرحان المحمودي، دار الكتب – صنعاء، ط٣، سنة ٢٠١٩م.
٧٠- مناهج وأساليب البحث العلمي (النظرية والتطبيق)، د. ربحي مصطفى عليان، ود. عثمان محمد غنيم، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن. ط١، سنة: ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.
٧١- موت الألفاظ في العربية، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١، العدد السابع بعد المئة، سنة: ١٤١٩هـ.
٧٢- ندوة قضايا اللغة العربية في عصر الحوسبة والعولمة، كمال بشر، اتحاد المجامع اللغوية العربية بالتعاون مع مجمع اللغة العربية الأردني، ٩-١٢ رجب ١٤٢٣هـ.
٧٣- نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، د/ محمد عبد الحميد، عالم الكتاب، ط٣، سنة: ٢٠٠٤م.
٧٤- الهوية بين الاستلاب الثقافي والتغريب، أحمد إبراهيم، دار الأصالة، ليبيا، ط٢، سنة: ٢٠١٠م.
٧٥- وسائل الإعلام والتوعية اللغوية ونشرها، محمود أبو فروة الرجبي، المجلة الدولية للآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد: ٢٥، سنة: ٢٠١٩م.

ثانيًا: المراجع الأجنبية والمترجمة:

٧٦- الترجمة والعولمة وإضفاء الطابع المحلي، وانج نينج وسون، ترجمة: محمد عناني. مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٤م.
٧٧- العولمة المفاهيم الأساسية، انابيل موني، وبيتسي إيفانز، ترجمة: آسيا دسوقي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط١، سنة: ٢٠٠٩م.
٧٨- العولمة والثقافة المزيج الكونى، جان نيدرفين بيترس، ترجمة: خالد كسروي، مراجعة: طلعت الشايب، المشروع القومي للترجمة، ط١، سنة: ٢٠١٥م.
٧٩- العولمة والحياة اليومية، لارى راى، ترجمة: الشريف خاطر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٧م.
٨٠- اللغة والاقتصاد، فلوريان كولماس، ترجمة: د/ أحمد عوض، مراجعة عبد السلام رضوان، سلسلة علم المعرفة (٢٦٣)، نوفمبر، سنة: ٢٠٠٠م.
81- English Next, Why global English may mean the end of English as a Foreign Language' David Graddol, London, British Council, 2007.
82- Globalization and French Cultural Identity, Gordon, Philip H, and Sophie Meunier, French Politics, Culture & Society, vol. 19, no. 1, 2001.

ثالثًا: المواقع الإلكترونية

٨٣- مدونة معجم اللهجات المحكية، مقال بعنوان: مجامع اللغة العربية، د/ وفاء كامل فايد، الرابط/ / https://lahajat.blogspot.com/٢٠١٥/٠١/blog-post_٩.html#more
٨٤- موقع الجزيرة، مقال بعنوان: العامية تقطع الروابط بين العرب، الرابط: https://2u.pw/q2utS

فهرس المحتويات

الملخص..... ٣٣١٩
المقدمـــة ٣٣٢٢
التمهيد: التأصيل النظري للعولمة اللغوية. ٣٣٣١
المبحث الأول: مظاهر العولمة اللغوية المعاصرة. ٣٣٤٠
المطلب الأول: المظاهر الثقافية..... ٣٣٤٠
المطلب الثاني: المظاهر التقنية. ٣٣٤٥
المطلب الثالث: المظاهر الإعلامية..... ٣٣٥٠
المبحث الثاني: آثار العولمة اللغوية. ٣٣٥٣
المطلب الأول: الإقصاء اللغوي في سوق العمل. ٣٣٥٣
المطلب الثاني: تراجع الفصحى في الاستخدام اليومي. ٣٣٥٦
المطلب الثالث: تأثيرها على مهارات الطلاب اللغوية. ٣٣٦٠
المطلب الرابع: تأثيرها على المستوى الرسمي. ٣٣٦٥
المبحث الثالث: مواجهة العولمة اللغوية في ضوء الثقافة الإسلامية. ٣٣٦٨
المطلب الأول: دور مجامع اللغة العربية..... ٣٣٧٠
المطلب الثاني: دور المؤسسات التعليمية..... ٣٣٧٤
المطلب الثالث: دور المؤسسات الدينية..... ٣٣٨٣
المطلب الرابع: دور وسائل الإعلام. ٣٣٨٥
المطلب الخامس: دور الأسرة في الحفاظ على اللغة. ٣٣٩٢
المبحث الرابع: رؤية مستقبلية لحماية اللغة العربية..... ٣٣٩٥
المطلب الأول: الاستراتيجيات التقنية. ٣٣٩٥
المطلب الثاني: الاستراتيجيات الرسمية. ٣٣٩٨
المطلب الثالث: التحديات المعاصرة والحلول المقترحة. ٣٤٠٣
الخاتمة ٣٤٠٨
أولًا: أهم النتائج: ٣٤٠٨
ثانيًا: أهم التوصيات: ٣٤٠٩
المصادر والمراجع ٣٤١١
فهرس المحتويات ٣٤١٦